بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 06 - 12 ذو القعدة 1435 هـ /01 - 07 سبتمبر 2014 العدد: 719 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

الإنجليزي الذي اعتقه سيده الجزائري ودخل الإسلام

03

المسؤولية التي أصبحت نقمة.!

07

طالع في هذا العدد:

- انتصارٌ يفتح الآفاق لمعركة التحرير 04
- غزة نواة لتكتل الفطرة الإنسانية 06
- ماذا في انتصار غزة من دروس وعبر؟! 07
- بين مدمني الهزيمة وصانعي النصر.! 24

كلمة حق

أ.د. عمار طالبي

نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

هؤلاء حرائر الأقصى فأين أحراره؟

لقد شهدت ندوة نسائية في البيت المقدس، عقدتها الحرائر يستغثن، ويرسلن رسالة خاصة إلى جلالة الملك الثاني، ملك الأردن المسؤول عن المقدسات، وعن المسجد الأقصى، فقلت أين الأحرار من الرجال؟ وأين الغيرة؟ وأين الهمة؟ وأين الرجولة؟ وأين الاستجابة لصيحة الحرائر واستغاثتهن؟ رأى هؤلاء الحرائر كيف يهاجم بنو صهيون المسجد الأقصى ويقتحمون رحابه المقدسة، وكيف تمنع الشرطة المسلمين والمسلمات من أداء الصلوات مَنْ تقل أعمارهم عن خمسين عاما من الرجال، وأما النساء فإنهن يمنعن مطلقا، وترى وتسمع الحفريات تحت رحاب المسجد الأقصى على قدم وساق، مما يهدده بالخراب، وسقوط أركانه لا سمح الله.

هذا وعزمهم راسخ على قسمة المسجد مكانا وزمانا، ليدخله الصهاينة آمنين مطمئنين، ومن مخططهم بناء حائط حاجز بين قسمة اليهود وقسمة المسلمين كما فعلوا في مسجد الخليل إبراهيم عليه السلام.

كل هذا في غفلة من المسلمين ومسؤوليهم ومنظماتهم الدولية مثل جامعة الدول العربية، ومنظمة التعاون الإسلامي، وكل المنظمات المدنية في العالم الإسلامي.

طالع 02

11

دعـــوة لحضـــور معـــرض غـــزة للتضـــامن والنصـــرة

يسر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين -شعبة المحمدية- الكائن مقرها بـ 05 شارع عبد الرزاق كيراث بالقرب من مسجد السلام.
دعوتكم لحضور معرض غزة للتضامن والنصرة الذي سيقام بمكتبة البلدية ابتداء من يوم الأربعاء 03/09/ إلى يوم السبت 06/09/2014م.
على أن يكون محتوى هذا المعرض عرضا لتاريخ القضية الفلسطينية ومعاناة الشعب الصابر واستمرار المقاومة ..
حيث تم برمجة لهذا الحدث الهام ما يلي:

- مسابقة جائزة أنصار الأقصى للشباب.
- منافسة رياضية في الرمي.
- مشاهدة فيلم كرتوني للصغار للناصر صلاح الدين.
- فيلم وثائقي عن القضية الفلسطينية للكبار.
- كلمة لضيوف الشرف من المشايخ و الدكاترة
- نهائي تصفيات المسابقة الثقافية والرياضية.
- فرقة إنشادية عن القدس بدون إيقاع.
- توزيع الجوائز.

ملاحظة :
توقيت البرمجة يكون على النحو التالي :
من 09 صباحا الى 14:00 خاص بالنساء .
من 14:00 مساء خاص بالرجال ....
يوم السبت (يوم الختام): الحضور عام.

جائزة أنصار الأقصى للشباب

تعلن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين -شعبة المحمدية- في إطار معرض غزة للتضامن و النصرة عن استحداث مسابقة أنصار الأقصى للشباب . وهي مسابقة ثقافية رياضية الهدف منها تنمية الوعي وإثراء المعلومات وربط الشباب بتاريخه الإسلامي وتحسيسهم بأمجاد الأمة وبطولاتهم في الدفاع عن الأراضي المقدسة. عسى الله - بعد ذلك -أن يجعل منهم خير خلف لخير سلف.

ثم لإنماء روح الشجاعة فيهم سينم التنافس بين المتسابقين في رياضة الرمي . و هي رياضة حثنا عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : «علموا أبناءكم السباحة والرماية وركوب الخيل » ..

شروط المسابقة :

- يتراوح سن المشاركين ما بين 12-15 سنة
- المشاركين من الجنسين :ذكور وإناث
- التسجيل لزامي ابتداء من صبيحة يوم الأربعاء للإناث. و مساء للذكور و ذلك بحضور الأولياء.
- تكوين مجموعات من 05 أشخاص للمشاركين من الجنسين كل على حدى.

ملاحظة :

- مواضيع المسابقة تدور حول المعلومات المعروضة على المعلقات: أسماء. تواريخ .أهم الأحداث.
- المنافسة الرياضية تجري بشكل فردي ابتداء من صبيحة يوم الأربعاء للإناث. ومساء للذكور .
- بعد التصفيات يتم تأهيل 03 أشخاص من كل فئة للدور النهائي.

و بالتوفيق للجميع .

تتمة ص 01

هـــؤلاء حـرائـــر الأقصـــى فـأيـــن أحـــراره؟

لقد شهدت ندوة نسائية في البيت المقدس، عقدتها الحرائر بستغثن، وبرسلن رسالة خاصة إلى جلالة الملك الثاني، ملك الأردن المسؤول عن المقدسات، وعن المسجد الأقصى، فقلت أين الأحرار من الرجال؟ وأين الغيرة؟ وأين الهمة؟ وأين الرجولة؟ وأين الاستجابة لصيحة الحرائر واستغاثتهن؟ رأى هؤلاء الحرائر كيف يهاجم بنو صهيون المسجد الأقصى ويقتحمون رحابه المقدسة، وكيف تمنع الشرطة المسلمين والمسلمات من أداء الصلوات مَنْ نقل أعمارهم عن خمسين عاما من الرجال، وأما النساء فإنهن يمنعن مطلقا، وترى وتسمع الحفريات تحت رحاب المسجد الأقصى على قدم وساق مما يهدده بالخراب، وسقوط أركانه لا سمح الله.

هذا وعزمهم راسخ على قسمة المسجد مكانا وزمانا، ليدخله الصهاينة آمنين مطمئنين، ومن مخططهم بناء حائط حاجز بين قسمة اليهود وقسمة المسلمين كما فعلوا في مسجد الخليل إبراهيم عليه السلام.

كل هذا في غفلة من المسلمين ومسؤوليهم ومنظماتهم الدولية مثل جامعة الدول العربية، ومنظمة التعاون الإسلامي، وكل المنظمات المدنية في العالم الإسلامي.

إنهم لا يستفيقون من غفلتهم العميقة إلا بعد وقوع الكوارث ولات ساعة مندما فأين السعوديون، والمصريون، والعراقيون، والإيرانيون، أم أنهم بأنفسهم مشغولون، وبانقسامهم يوغلون، وأين الأتراك، وقد انتهت انتخاباتهم؟.

إننا نهيب بأصحاب الغيرة على المقدسات، المؤمنين بها حقا، أن يتحركوا قبل فوات الأوان، وأن ينسوا مشاكلهم الخاصة الداخلية مؤقتا، فإنهم مسؤولون أمام الله وأمام شعوبهم، وأمام التاريخ الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

وهل أن الرجال الأحرار أقل غيرة من النساء؟ وأقل شهامة؟

إن التفريط في المسجد الأقصى، وعدم الدفاع عن حرماته لكبيرة من الكبائر يتحملها كبراؤنا في العلم والسياسة، بالدرجة الأولى، والأمة الإسلامية قاطبة.

وجد الصهاينة فراغا فاغتنموه، وانقساما مريعا فانتهزوه، وغفلة عميقة أتاحت لهم أن يمرحوا في المقدسات، وأن يمنعوا المسلمين والمسلمات من الصلاة فيه، وأباحوا لمتطرفيهم أن يدنسوا رحابه، وأن يدمروا قواعده، آجلا أم عاجلا بحفرياتهم التي لا تتوقف!

فأين الأحرار؟

أ.د. عمار طالبي

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
المدير مسؤول النشر
أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
رئيس التحرير: أ. د مولود عويمر
نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة
سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
المدير التقني: أ. مصطفى كروش
التحرير:
الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس: 021.49.52.67
021.23.33.73
الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر .
التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O.0550.57.54.55

هيئة التحرير غير ملزمة بتبرير عدم نشر المقالات المرسلة إليها.

الإنجليزي الذي اعتقه سيده الجزائري ودخل الإسلام

أ. عبد الحميد عبدوس

في هذه الأيام التي تصاعدت فيها ظاهرة الإسلاموفوبيا حتى أن الإسلام كاد يصبح مرادفا للإرهاب والعنف وإثارة مشاعر الكراهية والخوف سواء بسبب تصرفات بعض المنتسبين إليه من المغالين والمنحرفين والمتاولين، أو بسبب مخططات المعادين للإسلام من بعض القوى السياسية والنخب الفكرية والدينية المشدودين إلى إرث الحروب الصليبية والمؤمنين بإيديولوجية الصراع الحضاري مع العالم الإسلامي من أقطاب الحلف الصليبي الصهيوني، حتى أن بابا الفاتيكان السابق بنديكت السادس عشر لم يجد ما يحاضر به عن الإسلام سوى الاستشهاد برأي الإمبراطور البيزنطي (مانويل الثاني) من القرن الرابع عشر ميلادي الذي صرح بأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم: «لم يأت إلا بما هو شرير ولا إنساني، وأن الدين الذي بشر به لم ينتشر إلا بحد السيف».!

في هذا الجو الثقافي والسياسي والإعلامي الذي تقوده وتوجهه قوى الهيمنة والاستكبار، تأتي هذه القصة التي تقدم شهادة تاريخية عن سماحة الإسلام وجاذبية قيمه العالية السامية التي فتحت قلوب بني الإنسان بالإحسان والرحمة والقدوة الحسنة.

لقد أطلعني قبل أسبوعين صديقي الفاضل الحاج عبد الرحمن عبد الدايم رئيس النادي السياحي الجزائري على قصة ذلك الأسير الإنجليزي الذي حج مع سيده الجزائري الذي اعتقه بعد أدائه للركن الخامس من الإسلام. وهذه القصة منشورة في جريدة «الحياة» اللندنية في العدد 18723 شهر رمضان 1435هـ بالصفحة الأخيرة للجريدة. لقد أكد لي الحاج عبد الدائم أن هذه القصة التي تمتاز ببلاغة وصفها بأسلوب سينمائي تصويري لمناسك الحج وصعوبة الظروف التي كانت تواجه ضيوف الرحمن من حجاج بيت الله الحرام في ذلك الزمن، أي في القرن السابع عشر ميلادي. وبالضبط في عام1680م لا تقدم للقراء معلومات تاريخية هامة ومفيدة على ظروف الحج فحسب، ولكنها تعتبر شهادة من رجل غربي حرص على تسجيل وقائع زيارته للحج وأدائه لمناسك الركن الخامس رفقة سيده الجزائري. ولكنها تقدم الوجه المشرق والإنساني للإسلام وصورة للنبل والشهامة التي كانت تطبع أخلاق الجزائريين الذين كانت الدعاية الصليبية في الغرب تصفهم بالقراصنة المتعطشين للدماء والمتعصبين الهمج.

للأسف لم يذكر لنا راوي القصة الإنكليزي «جوزيف بتس» اسم سيده الجزائري ولكنه يذكر أنه بعد سبعة أعوام من عودتهما من الحج اعتقه واتخذه ولدا له وأصبح في الجزائر حرا طليقا.

وذكر أنه قضى في بلاد المسلمين نحو 15 عاما بصفته أسيرا وتداولت ملكيته ثلاث أياد. كان آخرها سيده الجزائري الذي اصطحبه معه للحج ثم اعتقه واتخذه ولدا.

وما جاء في قصة الانجليزي «بتس» المنشورة في جريدة الحياة: «حكى بتس قصة سيده لأداء فريضة الحج. إذ تحركت بهم السفينة من الجزائر لمدة 40 يوما حتى وصلوا الإسكندرية، ومنها ركبوا بحر النيل على رشيد القاهرة ومنها إلى السويس ليستقل باخرة الحجاج التي وصلت إلى الطور بعد ثلاثة أيام. وأبحرنا في البحر الأحمر حتى وصلنا جدة»

وقدم الرحالة وصف لمكة المكرمة والجبال المحيطة بها وزار غار حراء. ولاحظ أن السكان يبيتون ليلا على أسطح المنازل طلبا لنسمة الهواء الباردة. وأضاف «كنت أغمس قماشا في الماء وأعصره وأتغطى به ليلا. وعندما استيقظ أجده جف فأعيد غمسه. أصنع ذلك مرتين أو ثلاثا في الليل».

وصف بتس الحرم المكي بأن له 42 بابا... وباب الكعبة على ارتفاع قامة الإنسان. ويفتح بيت الله مرتين كل ستة أسابيع. يوم للرجال ويوم للنساء. وأضاف: «وتمكنت من دخول البيت خلال مقامي أربعة أشهر مرتين، وهي منحة لا يحصل عليها آلاف الحجاج».

وأشار إلى يوم غسل الكعبة وتنظيفها: «أولا تغسل بماء زمزم ثم بعد ذلك بالماء الحلو» أما كسوة الكعبة فتأتي سنويا من مصر ويكون استقبالها في مكة استقبالا حاشدا.

ويصف ما كان عليه بئر زمزم فيقول: «يقف عند البئر أربعة رجال لسحب الماء منها من دون مقابل ويستخدم كل واحد من هؤلاء قربتين مربوطتين بحبل إلى بكرة صغيرة، وبينما تدور البكرة ترتفع قربة مملوءة وتهبط الأخرى فارغة لتملأ من جديد. ويقوم الحاج بشراء كفن يغسله بماء زمزم ويحرص على حمله أينما سافر حتى إذا مات كفن فيه».

وختم «بتس» قصته بذكر رحلة عودته مع سيده من مكة إلى المدينة المنورة التي وصلوها بعد 10 أيام وقضوا فيها يومين وواصل سيره مع القافلة إلى مصر واستغرقت الرحلة من مكة إلى القاهرة 40 يوما ومنها إلى الإسكندرية التي صعد منها على ظهر سفينة جزائرية وقد شفي من مرض الطاعون الذي أصابه على ظهر السفينة وأنهى حياته في الجزائر حرا طليقا بعد أن اعتقه سيده واتخذه ولدا.

تحتوي هذه القصة الإنسانية على كل عناصر عمل روائي أو سينمائي يدخل في إطار تقديم الصورة الصحيحة للإسلام والتصدي لموجة تشويه الإسلام والتحريض ضد المسلمين التي تضخمها بشكل مستمر آلاف الصحف والكتب والأفلام السينمائية في زمن صعود اليمين العنصري المتطرف في دول الغرب.

التحولات السياسية في الشرق الأوسط محاولة للفهم 02

قلنا إن الأحداث المتسارعة في الشرق الأوسط، والتي لم تترك لنا المجال للقراءة الصائبة، ولاستيعاب الدروس المتكررة، تجعل فهمنا دائما يحتاج إلى مُلحقات من أجل ترميم بعض الأفكار، أقول هذا الكلام اعترافا بالعجز عن الإلمام بتلك الأحداث واستيعابها، وتفسير مجمل التحولات السياسية الايجابية منها أو السلبية، لكننا نحاول إزاحة بعض الغوامض لنستبين سبيل الوضوح في القراءة من أجل الفهم القريب من الحقيقة التي ينشدها كل مسلم غيور على دينه وأمته ...

أ. عبد القادر قلاتي

لا يختلف اثنان بأن القضية الفلسطينية، هي محور الصراع في الشرق الأوسط. وأن مجمل التحولات السياسية التي تجري في هذا الإقليم أو ذاك، لا تنفصل بأي حال من الأحوال عن إطار هذه القضية المركزية. لذا لا يمكننا الحديث عن مجمل هذه التحولات، دون ربطها بأصل الصراع القائم هناك. وقد تبدو الأحداث المتسارعة اليوم في سوريا والعراق واليمن، منعزلة تماماً عن الصراع العربي الصهيوني. ولقائل أن يقول كيف نفسر الخلاف الكبير بين السنة والشيعة في العراق، واستحواذ الطرف الشيعي على السلطة بعد سقوط نظام البعث فيها، وربطه بالصراع العربي الصهيوني؟ وقد تبدو أسئلة من هذا القبيل منطقية. فالأحداث التي جرت بعد سقوط النظام العراقي عام 2003م، لا تظهر أي تدخل للكيان الصهيوني، وحتى الأحداث الجارية اليوم، تبدو بعيدة عن التأثير الخارجي، إذا استثنينا دولة الملالي في طهران وتدخلاتها السافرة في أبسط تفاصيل الحياة السياسية العراقية، وربما تتشابه الصورة تماماً في سوريا. فالوضع المعقد هناك سببه الرئيس تلك العلاقة العقائدية بين العائلة الأسدية النصيرية المتخفية وراء حزب البعث المترهل سياسياً وفكرياً، ونظام دولة ولاية الفقيه المتصدرة قائمة أيديولوجيا الممانعة للوهومة.

نعم قد تبدو تحولات السياسية والمجتمع في الشرق الأوسط بعيدة عن تأثير جدل الصراع الظاهر بين العرب ودولة الكيان الصهيوني. لكن الدور الخفي لا تخطئه عين الناقد المبصر. طبعاً نحن نتحدث عن التحولات التي تصنعها الممارسة السياسية للأطراف المحلية في العراق وكذا في سوريا. فلا يمكننا أن ننسى أن العراق تعرض للاحتلال الأمريكي، الذي كان له الدور الرئيسي في سقوط نظام البعث. إلاّ أنّ هذا الدور سرعان ما تحوّل إلى صيغ من التعاملات الخفية والتي كان لها الدور في بروز الأثر الفاعل للسياسة الإيرانية البديلة للدور الأمريكي. ولهذا قلنا إنّ أغلب هذه التحولات منشؤها التفاعلات السياسية الداخلية وهي كما نعلم تاريخياً لها تقاليد عريقة كان يمكنها أن ترتب الوضع السياسي العراقي بما يخدم فكرة الدولة الحديثة. لو لا أنّ وصول نظام البعث المغلق فكرياً إلى السلطة وتحويله المجال السياسي إلى حلبة صراع داخلي، أدى إلى فتل الحياة السياسية برمتها. أما الدور الإيراني في الحياة السياسية العراقية فلم يأخذ مكانه إلا بعد سقوط بغداد والقضاء تماماً على سلطة صدام حسين الذي ظلّ يقف حجر عثرة أمام دولة ولاية الفقيه التي ترى عمقها السياسي والديني في العراق. ولا ترى نفسها خارج دائرة التأثير في القرار السياسي العراقي لذا قدمت الغالي والنفيس -كما يقال- للقوات الأمريكية من أجل التخلص من نظام صدام الذي أعاقها طويلاً في تحقيق حلمها في التحكم بالإرادة السياسية العراقية. فكان دورها واضحاً لا تخطئه العين. ولا نعرف ما هو الثمن الذي دفعته إيران للولايات المتحدة الأمريكية من أجل أن تتحرك لها مجال التحكم في إرادة الشعب العراقي...وللحديث بقية.

guellatiabdelkader@gmail.com

رمزية 20 أوت 1955 - 1956

أ. طارق بن شين

لقد ترتب على هذه العملية عدة أمور داخل الوطن وأخرى خارجه فما ترتب عليها خارج الوطن هو أولا: أن الحكومة الفرنسية لجأت إلى سلسلة من المناورات ترمي من خلالها إلى التفرغ للقضية الجزائرية فدخلت في مفاوضات مع الأشقاء في تونس وعرضت عليهم الاستقلال الداخلي لكنهم انقسموا صفين صف بزعامة بورقيبة قبل المبدأ. وصف ثاني بزعامة صالح بن يوسف رفضه وفضل مواصلة الجهاد إلى غاية حصول البلدان الثلاثة على الاستقلال التام إلا أنّ الغلبة كانت لصف بورقيبة. ثم دخلت مع المغرب بنفس الكيفية فكان موقف الملك محمد الخامس أن قسم الأمر إلى شطرين مع المجاهدين المغاربة. أن يرفض العرض الفرنسي على شرط أن يبقى الجهاد في الأرياف بعيدا عن المدن إلاّ أن ولي عهد الحسن حاول إقناعه بالقبول وكان الأمر كذلك والمسألة تحتاج إلى بسط ليس هذا مجاله.

ثانيا: أن الرئيس البوغسلافي «تيتو» أرسل سرا أحد أقرب مساعديه وكان بلغ رتبة جنرال خلال المقاومة الوطنية وكان حينها أي سنة 1955 المسؤول الوطني عن نقابة العمال وكان يدعى Pimfoبينفو أرسله إلى القاهرة لتبحسس طبيعة الوقائع التي كانت تجري في الجزائر فبقي هناك شهرا كاملا. ثم عاد فقدم لرئيسه تقريرا سريا مفاده أن «ما يجري في الجزائر إنّما هو حرب وطنية يسعى أصحابها لطرد الاستعمار الامبريالي» ممّا أدى إلى فتح أبواب مساعدات يوغسلافيا للثورة الجزائرية فصارت تستقبل كبار مجاريح المجاهدين وكلفت صحفيين ومخرجين سينمائيين بمتابعة نشاط الثورة عسكريا وسياسيا ونشره اعلاميا. وقدمت كثيرا من المساعدات العسكرية، كالمعدات والأسلحة واستقبلت كثيرا من الطلبة الجزائريين في جامعاتها وبقيت يوغسلافيا سندا للجزائر حتى بعد الاستقلال في المحافل الدولية إلى أن توفي «تيتو» وتفككت يوغسلافيا.

ثالثا: أن السيناتور الأمريكي «جون كيندي» الذي سيتسلم سدة حكم الولايات المتحدة الأمريكية مطلع السبعينات أرسل أحد مستشاريه، وهو أستاذ متخصص في شؤون العالم العربي ويكتب في كبريات الصحف الأمريكية، إلى الجزائر ليتحقق مما كان يجري فيها فبقي فيها شهرا تنقل فيها إلى كبريات مدنها وزار مدينة سكيكدة بالذات ثم عاد وحرر تقريرا مفصلا عما كان يجري في الجزائر فكان لهذا التقرير أثر في سياسة جون كندي المستقبلية وصارت أحداث الجزائر محل اهتمام بعض وسائل الإعلام الأمريكية ولقد ألقى جون كندي خطابا خطيرا في بداية جويلة 1957م من على منبر مجلس الشيوخ الأميركي ندد فيه بما كانت تفعله فرنسا في الجزائر وطلب من بلده الوقوف إلى جنب القضية الجزائرية والسعي لاستقلال الجزائر. الأمر الذي أغضب الحكومة الفرنسية وتسبب في تفجير الفضيحة الأمريكية في الجزائر مرتين من طرف اليد الحمراء الفرنسية. إلاّ أنّ وزير الخارجية الأميركية حينها سارع إلى تطمين الجانب الفرنسي لان هذا ليس موقف الدولة الأميركية. إلاّ أنّ نتائجها هذه السياسة على قرارات البيت الأبيض لم تظهر إلا بعد اغتيال جون كندي سدة الرئاسة. ولقد قدم مساعدات إغاثة إنسانية للاجئين الجزائريين في الحدود التونسية فوصف باليساري بسبب موقفه من قضية الجزائر إلاّ أنّ سلطات الجزائر غداة الاستقلال لم تحسن استغلال لصالح البلد.

رابعاً: أن صاحب شركة ENI إينيّ الإيطالية وقد كانت أكبر شركة بترولية آنذاك في أوروبا المسمى ماتيّ MATTEI وقد عدّ يسارياً بسبب موقف من قضية الجزائر وكان صديقاً لبعض رجال الرئيس البوغسلافي «تيتو» فتعاطف مع الثورة الجزائرية وأثر على بعض ساسة بلده خاصة أصحاب الأحزاب اليسارية. فكان يمول بعض حملاتهم الانتخابية وربطهم ببعض الساسة البوغسلافيين وصارت إيطاليا تستقبل بدايات الخطوات الأولى لمحاولات ساسة فرنسا عبر إطارات أحزابهم الدخول في مفاوضات سرية لسير أغوار الثوار الجزائريين.

تنبأ هذا الرجل بحتمية استقلال الجزائر وقال أن مستقبل إيطاليا وأمنها الطاقوي يكمن في الجزائر وعلى هذا يتحتم على إيطاليا ربط علاقة وثيقة مع ثوار الجزائر إلا أن اليد الحمراء الفرنسية كانت له بالمرصاد فاغتالته في طيارته ولم يسعد بتنبؤاته تلك.

هذه بعض الآثار البارزة القريبة اللاصيقة في الخارج بأحداث أوت1955 وكانت هناك آثار تالية مع تطور الأحداث في الجزائر وانتشار صيتها مع الزمن. سيأتي الحديث عنها إن شاء الله.

يتبع

ثبات كبير للمقاومة والتفاف شعبي كبير حولها

انتصـارٌ يفتـح الآفـاق لـمعركـة التحـريـر

برغم التفوّق الكبير لجيش الاحتلال الصهيوني على المقاومة عُدّة وعتاداً، وعبثية المقارنة بين قدرات الطرفين، إلا أن المقاومة انتصرت في الأخير وفرضت منطقها الحربي على العدو وكبدته خسائر بشرية فادحة حينما توغل برياً في غزة، وخسائر اقتصادية كبيرة بقصف مستوطناته ومدنه ليلاً نهاراً بالصواريخ، وحرمان مستوطنيه من ممارسة حياتهم الطبيعية، ما أجبر العدو في الأخير على القبول بوقف العدوان ورفع الحصار...

أ. حسين لقـــرع

وفي الوقت الذي عمت فيه احتفالات عارمة غزة والضفة والشتات بنصر المقاومة، يتداعى الصهاينة إلى تشكيل لجنة تحقيق في فشل جيشهم في حرب غزة، ما يعني أن رؤوسا كبيرة، مرشحة للسقوط، وفي مقدمتها رأس نتنياهو.

طيلة 51 يوماً من عمر الحرب الظالمة التي فرضها جيش الاحتلال على غزة، حاول هذا الجيش سحق المقاومة وإرهاب سكان القطاع وإجبار الجميع على الاستسلام لجبروته دون قيد أو شرط فقصفها بألفيْ طن من المتفجرات؛ أي ما يعادل ست قنابل نووية، ومسح أحياء بكاملها من الخريطة، ودمّر عشرات الآلاف من المنازل كليا أو جزئيا والمئات من المساجد والمراكز الصحية والمدارس ومختلف المنشآت، وقتل أكثر من 2100 فلسطيني وجرح 11 ألفاً، وهجّر نحو 400 ألف مواطن من بيوتهم...ومع ذلك كله صمدت المقاومة وأفشلت الغزو البري لجيش الاحتلال وكبدته خسائر بشرية فادحة أجبرته على سحب جنوده من غزة تحت غطاء «الهدنة»...

هي معطياتٌ تؤكد أن حرب 2014 تختلف كليا عن حربي 2009-2008 و2012؛ فالمقاومة هذه المرة أعدّت العدّة كاملة للحرب، وحينما كانت حماس تمنع مختلف الفصائل الصغيرة من إطلاق صواريخها على الكيان الصهيوني تحت وطأة الاتفعال أو الشوق إلى الجهاد وغيرها من المسمّيات وتتهم حماساً بـ«النقاعس» و«الجبن» في وقت كانت فيه الاغتيالات الصهيونية للمقاومين تتواصل دون هوادة.. كانت تفعل ذلك عن دراية تامة بما تفعل، فقد تلقت ضربات شديدة في الحربين السابقتين اللتين خلفتا دمارا واسعا في القطاع وأضراراً كبيرة ببنيتها العسكرية، وكان لزاماً عليها أن تركن إلى السلم بعض الوقت وتغتنم اتفاق وقف إطلاق النار لعام 2012، لالتقاط الأنفاس وإعادة بناء قوّتها وإعداد العدّة الكافية للحرب القادمة مع تغيير أساليبها حتى تفاجئ العدو...

وحينما فرض جيش الاحتلال هذه الحربَ عليها، كما فرض عليها الحربين السابقتين، كانت المقاومة قد أكملت استعداداتها تقريباً وفاجأت العدوّ بوصول مدى صواريخها إلى 140 كيلومتراً وبسلاح الأنفاق الذي أربك جنودَ الاحتلال فكان المقاومون يخرجون منها ويلتحمون مع الغزاة من مسافات قريبة ويوقعون فيهم عدداً معتبراً من القتلى والجرحى في كل مرة ثم ينسحبون بسرعة فلا يُعثر لهم على أثر، ولولا الطيران الذي كان يمنح للجنود تغطية نارية كثيفة، لما عاد أيّ جندي حيا من غزة، باعتراف أحد قادة سلاح الجو بنفسه.

وبرغم ذلك، استطاعت المقاومة أن تقتل عشرات الجنود وجرح 1621 آخر حسب جريدة «يديعوت أحرونوت»، وربما كان عددُ القتلى بالمئات لكن الحكومة الصهيونية خشيت الفضيحة وتدمير معنويات «شعبها» فكشفت فقط عن 65 جندياً قتيلاً، آخرهم قتل قبل دقائق من وقف إطلاق النار مساء 26 أوت 2014.

ولاشكّ أن ضراوة المعارك وبسالة مقاتلي المقاومة هي التي أجبرت جيش العدو على الهروب من غزة في ظرف ساعات قليلة تحت غطاء «الانسحاب استجابة للهدنة»، ولو كان الأمرُ يتعلق بـ«الاستجابة للهدنة» لما واصل العدوّ قصفه للقطاع بالطائرات والمدفعية فقط بعد نقضها، الواضح أن المسألة تتعلق بهروب حقيقي من جحيم غزة والخوْل دون سقوط آلاف القتلى والجرحى وأسر العديد من الجنود، ما يجعل انتصار المقاومة آنذاك واضحاً لا غبار عليه، ويُجبر الصهاينة على الرضوخ لشروطها دون نقاش وفي مقدمتها رفع الحصار وفتح المعابر والقبول ببناء ميناء ومطار... وهو ما انتبه إليه العدوّ وجعله يفضل الهروب من غزة والاكتفاء بقصفها من بعيد وقتل المزيد من السكان وتدمير المزيد من البيوت للضغط على المقاومة وإجبارها على قبول تهدئة غير مشروطة وهو ما لم يتحقق له في آخر المطاف بعد أن أبدت المقاومة إصرارها على خوض حرب استنزاف طويلة وإجبار ملايين المستوطنين على البقاء في الملاجئ وحرمان أطفالهم من الدراسة وعمالهم من العمل وتعطيل الحياة العامة برمّتها، ما أجبر العدوّ على إعلان وقف العدوان والقبول برفع الحصار عن القطاع.

وانطلاقاً من ذلك يمكن التأكيد أن المقاومة قد انتصرت بصمودها وثباتها وفرض إرادتها على الحكومة الصهيونية وملايين المستوطنين، كما انتصرت بالتفاف الفلسطينيين حولها وفي مقدمتهم سكان غزة، وقد خرج الشعب الفلسطيني بالملايين في الضفة وغزة والشتات للاحتفال بالنصر وحُقّ لهم ذلك، فمن يواجه رابع قوة عسكرية في العالم ويصمد أمامها ويكبدها خسائر بشرية ومادية فادحة برغم بساطة إمكاناته العسكرية يحق له الاحتفال بالنصر، الجيوش العربية مجتمعة لم تصمد أمام الجيش الصهيوني في عدة حروب لكن المقاومتين الفلسطينية واللبنانية صمدتا وهزمتاه عدة مرات منذ 2006 إلى الآن، وغيّرتا المعادلة على الأرض وفتحتا آفاقا واسعة أمام معركة التحرير، وقد عبّر عنها القيادي في حماس سامي أبو زهري بالقول إن المقاومة لا تحارب من أجل رفع الحصار فقط، بل من أجل التحضير لمعركة تحرير القدس وفلسطين من النهر إلى البحر.

hocinel55@yahoo.fr

القضيـة الفلسطينيـة

التفاوض القادم

أ. محمد الحسن أكيلال

خمسة وأربعون يوما من القصف بمختلف الأسلحة الفتاكة برّا وبحرا وجوّا تقوم به دولة الكيان الصهيوني على قطاع غزة المحاصر من قبلها منذ سبع سنوات، ومع ذلك لم تحقق أيا من أهدافها المعلنة والمستترة، بل بالعكس فقد وجدت أمامها جيشا على تواضعه عددا وعدّة سقاها لأول مرّة في تاريخ القضية الفلسطينية هزيمة منكرة من حيث عدد القتلى من جيشها(64) من الضباط والجنود من النخبة العسكرية الصهيونية، وأخطر ما في الهزيمة انتقال الحصار من غزة إلى سكان المستوطنات الذين اتخذوا من الملاجئ تحت الأرض مخابئ لهم تفيهم من صواريخ المقاومة، يعني أن الرعب الذي أراد الصهاينة أن ينزلوه في قلوب الفلسطينيين انتقل إلى قلوب المستوطنين، وهذا دليل قاطع على انتصار الجيش الضعيف عدداً وعتاداً وهزيمة الجيش القوي عدداً وعتاداً، وللحقيقة فإن الهزيمة قد لحقت أيضا بالدولة العظمى التي تحكم وتسيطر على العالم، لأن السلاح الذي استعمله الجيش الصهيوني هو سلاحها وأطنان المتفجرات التي دمرت كل الحياة في غزة من إنتاج مصانعها، وما الجيش الإسرائيلي إلاّ منفذا لقرار حرب أمريكي مثلما جرت العادة منذ تأسيس هذا الكيان الهجين.

أطول معركة خاضتها الدولة الصهيونية ضد أصغر مجموعة بشرية عربية، وهي تعي جيدا أن الحرب لم ولن تنتهي إلا باستعادة صاحب الحق لحقه، وصاحب الحق أيضا يعلم كل يهود العالم وكل صهاينة العالم أنه هو الشعب الفلسطيني.

لقد اعتادت إسرائيل في كل حروبها السابقة ضد الجيوش العربية أن تقوم بالضربة الخاطفة فتسارع القوى الإمبريالية المؤسسة لها إلى فرض إيقاف النار بالشروط الإسرائيلية دائما، يعني أن كل المعارك السابقة حتى تلك التي كان الجيش العربي المصري هو الذي كاد أن ينتصر فيها في أكتوبر 1973، ولكن بتدخل وزير الخارجية الأمريكي «هنري كيسنجر» لدى الرئيس الراحل «محمد أنور السادات»، أقنعه بإيقاف القتال قبل أن تصل قوات الجيش الثاني إلى منطقة «البحيرات المرة والدفرسوار» الثغرة التي تركت للجيش الصهيوني ليمرّ منها إلى منطقة غرب قناة السويس، وإبقاء الجيش الثالث محاصرا في صحراء سيناء

في هذه المرة أيضا اتفق الرئيس المصري ورئيس السلطة الفلسطينية حسب ما صرح به التلفزيون المصري طرح المبادرة الأولى التي يعلم الجميع أنها كانت من اقتراح رئيس الحكومة الصهيونية «نتانياهو» وكانت المبادرة تقتضي إيقاف النار بدون شروط ولولا تشدد المقاومة لتم ذلك وفقا للشروط الصهيونية، فيصبح الجيش الصهيوني المهزوم منتصرا وجيش المقاومة الفلسطينية المنتصر مهزوما، هكذا أراد الصهاينة وكل العرب المعتدلين الذين صرح «نتانياهو» بشأنهم أنه هو ودولته والدولة المصرية والسعودية والإماراتية يشكلون محورا ضد حركة «حماس» الفلسطينية، مثلما صرح أيضا أن كل الدول العربية ضد حركة «حماس»، هذا آخر ما وصلت إليه القومية العربية المحاربة لحركة الإخوان المسلمين مستندين إلى مرجعية الرئيس الراحل «جمال عبد الناصر» الذي قتل الكثير من مناضلي الإخوان المسلمين لأنهم وقفوا في طريقه لإقامة علاقات إستراتيجية مع الإتحاد السوفياتي، لكن الرئيس «عبد الناصر» رحمه الله كان يقود الأمة لمقارعة الاستعمار وتحرير الأراضي العربية المحتلة وعلى رأسها فلسطين، بينما النظام الحالي عكسه تماما، فهو يقيم علاقات مع الدولة الصهيونية أقوى وأمتن حتى من علاقات هذا العدو مع حلفائه الغربيين الذين ساهموا في إنشائه، وقادة العدو يعتبرون النظام المصري الحالي التواصل مع سلفه المطاح به كنزاً لهم.

دور معركة غزة في قلب الموازين والمعادلات

يجمع كل المتتبعين والمحللين في كل العالم بما في ذلك العدو الصهيوني أن المقاومة الفلسطينية في هذه المعركة الشرسة أثبتت أنها قادرة على قلب كل المعادلات الموضوعة من قبل استراتيجيي الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الغربيين الخامين والداعمين للحركة الصهيونية، فالمآلات التي وضعت سلفا كأهداف إستراتيجية كلّها، وهي مهددة بالزوال لأن كل المراكز المحددة كقواعد للتغيير في المنطقة تلاشت أمام ما أحدثته المقاومة الفلسطينية في المركز الأساسي الذي يراد تقويته لفرض التغييرات الجغرافية والجيوسياسية في المنطقة، لقد أصبح هذا المركز نفسه مهدداً بالزوال في أقرب الآجال، بل في أفق بداية العشرينيات القادمة حسبما أدلى بذلك أحد كبار الإستراتيجيين الأمريكيين، لذلك سعى ويسعى القادة الإسرائيليون بكل الوسائل للتهدئة وإيقاف القتال، وهم يتحركون في كل الاتجاهات للطلب من الحكام الغربيين لإيجاد حلّ يحفظ لهم هيبة جيشهم الذي لم يستطع حتى الآن رغم عدده وعتاده الاقتراب من المقاومة، وكل ما يعمله هو القصف من بعيد (من وراء جدر) لأن خسارة حوالي سبعين ضابطا وجنديا بالنسبة لهم نذير شؤم، والمعركة إن استمرت بهذه الوتيرة من الصواريخ التي تقصف بها المقاومة مستوطنات ومدن ومنشآت العدو ستجعل كثيرا من المستوطنين يقررون الرحيل والعودة إلى بلدانهم الأصلية، وهذا أخشى ما يخشاه العدو ومن يحميه من الإمبرياليين الغربيين والمعتدلين العرب.

إن ما قامت به أمريكا من إشعال الحرب في المنطقة الممتدة من باكستان وأفغانستان شرقا إلى شمال إفريقيا وجنوب الصحراء غربا كان بمثابة وضع كل الوسائل والعوامل المساعدة على تدمير كل المنطقة لبقاء دولة الصهاينة الدولة الوحيدة القوية التي تقوم بتسيير كل المنطقة وفق الخطط والبرامج التي أعدتها للسيطرة على أغنى احتياطي للنفط في العالم والوقوف في وجه العملاق الصيني القادم بثأن وطمأنينة، وكل هذا جعلته المقاومة الفلسطينية في مهب الريح ما لم تتسارع هذه القوى إلى إنقاذ دولة الصهاينة بأية وسيلة كانت.

البعض يستغرب أن تتفرج الدول الكبرى المدعية لحماية الأمن والسلم وحقوق الإنسان في العالم على ما أحدثته الآلة الحربية الصهيونية في قطاع غزة، إنهم يتفرجون على الإبادة الجماعية، وقد يحدث أن يستعملوا حق الفيتو في مجلس الأمن لحماية الصهاينة لأنهم هم أيضا قاموا بارتكاب مجازر جماعية في الشعوب التي استعمروها في القرن الماضي، فما وجه الغرابة إذن؟ وجه الغرابة أن تشترك دول عربية في هذه المعركة إلى جانب إسرائيل لأنها ما زالت تتمسك بمبادرة السلام كخيار إستراتيجي رغم رفض هذه المبادرة من طرف الدولة الصهيونية منذ اليوم الأول من إطلاقها، والكارثة أن كل هذه الأنظمة العربية مستهدفة بالتقسيم في المستقبل القريب وفق ما تضمنته خارطة الشرق الأوسط الجديد.

إن المقاومة أثبتت انتصارها الميداني على كل الأصعدة لأنها أفشلت العدو في تحقيق كل أهدافه.

hacen03@live.com

نجومية طفلة على الانترنت تقود أسرتها إلى الإسلام

يتابع حركة الطفلة بريانا يون ما يقارب من مليون معجب يوميا بما فيها تناولها الشوكولا والمثلجات وأيضا رسائلها المصورة القصيرة على قناتها على يوتيوب وصفحاتها الشخصية على الانترنت.

وبدأت قصة الطفلة عندما أنشأت والدتها جوسلين، 27 عاما، وهي فلبينية وزوجها من كوريا الجنوبية، صفحة لها على انستغرام تغذيها يوميا بالعديد من الصور والفيديوهات حتى ينسنى لعائلتها رؤية الصغيرة.

وقالت جوسلين يون أنها تعتقد أنّ حضور ابنتها وشخصيتها هي السر في ذلك وهما نعمة من الخالق.» كما اثبتت الطفلة قدرتها على مزج الثقافات واللغات فهي تتكلم الإنجليزية والكورية والتغالوغ وشيء من العربية وهو ما سمح لفيديو اختتمته بكلمة «بوسة» بأن ينقل عدد المعجبين بها على يوتيوب إلى أكثر من 600 ألف.

ووفقا لجوسلين فإنّ العائلة كانت تعيش في مدينة بوسان الكورية الجنوبية وجاءت في رحلة بأسبوعين في إمارة دبي. وهناك قررت الاستقرار وبدء حياة جديدة. وفي دبي، وأضافت أنّ الحياة في دبي هي الأروع وأنها تشعر بأن ابنتها تحظى بعناية الخالق وأن حياة ومستقبل الأسرة تغير مع التغيير الذي شهدته طفلتها.

وكان للزيارة التي كان يفترض أن تكون رحلة سياحية بعودة مفصلا جذريا في حياة الطفلة وأسرتها، حيث قررت أن تعتنق كل من جوسلين-وهي من طائفة المورمون، وزوجها-وهو كاثوليكي- الإسلام.

وأوضحت جوسلين أنها اكتشفت أن الدين الإسلامي هو «الذي يوفر الراحة النفسية لي والتغييرات التي شهدتها حياتنا كانت مظهرا آخر من مظاهر رؤية هذا الدين السمح والتحايب لحياتنا».

وكالات

«الإسكوا» تكشف حقيقة خطيرة عن حجم اللاجئين العرب حول العالم

كشفت منظمة دولية عن حقيقة خطيرة بشأن حجم اللاجئين العرب حول العالم.

وقالت «اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا» (الإسكوا) إن اللاجئين العرب باتوا يشكلون أكثر من نصف عدد اللاجئين في العالم.

ويأتي ذلك في وقت تشهد المنطقة حركة نزوح غير مسبوقة منذ عقود وقالت (الإسكوا) أمس الثلاثاء، في بيان وزعه مكتبها الإعلامي في بيروت «اليوم يشكل اللاجئون العرب أكثر من نصف عدد اللاجئين في العالم»، وفقا لصحيفة الشرق الأوسط.

وأشارت إلى أن «أكثر من مليون لاجئ ونازح عراقي انضموا إلى قوافل المهجرين والمشردين في المنطقة العربية التي باتت تضم أكثر من تسعة ملايين سوري، وخمسة ملايين فلسطيني».

وأدانت «الإسكوا» ما «يتعرض له أكثر من مليون عراقي من تهجير وإكراه وتشريد في استباحة لحقوقهم الإنسانية ولحقهم في العيش بحرية وكرامة في إطار من المواطنة المتساوية بين جميع أبناء البلد الواحد».

وكالات

خبير: نتيجة حرب غزة انهيار... وعقيدة الحرب الإسرائيلية اهتزت

وصف المعلق والخبير العسكري في صحيفة «هآرتس» العبرية أمير أورن نتيجة الحرب على قطاع غزة بأنها «انهيار»، مشيرًا إلى أن شعار رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو «الهدوء مقابل الهدوء» هو «هدوء مقابل الكذب».

وقال أورن في مقالة له الأربعاء: «ما أوقعه نتنياهو ورفاقه على إسرائيل في المواجهة بين أقوى جيوش المنطقة مع تنظيم يعد بنحو خمسة عشرة ألف مقاتل وعدد أقل من القذائف الصاروخية، ليس مجرد سقوط بل انهيار».

وتابع أورن: «يتعين على نتنياهو أن يخضع للمحاسبة، وإجراء حساب مع النفس حول جدول الأعمال وسلم الأولويات الذي حاول فرضه في السنوات الأخيرة».

وأشار إلى أن «إسرائيل لم تستعد بشكل مناسب لمواجهة الأنفاق وقذائف الهاون، ويتعين عليها أن تبدأ منذ اليوم الاستعداد للمعركة القادمة لجرف صامد آخر، ولكي لا تجر إلى حرب مماثلة على المستوى السياسي أن يحدد أهدافا واضحة».

وقال أورن: «50يومًا من القتال في مواجهة حماس تسببت بهزة لعقيدة الحرب الإسرائيلية، لهذا يتطلب إجراء فحص معمق لتلك العقيدة من أجل إنعاشها وترجمتها إلى خطوات سياسية وأعمال عسكرية».

ولفت إلى أنه من الضروري تعيين رئيس جديد للأركان بأقرب وقت كي يقود توجيه مسار إصلاح الجيش، لأن المواجهة القادمة لن تتأخر».

وكالات

حملة دولية لملاحقة جرائم الحرب الصهيونية بغزة

أطلقت نقابة المحامين الفلسطينيين حملة دولية لملاحقة المسؤولين الصهاينة عن ارتكاب مجازر حرب في غزة.

وأكدت الحملة الدولية نيتها جمع توكيلات قضائية من المواطنين الفلسطينيين لإقامة دعاوى لدى المحاكم المختصة في الدول التي يسمح قانونها الداخلي بمقاضاة مجرمي حرب دوليين.

وكان وزير الخارجية الفلسطيني رياض المالكي قال مطلع الشهر الجاري، إن هناك أدلة واضحة على ارتكاب الكيان الصهيوني جرائم حرب في قطاع غزة تصل إلى حد كونها جرائم ضد الإنسانية.

وأضاف المالكي -في تصريح صحفي أدلى به بعد لقاء مع ممثلي الادعاء في محكمة الجنايات الدولية- أن السلطة الفلسطينية تبذل جهودا لكي تصبح فلسطين عضوة في محكمة الجنايات الدولية، مؤكدا أهمية تقديم المسؤولين الصهاينة الذين كانوا وراء ارتكاب هذه الجرائم إلى العدالة الدولية، وفقا للمركز الفلسطيني للإعلام.

وفي وقت سابق، أطلقت الأمم المتحدة تحقيقا في انتهاكات حقوق الإنسان والجرائم التي تنهم الكيان بارتكابها خلال عدوانه العسكري على غزة.

وكالات

الأمم المتحدة: أكثر من 191 ألف قتيل في سوريا حتى أبريل الماضي

قالت المفوضية السامية للأمم المتحدة لحقوق الإنسان، إن 191 ألفا و 369 سوريا على الأقل، قتلوا في النزاع الدائر في البلاد بين آذار/ مارس 2011 ونيسان/ أبريل 2014.

وأوضح بيان صادر عن المفوضية، أنة تم تحدد تلك الإحصائية من خلال فحص 318 ألف و 910 تقريرا يوضح اسم الضحية وتاريخ ومكان وفاته، لافتاً إلى أن الرقم المذكور لا يشمل الأحداث التي لا تحتوي معلومات كافية، ويبلغ عدد القتلى فيها 51 ألف و 953 شخص، وفقا لوكالة الأناضول.

وأشار البيان إلى أن العدد الأكبر للقتلى كان من نصيب ريف دمشق بـ 39 ألف و 393 قتيل، تليها حلب بـ 31 ألف و 392، و حمص بـ 28 ألف 186، و إدلب بـ 20 ألف و 40، و درعا بـ 18 ألف و 539، و حماه بـ 14 ألف و 690 قتيلا.

وذكر البيان أن 85,1% من القتلى ذكور و 9.3% من الإناث، مضيفاً أن 8 آلاف و 803 من القتلى لم يبلغوا سن الرشد، ألفان و 165 منهم تحت سن العاشرة.

وقالت المفوضة العليا لحقوق الإنسان إن عدد القتلى في سوريا تصاعف منذ العام الماضي، معبرةً عن أسفها لتراجع الاهتمام العالمي بالنزاع في سوريا والأثر المخيف الذي أصيب به الملايين، لافتة إلى أن القتلة وممارسي التعذيب اكتسبوا قوة في سوريا، ما زاد في اندفاعهم.

وأكدت المفوضة العليا أن هناك دلائل قوية على ارتكاب جرائم حرب فيها، لكن عدم قيام مجلس الأمن بإحالتها إلى محكمة الجنايات الدولية حال دون محاسبة مرتكبيها.

وكالات

جمعيات يهودية تزرع قبورًا وهمية حـــول الأقصى

حذّرت هيئة مقدسية معنية بمراقبة الانتهاكات التي تتعرض لها المقدسات الإسلامية و «المسيحية» في فلسطين - من زراعة قبور وهمية لليهود في محيط الأقصى بمعرفة «دائرة المقابر» و«سلطة حماية الطبيعة» «الإسرائيليتين»، بهدف الاستيلاء على الأراضي الواقعة في تلك الأماكن وتهويدها.

وأكدت «الهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات» أن زرع القبور الوهمية هو أسلوب تتبعه سلطات الاحتلال «الإسرائيلية» لتهويد مدينة القدس، بحيث تنتشر هذه القبور بالتزامن مع عمليات هدم المنازل والمباني الفلسطينية، وتهجير أصحابها الأصليين، وزرع البؤر الاستيطانية، وشق الأنفاق لتهويد المدينة المقدسة.

وقالت الهيئة: «إن القبور الوهمية المنتشرة بكثرة في المرتفعات الغربية لمنطقة سلوان جنوبي الأقصى ليست الأولى من نوعها، حيث عمل الاحتلال على زرع آلاف القبور اليهودية الوهمية في البلدة القديمة من القدس على مساحة قدرها نحو ثلاثمائة دونم، تمتد من جبل الطور (الزيتون) شرق الأقصى إلى وادي سلوان ووادي الربابة جنوب غرب المسجد».

وأضافت: «هذه الدفعة الجديدة من القبور ما هي إلا تكملة للمخطط التهويدي للأقصى، حيث باتت تطوقه بقبور يهودية تصبغه بطابع يهودي غريب عن قدسيته»، حسب تعبيرها.

وشدّدت الهيئة على بطلان الإجراءات «الإسرائيلية» الرامية إلى تغيير معالم مدينة القدس، مشيرةً إلى أن قرارات مجلس الأمن الدولي واضحة بهذا الخصوص، حيث نصّ القراران الأمميان رقم (242 و338) على أن مدينة القدس واقعة تحت الاحتلال غير المشروع، وبالتالي تنطبق عليها أحكام اتفاقية جنيف الرابعة لسنة 1949، التي تمنع وتجرم كل أعمال مصادرة الأراضي والطرد القسري والاستيطان وتغيير التركيبة السكانية، كما حرّم وجرّم الاتفاقية الحفريات التي يجريها الاحتلال تحت المسجد الأقصى.

ودعت الهيئة إلى التصدّي لمخططات الاحتلال التهويدية والوقوف بالمرصاد لأكاذيبه وتفنيد مزاعمه وروايانه التلمودية عن القدس، إلى جانب حماية المقدسات الإسلامية و«المسيحية» بأكملها من مخطط تهويدي ضخم يستهدف كل ما هو عربي في المدينة.

موقع المسلم نت

أزمـــة المثقفيـــن مـع الحكـم فـي العالـم العربـــي 3

أ.خير الدين هني

كنت أنوي في مقالتي هذه أن أعالج موضوع أحداث الربيع العربي، عوامله الخارجية، ودوافعه الداخلية، وما نتج عن ذلك من فوضى سياسية ألحقت ضرراً بالغاً بجسم هذه الأمة الجريح، ولكنني آثرت أن أتحدث قبل الولوج في هذا الموضوع الشائك عن مشكلة عويصة، كانت هي السبب المباشر في وقوع هذا الربيع، الذي كان لابد أن يكون مرحلة من المراحل التي تسبق التغيير الذي يدعو إليها قانون الصراع الطبيعي بين قوى الجمود والركود، وبين قوى التغيير والانفتاح والنور!!! وساترك الحديث عن الربيع العربي إلى فرصة أخرى، إن شاء الله.

وعلماء النفس والتربية يعلمون حق العلم ما للعوامل الخارجية من تأثير خطير على التحولات الذهنية والنفسية (حدوث الطفرة) سواء في المسارات المحمودة أو في المسارات المذمومة. وحيثما كان تاريخنا السياسي والعسكري مشحونا بالمآسي والنكسات لمدة طويلة، عبر تاريخنا الحديث والمعاصر بل وإن شئت تاريخنا الوسيط، ظل مستهدفا في حروب طاحنة وصراع مسلح على امتيازات الحكم، فإن امتداد ذلك ألر على حياتنا السياسية اليوم وساهم في خلق هذه الأوضاع المأساوية التي شكلت هذه الذهنية غير المنسجمة مع ذاتها، فجعل بأس هذه الأمة يشتد فيما بينها على نحو ما نراه اليوم من فتن وحروب أهلية، وانقلابات على الشرعية وإعطاء الولاء للأجانب من أعداء الأمة لتناصر هذا عن ذاك، وهم لا يرومون سوى تدمير الأمة وتشتيت كلمتها وذهاب ريحها...!!!

على أن الأمر جعل الأمة تعاني من أزمات نفسية وسلوكية مستعصية، كرست هذا التناقض الذي شكل وعيها السياسي والثقافي، وجعل تفكيرها يزداد تحجرا وانغلاقا، وأصبح يميل إلى العدوانية والغلظة في القول والفعل، والتمركز حول الأنا والتفرد في الرأي والافتتان بالذات والانطواء على النفس، وصار لا يرى الأشياء إلا بمنظاره الشخصي الذي يناقض طبيعة الحياة في الشورى والحوار والقبول بالآخر.

ولقد زاد من تكريس هذه الظواهر السيئة، تغليب نزعة الأنا الفردي الذي سيطر على المظاهر السياسية في العالم العربي على مدى أكثر من نصف قرن من الزمن، إذ أصبحت السياسة تمارس بمنطق (مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ). بزعم أن هذه الشعوب لم تبلغ سن الرشد السياسي الذي يؤهلها لإبداء رأيها في شأن الحكم والسياسة.

احتقار الشعوب أدى إلى وقوع أزمة ثقة:

وهذا الازدراء والاحتقار هو الذي زاد من وتيرة الاحتقان السياسي، وزاد من توسيع الهوة بإحداث أزمة ثقة بين الحكام والمحكومين، مما ترتب عليه اختلال خطير في البنية الفكرية والسلوكية للمواطن العربي.

لقد أدى ذلك الاختلال إلى إحداث فوضى في الأفكار والقيم، فاختلطت المظاهر السياسية بالأبعاد الاقتصادية والاجتماعية، لذلك تحولت مؤسسات الدولة (على ضوء هذا الاختلال) إلى فضاء خصب، ليتصارع فيه الناس على تحقيق المزيد من المكاسب والمنافع الشخصية، لممارسة تجارة رابحة يجني أرباحها المحظوظون من ضعف لديهم الوازع الديني والأخلاقي، ومكنتهم الظروف التاريخية والأزمات الوطنية من الوصول إلى نبؤ هذه المكانة في سلم المسؤوليات.

ولعل الذي زاد من الأوضاع سوءا أن التف حول هذا المشروع المشوه في سوق النخاسة السياسية، الانتهازيون من السياسيين والعسكريين والمثقفين والمقامرين، وأصحاب النفوذ من لوبيات الدعم الخارجي وأصحاب الثروة والمال، والطامحون ومن على شاكلتهم.

تحويل مؤسسات الدولة إلى قطاع استثمار:

فتحولت مؤسسات الدولة " بناء على ذلك- إلى قطاع استثمار وافر الربح، يتنافس عليه المتنافسون، وحينما رأى المواطن العربي المغلوب على أمره هذا التطاحن بين الزمر النافذة في الاستيلاء على الدولة، انكفأ على نفسه يجتر آلامه وأحزانه ومآسيه، لا يهتم بغاد ولا رائح، وأصبح شغفه الوحيد هو تحصيل قوته وقوت أولاده بما تيسر له من الفتات المتساقط على موائد الأباطرة السياسيين، الذين احتكروا كل شيء في الدولة، فسوغوا لأنفسهم أخذ كل شيء فوق الثرى وتحت السماء.

على حين حرم المواطنون من أبسط الحقوق لديهم، حرموا حتى من التفوه بالكلمة الحرة التي يمكن أن يسكتوا بها ضجيج نفوسهم ويطفئوا بها لوعتهم الحارقة.

لهذه الأسباب مجتمعة، تحولت مؤسسات الدولة إلى فرص اقتناص، يترصدها الجميع، بل يفعل الناس من أجل الوصول إليها كل محظور ديني أو أخلاقي أو قانوني.

وقد تهون المشكلة، حين يعيث بشرف الدولة المهووسون بالحكم من السياسيين والمقامرين والانتهازيين والنفعيين، ممن فقدوا ضمائرهم، فحولوا وسائلها إلى ممتلكات عائلية يتصرفون فيها كيفما شاءوا.

ولكن الأمر يكون شنيعا ومجوجا، حينما يتبنى العلماء والمثقفون والنخب المتميزة بتكوين سياسي أو إعلامي، يتبنون ذلك في تفكيرهم وسلوكهم، فيصير عقيدة راسخة لديهم، مع افتراض أنها نخب امتلك مستويات عليا من الوعي والشعور بالمسؤولية، فهي " بناء على ذلك - تمثل نموذجا سياسيا بديلا، وطوق نجاة لشعوبها تضمن لها الأمن والسلامة من جور الجائرين وظلم الظالمين، فتحمل همومها وتناضل من أجل مصالحها ضد المتنفذين المستبدين الذين أعطوا الحق لأنفسهم في احتكار القوانين والامتيازات وتوزيعها على ذويهم والموالين لهم.

اختلال البنية الفكرية عند معظم المثقفين:

ولكن المشكلة العويصة التي شكلت مأساة الشعوب العربية، أن أصبح هذا الاختلال الذي أصاب البنية الفكرية والأخلاقية لمعظم النخب العلمية والثقافية والإعلامية، أن مرق الجميع عن الخط الأصيل لما يجب أن يكونوا عليه، وتحولوا إلى دهاقنة سياسيين، يتنافسون في سبيل إرضاء رجال الحكم والسلطان.

ولما كان هم الحكام الوحيد هو الخلود في الحكم، فإنهم سعوا إلى شراء الذمم المطواعة، وتدجين الأصوات الناشزة بالمال والرشوة والمناصب، كي يستولوا على عقولهم ونفوسهم، ويمنحوهم حق الامتياز بإظهارهم في وسائل الإعلام المختلفة، يظهرونهم كشخصيات هامة، ويقدمونهم على أنهم رموز علمية أو ثقافية أو فنية أو سياسية مرموقة، ولعل من عجب ما يعجب له المرء أن صادفت حصة متلفزة حاورت أحد أدعياء العلم الثقافة - وأنا أعرف مستواه جيدا- تناديه بالأديب، وأقسم بالله العظيم للقارئ الكريم لو جُرأ الصحافي وسأله عن معنى العصور الأدبية، ما استطاع أن يجيب البتة، أما لو سأله عن المذاهب الأدبية وتاريخ ظهورها، وأهم أعلامها وخصائصها الفنية، فإن الإجابة عن ذلك ستكون ضربا من المستحيل، لأنه لا علم له بها، وكل ما في الأمر أن كتب قصتين لا تتجاوز إحداهما سبعين صفحة، أما الأخرى فقد نيفت عن المائة بقليل.

أصحاب القناعات يضيق عليهم ويهمشون:

أما أصحاب القناعات المبدئية من المثقفين والسياسيين والإعلاميين، ممن يرفضون ذلك فإنه يضيق عليهم - بضم الياء الأولى - ويهمشون في زوايا حادة، وتكال لهم التهم بالجملة، وتقتل روح إبداعاتهم ومواهبهم في نفوسهم، ويموتون كمدا على هامش من الحياة، منسيين أو مغمورين مقهورين.

لهذا السبب أصيب المجتمع العربي بالإحباط والقنوط وخيبة الأمل من بوادر التغيير التي ينتظرها، لأن الشخصيات المزيفة تاريخيا وثقافيا هي التي استولت على مفاصل الدولة واحتكرتها وأحكمت قبضتها عليها.

ولاشك أن التبرير لهذا الاختلال في السلوك، هو عين ما يسيطر على عقول المحتكرين للسلطة ودوائرها «تحت عنوان مغلوط المصلحة العليا للدولة»، فيؤدي ذلك الاختلال إلى تكريس الأمر الواقع، وهذه التبريرات غير الموضوعية، إنما هي تكييف للواقع الذي هو في جوهر الأمر تكييف لمصالح الزمر الحاكمة، ولا علاقة له بمصلحة الدولة البتة.

فالطبيعة البشرية تخضع لسلطان النزوات الشخصية، المتأثرة بالعوامل الخارجية، التي تسعى في المجمل إلى تحقيق الأنا الأعلى، لذلك نرى الفرد المحظوظ يتقلد وظائف الدولة العليا، يتمركز حول ذاته، ويتكون لديه الأنا الأعلى الذي يجعله ينظر إلى نفسه بأنه متميز ومتفرد بالخصائص، والمواهب التي تقوده إلى فرض إرادته على الآخرين وبسط سيطرته ووجهة نظره عليهم.

وقد يؤدي التداخل بين المعايير القيمية في ذات الفرد الحاكم، إلى احتدام الصراع بين الأنا الأعلى (الهوى) والأنا الأخلاقي (الضمير) فيتغلب الأول على الثاني حينما يتعلق الأمر بالحكم، فيستبد ويطغى، وفي هذه الأحوال يتجه الحاكم إلى الافتتان بنفسه وبعظمته، فيزداد غرورا واستعلاء وبطرا.

ولاسيما عندما تكتمل لديه عوامل القوة والنفوذ، وقد يزداد بطرا عندما تجري الرياح بما تهواه نفسه، ما يجعله يصل إلى النهاية في إشباع غروره ونزواته.

وإذا وصل هذا النوع من البشر إلى تقلد الوظائف العليا في الدولة، فإن النزعة الاستبدادية تزداد ضراوة في تفكيره وسلوكه، فتتجه نحو التفرد في الحكم والأثرة في الحقوق والامتيازات، مثلما هو واقع في البرلمانات العربية بالتواطؤ مع الهيئات التنفيذية، التي أصبحت تشرع لنفسها رواتب وعلاوات خيالية، تتضاعف عن الحد الأدنى للمواطن بعشرات المرات، وتشرع لنفسها أيضا معاشات مائة بالمائة، واقتراض مئات الملايين بدون فوائد، مقابل تمرير المشاريع الفوقية التي تتعارض مع مصالح الفئات المسحوقة من المواطنين الغلبة.

ويزداد الأمر سوءا، أن هؤلاء الحراس الأمناء لمصالحهم على حساب الحقوق المشروعة للمواطنين، يمنون على شعوبهم بأن حق الامتياز مشروع لهم دون سواهم، وربما امتنوا على البلاء والعباد بأن ما جُود به الطبيعة من رزق وخير بأنه من فضلهم وبركاتهم وبمنهم، ولقد رأينا أحد المتزلفين ينسب- في إحدى الدعايات السياسية- سقوط المطر في بلادنا إلى حضرة الذات المفخمة.

كما رأينا بعض هؤلاء الأباطرة في إحدى الدول العربية، ممن ابتسمت لهم الحياة، وطال بهم الأمد في الحكم، كيف تحولوا إلى فراعنة مترفين يترفعون عن الناس ويرفضون نصائحهم، يقدسون أنفسهم ويعظمون ذواتهم!! وقد حاربوا كل مقدس حينما كانوا على عروشهم، ولكن ما إن دارت عليهم الدوائر وفقدوا قوة الدولة التي كانوا بها متغلبين على أمر الناس، وضنت عليهم الحياة، كيف ظهروا على طبائعهم البسيطة، التي فيها كثير من الجبن والضعف، وكيف أرخوا لهاهم وصاروا عبادا نساكا، يتكلمون باسم الحق والفضيلة والحرية والعدالة، دون خجل ولا وجل!!

يتبع

غزة نواة لتكتل الفطرة الإنسانية

أطلق ناشطون أحرار مبادرة جديدة موسومة «العالم ينتفض نصرة لغزة»، وقرّر هؤلاء الخروج في وقفة سلمية في الخامس عشر من الشهر الجاري في كل عواصم العالم، على وقع شعار «لا للعدوان على غزة»..

د. محمد مراح*

في إفادات حصل تناولتها بعض وسائل الإعلام قال عرّابو المبادرة أنه سيتم الخروج في وقفات سلمية نصرة لأهل غزة، وستتضمن هذه المبادرة أيضا إنشاء صندوق شعبي دولي للإعمار بعد أن تم تدمير غزة عن بكرة أبيها، والفتك بعدد ضخم من المنازل، المستشفيات، المدارس، المساجد وغيرها من الهياكل والمرافق.

وقدّر المبادرون بانتفاضة، أنّ ما حدث وما يحدث ومازال سيحدث بقطاع غزة لو صمتنا، سيصل إلى غاية القضاء على الأخضر واليابس، ولو أنّ شهر العدوان كان كاف لقتل وتقتيل وذبح أزيد من 1500 شهيد، شردت العائلات وبتّم الأطفال، لا يخلو بيتا غزاويا من شهيد على الأقل.

وألّح الأحرار: «قد لا يكون بيدنا شيء ولكن بيدنا أن نخرج ولو نساهم».

هذه إحدى مبادرات عالمية إنسانية يقشعر لسموها البدن، وتفيض العيون بالدمع للإحساس الإنساني الرفيع لدى شعوب لا تقاسمنا الدين والحضارة لكنها تشاركنا الشعور الإنساني، والعاطفة الأدمية، فأي التقاء حضاري بين ابني آبينا، يحتضنه المبدأ القرآني العظيم (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ).

أليس جديرا بالمسلمين ونخبهم الدينية والثقافية والسياسية مع شعوبهم أن يتحدوا مع هذه الجيوبة الإنسانية في زمنها الذهبي، كي يسعوا مع أصحابها إلى بناء تكتل قيمي إنساني يُحيي بفطرة الإنسان رسالتها الربانية في هذا العالم المهد للتجاوب معها؟

إن كنا نحن العرب خصوصا نشكو بحق الانحياز الدولي في كثير من قضايانا (تحديدا قضية فلسطين) إلى الطرف الظالم المعتدي، فلم نعدم في المقابل مدا مؤازرا لها بدوافع إنسانية، وحقوقية، وفكرية، وفلسفية.

وكل من الذاكرتين القريبة والبعيدة نسيبا لتاريخنا المعاصر تختزن أمثلة مشرقة لهذه المساندة: فالقريبة تحضر إلى أذهان الجميع الهبة الطوفانية الشعبية ضد غزو العراق مسنودة ببعض الجهات السياسية والثقافية والفكرية في أوربا وأمريكا وغيرها من الدول خارج محيطنا الطبيعي (العالم الغربي) ومحيطنا الحضاري (العالم الإسلامي).

أما بالنسبة للذاكرة البعيدة، فنماذجها المواقف المشرفة من الاستعمار، ومساندة الشعوب المطالبة باستقلالها (أبرز نموذجين: الجزائر وجنوب إفريقيا).

والأمر منطقيا إذا ما نظرنا إليه من زاوية سياسية وحقوقية وفلسفية، أثمرته لقافة العصر الحقوقية، والتحررية من مواثيق دولية لحقوق الإنسان، وفلسفات تعلي من حق الفرد، وحريته، وتثمين قيمة الحياة الإنسانية، وحقه في العيش الكريم، خبرها المواطن في الدول الغربية التي حققت منظومتها الحضارية مستوى رفيعا من تلك الحقوق في عمرة تمددها الحضاري المذهل.

وتطرح أمامنا أحداث غزة فرصة ثمينة للتفاعل الإيجابي مع هذا المد الإسنادي لقضيتنا المركزية (قضية فلسطين) من بوابتها الإنسانية، متطلعين لتحقيق أكثر من مكسب على النمط التصوري الآتي ذكره: -

- هناك مكسب عاجل نحن في أمس الحاجة إليه بالمبادرات العملية العاجلة وهو ما سبق أن عبرنا عنه في موضع آخر بناء على ما أحرزه الوضع الغزي من مكسب كبير على المستوى الدولي، من خلال التعاطف الكبير والمواقف الإنسانية النبيلة التي أظهرتها كثير من الشعوب في العالم، والقادة السياسيين، ووسائل الإعلام، والمثقفين والفنانين، فعلينا استثمار كل هذا في بناء أقطاب ضاغطة مستقبلا لمصلحة قضيتنا، وهذا من خلال التخطيط المنهجي للتواصل الفعال مع تلك القوى المؤيدة، فنوسع مداركها على الواقع الإجرامي الذي بناه الاحتلال عبر سنين في أرضنا، فنزيح ستار الدعاية الصهيونية الكاذبة عن الصورة الحقيقية الفاتنة - لا شك أننا ما لم نبادر بالذكاء والسرعة اللازمين في هذا الموضوع فإن العبث الصهيوني بآلته الدعائية الجبارة المهيمنة عالميا سوف تخطف منا ما حصلنا عليه من تعاطف نبيل، وحول المشاعر المتعاطفة إليها، كما هي عادة (اليهودي المسكين المضطهد) عبر التاريخ.

- على المستوى الثقافي والحضاري، تمثل لنا نحن العرب والمسلمين هذه السانحة خيطا رفيعا متين نمده مع هذه القوى ذات المواقف النبيلة، كي تمنح القيم الحضارية التي تشكلت في وجداننا عبر المبادئ الإنسلامية الثابتة، فرصتها لاستنارت الفطرة الإنسانية التي تراها تتجاوز اليقظة في مثل الحدث الغزي إلى تأطير السلوك، وتوجيه الفكر، فضلا عن حشد المشاعر الإنسانية العالية النبيلة.

فنطمح لنشأة تكتل قد نسميه بـ «تكتل الفطرة الإنسانية»، نستأنس في هذا الطموح بجملة من المؤشرات منها:

- أن جذور ثقافتنا نابعة من الدين الوحيد في العالم الآن الذي يتحدث بوضوح تام عن جوهر الإنسان وهو (فطرة الله التي فطر الناس عليها).

- أن أشواق هذه الفطرة لطالما عبرت عن نفسها في أكثر من مجال ومقام تمنحنا فرصة القرب منها، والتفاعل الحي معها، كي ننجذب سويا إلى علو القيم، ومحاولة تخفف الإنسان من نقيضاتها حتى إن كان ذلك جزئيا وآنيا.

- ما أسفرت عنه الجرائم الصهيونية في غزة، من تغيير نسبي إيجابي في النظر والموقف من هذا الكيان المجرم، هذا التغير الذي سجلته كثير من المواقف السياسية والاقتصادية والإعلامية، والشعبية، والثقافية: فميل كفة الميزان إلى نحو ما من الاعتدال الحقي، يفيدنا كثيرا في دعوتنا وطموحنا.

- في غمرة التغيرات النوعية التي تجتاح منطقتنا العربية والإسلامية، من المفيد ملاحظة دفع نسبي لدعوات الحوار الحضاري، والتقارب الإنساني) على المستوى الدولي، والحوار والتقارب) والتعايش المذهبي) على المستوى الداخلي، بأداء عملي غير معلن (صدام الحضارات) والطائفية والمذهبية) على الخطين الدولي والداخلي.

هذه المستأنسات بها من المؤشرات، تمنح الطموح المعبر عنه بإنشاء (تكتل الفطرة الإنسانية) من خلال نواته الغزية، رصيدا من الحلم المشروع لتجسيده دفعا لقوى الأبلسة التي تريد التهام العالم بموائقها.

أما وسائل تجسيد هذا التكتل فمن الكثرة والتنوع والمتاح بمكان: وأقواها وأسرعها أثرا وسائل التواصل والاتصال التكنولوجي المعاصر، فضلا عن الهيئات الثقافية، والشعبية، وغيرها مما يمكن أن يشكل الأرضية المنصة والمناخ الملائم لها.

* جامعة أم البواقي

أ. إبراهيم قمور

إغـــراء الســـياح بالمرافق والخدمات

أصبحت السياحة في عالمنا اليوم، اتجاها تنظيميا واضحا في سياسة الدول، وذلك لفوائدها الاقتصادية والتجارية، ولم يكن هذا الاتجاه فيما مضى مقصودا، يقع له التخطيط الدقيق، والتشجيع المسطر، إنما هو وضع حديث يدعم الجانب المالي، ولذلك تخصص له دعاية إعلامية واسعة، ويتنافس فيها المتنافسون لجلب أصحاب المال والمستثمرين، والإقبال على السياحة والتجوال والزيارات خلال العطل المختلفة من الظواهر التي يشهدها العالم كله...

والجزائريون من هواة السياحة في البلدان القريبة والبعيدة، حسب إمكاناتهم المادية المتاحة، وهم يتفاخرون أحيانا على بعضهم بالمسافات التي قطعوها، والبلدان التي زاروها، والمناطق والمشاهد والآثار التي رأوها، وهم يحرصون على الإطلاع والموازنة، ولا يخفى على أحد أن الجزائر غنية بما يمكن أن يجلب السياح من الخارج، وبما يقدر على تنشيط السياحة الداخلية وإنعاشها، ففيها الشواطئ البحرية الجميلة والفسيحة، وفيها الجبال الشاهقة المزدانة بمختلف الأشجار، وأنواع الغابات، وفيها أمواج الكثبان الرملية المزدحمة في أعماق وأطراف الصحراء، وهناك آفاق أخرى من المعالم.

وقد أخذ المسافرون تحت غطاء السياحة يعودون من الخارج، وفي أحاديثهم دعاية للساحة في تلك البلدان التي ساحوا فيها، واستمتعوا بالطيبات فيها، وهم يصفون المشاهد، ويثنون على وفرة المرافق المريحة والخدمات المبهجة، ثم يقولون: أين نحن من ذلك؟ وهم لا يذكرون قلتها وعدم جدواها.

والواقع الواضح حولنا أن السياحة عندنا وخاصة الداخلية يوجد ما يغري بها في المجالين الطبيعي والأثري الإنساني، وما يرغب فيها من حمامات قلما يوجد مثلها في بلدان أخرى، ولكن المشكلة تكمن في انعدام المرافق المناسبة والكافية، والخدمات الملائمة لرغبات السياح من حيث الإطلاع أو الترفيه، أو نشدان مجرد الراحة من التعب وعناء الجهد، ومن المؤكد أن المرافق والخدمات هي الضوء الذي ينير طريق السياح إلى السفر، أو الظلام الذي يغلق الطريق أمام سفر السياح إلى هذه المنطقة أو تلك من مناطق الجبال والأنهار، والصحراء، والرمال، والحمامات، والمياه المعدنية الشافية من عدة أمراض تعذب صاحبها عذابا أعجز الأطباء والمعالجين بالأعشاب عن الشفاء منها.

ويبدو من برهان الحقيقة أن نوعية المرافق والخدمات ودرجة التكاليف هي من الإغراءات الشديدة لجلب السياح وإرضاء حاجاتهم إلى الارتياح، وهذه الوسائل لا تأتي وحدها، ولا تنزل من وحي السماء أو البحر، أو الوديان، ولكنها تتهيأ بعمل الإنسان الذي يدرس ويخطط، ويسعى بما لديه من ذكاء وفطنة إلى تحقيق ما ينشده السائحون من راحة ومتعة للجسم والفكر معا.

ولعلنا لا نكتشف جديدا إذا لاحظنا أن الجزائريين من هواة السياحة، حتى الفئة المتوسطة من بينهم، لكن المسؤولين منهم لا يجتهدون ليكون وطنهم في منزلة رفيعة بين البلدان التي زاروها، شاهدوا فيها وفرة المرافق وحسن الخدمات، وبساطة التكاليف، وفي هذا الشأن إشارة إلى النظافة والأمن والثمن المناسب، والمعاملة اللطيفة قولا وفعلا، وربما هذه المؤهلات الاصطناعية المكملة للطبيعة ليست حاضرة بالكيفية اللازمة لمن يريد أن يستريح بعد التعب، ولذلك تتجه الأنظار إلى الخارج، وعلى الخصوص إلى تركيا وإسبانيا وتونس...حيث حسن استقبال السياح، ويعود إلينا في هذه الأيام السائحون الهاربون من شدة الحرارة إلى الخارج، وقد قضوا عطلهم في ارتياح بهيج أحاطتهم ظروف الإقامة في فنادق نظيفة، أو عوامل تجوال في شطوط وبحيرات مقابل تكلفة مرضية، أو وسط آثار ومعالم تاريخية توحي بكنوز من المعرفة والعبر للمعتبرين، وقد يأسف قوم على انقضاء الفترة المحددة للعطلة لأنهم يعودون إلى العمل والنشاط، أما المسؤولون الذين يتولون المهام الرفيعة فينبغي لهم -وقد قاموا بالسياحة الخارجية- أن يفكروا وأن يقدروا، وأن يخططوا، وأن يدعموا الاستثمار في قطاع السياحة، وكل ذلك لتشجيع السياحة الداخلية التي نرى ملامحها من بعيد، ولا نكاد نقترب منها حتى تنأى عنا بسرعة مفرطة، وتتركنا نشيد بما في البلدان الأجنبية من مؤهلات للسياحة، ونتناسى أو نتغافل، أو نتجاهل ما يفضلها عندنا من مؤهلات لا يعمى عليها إلا المعاند المكابر، الذي لا يرى ما يحيط به من قريب لضعف في بصره.

أ: محمد العلمي السائحي

ماذا في انتصار غزة من دروس وعبر؟!

ها هي غزة قد انتصرت ولله الحمد. وانتصارها مؤكد لا يشك فيه أحد. ولا يستطيع أن ينكره منكر. وإذا بانت نصرها واقعا لا سبيل للتغاضي عنه وتجاهله. أحب ذلك من أحب وكرهه من كره. فماذا يمكن استخلاصه من عبر ودروس من هذا الانتصار المنجز والمستحق بكل تأكيد؟

إذا سلمنا بأن إسرائيل أقوى بكثير من غزة وأنها فاقتها عَددا وعُددا. فإن المنطق يقتضي أن تكون إسرائيل هي المنتصرة لاغزة. وبما أن غزة هي المنتصرة هنا. فهذا يعني أن الفرق الذي يصنع النصر ليس هو العدد والعتاد بل هو شيء آخر. وهذا الشيء الآخر الذي توفر لغزة فانتصرت وعدمته إسرائيل فانكسرت. هو الايمان إذ الإيمان بالقضية هو الذي يجعل المقاتل يقاتل بثبات وإصرار وشراسة. ويصبر على لأواء الحرب مهما طالت.فالإيمان هو الذي يجعل الفئة القليلةتغلب الفئة الكثيرة. وانتصار غزة إذا كان يؤكد لنا التأثير الحاسم للعقيدة القتالية في نتائج المعركة على الميدان. فإنه يؤكد في الوقت نفسه حقيقة دينية وهي أن النصر من عند الله. وأن الله ينصر من يشاء وأنه يسوق نصره لمن يستحقه من المؤمنين على الكافرين. واستحقاق النصر في الحرب. يستوجب أن تكون تلك الحرب من أجل حق ثابت للخالق أو المخلوق. فمن الطبيعي إذن أن تنتصر غزة لأنها حاربت من أجل العرض والأرض.

أما الدرس الثاني الذي يمكن لنا استخلاصه من هذا الانتصار. فهو بلا شك أن الانتصار في الحروب مرهون بحسن الاستعداد لها في أوقات السلم واستغلالها في التدريب والحشد.وبناء الكفاءات القتالية. وتطوير الوسائل القتالية من الأسلحة ووسائل الاتصال والمراقبة. وعلى هذا المستوى نجد أن المقاومة في غزة وخاصة كتائب عز الدين القسام قد أحسنت استثمار الوقت في تطوير عتادها وتجهيزاتها القتالية وبناء الأنفاق ووضع استراتيجيات تضمن لها تحقيق إنجازات ميدانية هامة.

أم الدرس الثالث المستفاد من هذا النصر المؤزر. أن النصر لا يصنعه الجند وحدهم. بل يتطلب استناد الجند إلى جبهة داخلية بالغة القوة شديدة التماسك. وتلك القوة وذلك التماسك لا يأتي من فراغ. بل يتطلب عملا دؤوبا ومتواصلا تنهض به جهات كثيرة ومتنوعة. من تربية وإعلام وثقافة وأمن حتى يتسنى بناء جبهة داخلية صلبة ومتشبعة بثقافة النصر تصبر على القتال ولا تنكسر لضربات العدو مهما كانت موجعة. وذلك هو ما تمكنت من صنعه حركة حماس والمقاومة المسلحة في غزة. وقد رأينا كيف كان الشعب في غزة يواصل التفافه حول المقاومة وتأييده لها على الرغم مما كان يتكبده من خسائر في الأرواح والممتلكات.

أما الدرس الرابع الذي يمكن استنتاجه من هذا الانتصار فهو أن لا معول في الحرب على الحلفاء. وأن الحزم يقتضي الاحتياط لانقلاب الحلفاء إلى موالين للأعداء فيمنعون الدعم المادي والعسكري والسياسي. ولذلك ينبغي الاحتكام في الحرب إلى المقدرات الذاتية. لاإلى ما يوفره الحلفاء. وهذا بالضبط ما فعلته المقاومة المسلحة في فلسطين. حيث اعتمدت في «معركة العصف المأكول» هذه. على الأسلحة والذخائر المصنعة محليا. وذلك هو ما مكنها من إمطار إسرائيل بوابل من الصواريخ وقذائف الهاون. ولولا ذلك لنفد مخزونها. ولما استطاعت أن تواصل المعركة حتى النصر.

تلك هي بعض الدروس والعبر المستفادة من انتصار غزة على الكيان الصهيوني. والعاقبة للنصر الحاسم على هذا الكيان الغاصب. وتحرير فلسطين كل فلسطين وما ذلك على الله بعزيز..

المسؤولية التي أصبحت نقمة.!

أ. عبد الباقي صلاي *

قليلون هم الذين ينظرون للمسؤولية على أنها عبء ثقيل، وتكليف جسيم. وقليلون من ينظرون إلى المسؤولية كنوع من القلق الحضاري الذي تفرضه الأوضاع العامة للأمة، كون الواجب أن يقلق من اقتنص مسؤولية ليقدم ما يجب تقديمه في الأجل والعاجل، ويحقق المغزى من المسؤولية على أنها خادمة للناس، وليست خادمة لصاحب المسؤولية.

لكن الأعراب ينظرون مع أسف شديد للمسؤولية على أنها ميزة تخصهم، وخاصية عظيمة تليق بهم، ناهيك عن أن المسؤول العربي بدلا من أن يبحث عن نفسه من خلال حجم الأعباء التي على عاتقه، وكم الملفات التي على مكتبه ليعالجها باستشارة أهل المعرفة في ذلك، تراه ينطلق في البحث عن كيفية تحقيق أهدافه في الاستحواذ على أقصى ما يمكن من المتاع، وباليته متاع جميل بل هو متاع رخيص.

وطبيعي جدا أن يفعل المسؤول الذي جاء من الخراب السياسي، والفساد المعوم كل ما يحلو له بما أنه جاء بالتعيين، فلم يتعب نفسه أو يتذوق مشاق السلم الإداري كما هو معمول به في الدول الغربية التي تحترم نفسها وتحترم مكانة المسؤول، فضلا عن أنه يبدو أمام نفسه غير مسؤول تلك المسؤولية المقدرة في الدين والعرف والقانون، فكل ما هنالك أنه يحسب أن هذا المنصب تشريف له وبذلك عليه أن يغتنم الفرصة لئلا ينقلب عليه أصحاب النعمة ويطرد من نفس الباب الذي دخله أول مرة.

إن اختيار شخص لمنصب ما لا يكون أهلا له فهذا في حد ذاته سرقة لكنها سرقة مقننة، لأنه من غير المنطقي أن يأخذ شخص غير كفء مكان شخص كفء ليعبث بعد ذلك في المسؤولية فسادا ويبيد كل قدرات تلك المؤسسة باسم الاختيار وباسم التعيين، ومن أراد أن يتأكد فليعمل مسحا عاما للمؤسسات في العالم العربي ليقف على صدق ما نقول، أو لا يعمل هذا المسح على الإطلاق يتأمل فقط في نفسه وفي محيطه ويسأل نفسه لماذا نحن متخلفون ومنهكون ومقهورون، سيجد الإجابة حتما لدى المسؤولين عندنا وبطبيعة الحال كل حسب مستواه الوظيفي وإن كان الفساد هو نفسه سواء كان في القاع أو كان في القمة.

لا أود الخوض في ماهية المسؤولية وما جاء به الإسلام به وما ينجم عنه أمام الله يوم القيامة، لأن ذلك معلوم بالدين من الضرورة فما أريد أن أنبه إليه أن يدرك الجميع أن الخطر هو ليس من إسرائيل، ولا من أمريكا ولا من غيرهما، وإنما الخطر هو من مثل هذه الأصناف التي تعيش بين ظهرانينا وتمارس علينا تسييرها الأعوج.

وأود أن أنقل نموذجا للسرقات - للتذكير فقط لا للحصر- الخاصة بالمسؤولين العرب والأخرى للغربيين مع مقارنة بسيطة، بالإمكان أن يتلمسها القارئ: «تجادل مدير عام غربي مع مدير عام عربي حول من يستطيع أن يبين للآخر قدرته الفائقة على سرقة المال العام، أو مال الشعب فقال المدير العام الغربي: أنا عندما وصلت إلى هذا المنصب بفضل تسلقي السلم الإداري وقد تطلب مني عشرين سنة من الجهد والعمل المضني، فقد كنت أسرق من الصفقات حيث كنت أعطي الصفقة مقابل رشوة تدخل في حسابي الخاص، أو هدايا مادية على شكل سيارات وغير ذلك. وأضاف هذا المدير العام الغربي: لقد كنت أعمل ليل نهار كي لا تفلس الشركة التي أنا أقودها لأنني سأفضح لو أفلست. وقام هذا المدير العام بأخذ المدير العام العربي إلى الخارج ليريه الشركة من الخارج بحيث رغم أنه يسرقها إلا أنها لا تزال قائمة والعمال يتقاضون أجورهم. وعندما جاء دور المدير العام العربي وكان قد أخذه معه إلى حيث مستقره، وقد طلب من المدير العام الغربي أن يخرج معه إلى نزهة في البر، فلما وصلا إلى مكان خال من أي سكان قال له: تعرف يا صديقي أنا استطعت أن أصل إلى منصب المدير العام في ظرف سنة على تسلمي وظيفتي فقط لأن الوزير الذي عينني أعجب بسباحتي في المسبح، فسأله المدير العام الغربي وماذا عن سرقاتك، فقال له: أنظر إلى هناك مشيرا إلى الجهة الخالية من السكان، فقال له المدير العام الغربي أنا لا أرى شيئا سوى أرضا قاحلة، قال له صاحبنا نعم أنت تراها أرضا قاحلة لكن أنا أراها سدا من السدود، وجسرا طويلا بكيلومتر واحد، فاندهش الغربي قائلا له وأين السد والجسر، فرد عليه صاحبنا: الحقيقة أن هناك مشروعا لبناء سد وجسر في المكان الذي أشرت لك عليه، لكني استطعت أن أقول أني بنيت هذا المشروع، سد وجسر لكني أخذت ميزانيته، بعبارة أخرى سرقت المشروع جملة وتفصيلا».

مع أسف كبير أن المسؤولية في العالم العربي لم تعد تلك المسؤولية التي نفهمها، وندرك أبعادها حقيقة، على الرغم من تغني المسؤولين الكبار عندنا بأن المسؤولية تكليف وليست تشريف، وأنها نقمة وليست نعمة، وأنها تدخل في مهام الشرف لمن يحسن إدراك كلمة شرف.

لأن المسؤولية التي لا تأتي بالجديد على مستوى الشخص وعلى مستوى الأمة، تكون وبالا وخرابا ليس على عدة مستويات فقط بل على المسؤول نفسه دينا ودنيا، فهلا فهمنا كنه المسؤولية الحقيقية حتى لا يكون بيننا خربا في قابل الأيام أكثر مما هو مدمر اليوم؟.

*إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

إن هـــــذه تذكـــرة

أ. محمد مكركب

لمن أراد أن يذكر حقا، أو يتدبر صدقا، وأن يتبع صراط الله لا غربا يريد ولا شرقا... فلا أحد من البشر يستغني عن التواصي والتناصح في مجال الاجتهاد، ولا أحد من بني آدم يبلغ العلم كله في قضية من القضايا، لهذا كان يقتضي من كل منا أن يستشير، ويطلب النصيحة، وعلى كل مَن علمَ علما في القضية ذاتها أن يشير وينصح بالذي يعلمه من الصلاح... لهذا سن لنا خالقنا سنة النصيحة والتواصي والتذكير... إنها تذكرة..

قال موسى عليه السلام للخضر: أتيتك لتعلمني مما علمت رشدا... قال الخضر: (يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت، وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه). فقال موسى عليه السلام ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا...فلو كان أحد يستغني عن علم الآخر لاستغني موسى عن الخضر فموسى عليه السلام كليم الله تعالى...ولو كان أحد يستغني عن الشورى لاستغنى عنها محمد صلى الله عليه وسلم. ولكن الله تعالى أمره بأن يستشير...

1 ـ تسليم قيادة التسيير لأهل الكفاءة وحسن التدبير:

العمل الجماعي في إطار بناء الدولة يقتضي تسليم أزمّة القيادة والتسيير إلى ذوي الكفاءة والأمانة والتقوى...إلى الذين يحفظون أمانة الأمة. ويعلمون كيف يخرجون مجتمعهم من أوحال التخلف إلى قمة المدنية ومعالي الحضارة(إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ).

إن صاحب الكفاءة والأمانة إنْ سُلّم له زمامُ التسيير وقيادةُ التوجيه والتدبّر في المؤسسات العامة للأمة كان مفتاح خير للجميع...كما فرأم عن يوسف عليه السلام...فلما علم ملك مصر يومها بمقام يوسف وكفاءته وأمانته وصدقه. أمر حاشيته أن يأتوه به ليستعمله في المناصب التي تتطلب أخلاق الرجال وكفاءة الرجال (وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ).

فعندما ينادي الحكام العلماء الخبراء. وشباب الأمة من أهل الأمانة والتقوى والكفاءة. ويُقَدّمونهم إلى مراكز التخطيط والتسيير...حينها وحينها فقط نبدأ مسيرة بناء الدولة...(إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ).

قال السائل: هذا كلام طيب ولكن يقتضي التفصيل والبيان؟ قلت: ما الذي تريد بيانه؟ قال: ما هي صفقات الرجولة المناسبة بالتحديد. لأن كل واحد ممن هم في مراكز السلطة والتسيير ولو كانوا غير أكفاء فإنهم يدعون كمال الخصال. ويزعمون أنهم أرجل الرجال؟

2 ـ صفات الرجل المناسب لمناصب الإشراف والتسيير:

(الإخلاص لله. والقدوة الحسنة. والصدق والأمانة. والعدل. والكفاءة. والشجاعة. والصبر. والعفاف. والتعاون. والشورى. والمسؤولية. والرحمة. وحسن الحوار. والفصاحة...).

ومن علامات الإخلاص في المسؤول أن يكون هو أول من يحضر مكان العمل. وآخر من يغادر مكان العمل. ومن علامات القدوة الحسنة: الأدب وحسن الخطاب. وأن يأكل مما يأكل الذين يتولى الإشراف عليهم. ويلبس مما يلبسون ويسكن مما يسكنون. ومن علامات الصدق والأمانة والكفاءة: تحقيق المقاصد المحققة للمصلحة العامة. وأن لا يظل فردٌ محروما حزينا. ومن الصدق في حسن الحوار والفصاحة: الحوار بمنطق الثقافة القرآنية. والحديث بلغة القرآن...طبعا هذا التذكير يقيد المسؤول في المجتمع الإسلامي. أما في مجتمع آخر يمكن للمسؤول أن يتغيب عن العمل. أو يتكلم بلغة غيره. أو يخلط في كلامه ...

قال السائل: هل القدرة الخطابية معتبرة إلى هذه الدرجة. وأن تكون لها الأهمية في صفات القائد المسير؟...قلت: أما تقرأ القرآن الكريم؟ وأن أسلوب الحوار والمحاورة تكرر في القرآن كثيرا. مما يدل على أهميته في حياة البشر. وهذا موسى عليه السلام ـ وقد قال أحد العلماء كاد القرآن أن يكون كله كلاما عن موسى عليه السلام ـ فقد دعا ربه بهذا الدعاء: (وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي. يَفْقَهُوا قَوْلِي. وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي. هَارُونَ أَخِي. اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي. وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي)(سورة طه:27 ت 32) . وحتى عندما سأل ربه عز وجل أن يجعل له أخاه هارون وزيرا علل سؤاله بأنه يريد فصاحة لسانه. فقال:(وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ)(سورة القصص:34).

3 ـ جعفر بنَ أبي طالب رضي الله عنه. يصف النبي صلى الله عليه وسلم الذي يجب أن نقتدي به. قال للملك النجاشي: (كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ. نَعْبُدُ الأَصْنَامَ وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ. وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ. وَنَقْطَعُ الأَرْحَامَ. وَنُسِيءُ الْجِوَارَ. وَيَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ. فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ. حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولاً مِنَّا. نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ...)(السيرة النبوية لابن هشام ج/1/ص:377) تدبر كيف ركز الصحابي رضي الله عنه على هذه الصفات الثلاث: النسب الطاهر المُوصل. والصدق في العقيدة والقول والعمل. والأمانة في حفظ الودائع والعبادة والجهاد. والعفاف في العيش والشرف..(إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ).

4 ـ واجب العلماء والأمراءَ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

ومنه تعليم الناس دينهم. وأمرهم بالصلاة والزكاة والصيام. فمما يجب التذكير به. والذي يغفل عنه كثير من المتهاونين. أن يُؤمر الناسُ بالتوحيدِ والعبادةِ والتزام شعب الإيمان...ذلك أن الرضا عن تاركي الصلاة من قبل ذوي السلطان اعتراف بالفساد والعصيان...من الأمثال (من خانك في المحراب خانك في كل باب) قال جعفر بن أبي طالب مخبرا عن دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم: (وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ. لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا. وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ) وكان الخلفاء الراشدون يعلمون الناس الدين ويأمرونهم بالقيام به. ولما امتنع ناس عن إيتاء الزكاة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم قاتلهم الخليفة أبو بكر على ذلك...وإلا كيف يقام مجتمع إيماني بمؤمنين وغير مؤمنين..

كل أسباب الفساد المنتشر في البلاد من سوء التربية والتعليم. وعدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...فإذا فسدت طرائق التربية والتعليم. وتهاون المشرفون على مؤسسات التربية والتعليم. أو كانوا يجهلون التربية الإسلامية. فإن المجتمع سيصاب بأخطر الأخطار. وجسم الدولة سيضعف ويهدد بالانهيار...قال الإمام ابن باديس رحمه الله: (لن يصلح المسلمون حتى يصلح علماؤهم. ولن يصلح علماؤهم حتى يصلح تعليمهم. ولن يصلح تعليمهم حتى يكون على منهج التعليم النبوي والمقصود: التربية الإسلامية. الصالحة لكل زمان ومكان. التي من خلالها يتحقق الحق والخير والجمال. ويسود في المجتمع الأمن وكرم الخصال..(إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ).

واعلم أن الحضارة والمدنية مرهونتان بالإدارة الذكية. والإدارة الذكية مرهونة بالإرادة السياسية. والسياسة الصالحة بالتربية الصالحة. والتربية عند المسلمين بالقرآن. والقرآن بالعربية. فمن خان العربية أو جهل قدرها خان القيم والمبادئ وأضاعها.. (إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ).

زمن البحـــث عن الدعـــوة والدعـــــاة

أ. عبد العزيز كحيل

الدعوة إلى الله تعالى امتداد للنبوّة. والدعاة ورثة الأنبياء. فهم نفرٌ من الخطباء والوعّاظ والمفكرين والكتّاب والنشطاء يتولّون أمور الدين فيعلّمون مَن جهل ويذكّرون مَن نسي ويدعون المدبر ويلبّون التائب. يبلّغون آيات الله ويفقّهون الناس بأحاديث الرسول ـ صلّى الله عليه وسلم ـ. سلاحهم الحجّة العقليّة وترقيق القلوب ولفت الأنظار إلى الآيات الربانية في الكون والأنفس. بجهودهم بقي الإسلام غضّا طريًّا سالما معافى. قد يخسر أتباعُه معركة عسكريّةً هنا لكنّهم يكسبون ـ بفضل الدعوة والدعاة ـ قلوبا وعقولا ويفتحون قرًى ومدنًا وأقطارًا هنا وهناك. هؤلاء هم الذين حقّقوا معجزة تحوّل التتار الهمج المتوحّشين إلى الإسلام بعد أن تغلّبوا على أهله وخرّبوا بلدانه وقتلوا خليفة المسلمين..أجل. هزم التتار المسلمين بالسيف لكنّ المسلمين احتووهم بالدعوة. كما أنّ كثيراً من أصقاع الدنيا لم تفتحها الجيوش الإسلامية وإنّما فتحها الدعاة الذين كان يحدوهم حديث «لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم». وها هي أوروبا وأمريكا تشهدان في الأزمنة الأخيرة موجات ملحوظة من الإقبال على الإسلام كان محرّكوها رجالا ونساءً من الربانيين والربانيات يخاطبون الأذهان بالحجّة الواضحة القوية ويحرّكون القلوب بلمسة الفطرة السليمة ويردّون على الشبهات بالأدلّة المناسبة فيحبّبون هذا الدين للناس ويبغّضون لهم الكفر والفسوق والعصيان. وكان يمكن للعمل الدعوي أن يكتسح الدنيا وينشر نور الله لولا المثبّطات التي تضخّمت منذ نحو عشرين عاماً فأصبحت كوابح تعرقل النشاط الدعوي وتكاد تلغيه في بعض الأحيان. حتى غدونا نعيش في زمن البحث عن الدعوة والدعاة ليستمرّ صمود الإسلام وتمتدّ حركة البعث الإسلامي في الزمان والمكان.

ولئن كانت المثبّطات كثيرة فإنّ أخطرَها يتمثّل في خيار العمل المسلّح بدل العمل الدعوي من جهة. والمبالغة في العمل السياسي من جهة ثانية. ولا يمكن لمنصف أن ينكر أنّ الخيارين أصبحا من القواصم المهلكة في ساحة النشاط الإسلامي. أمّا ما عمدت إليه بعض الفصائل المنتسبة للإسلام من حمل للسلاح في وجه المجتمع المحلي والدولي معاً فهو نقيض العمل الدعوي بداهة لأنّ الدعوة هي ـ ابتداء ـ طيبة قلب ورفق في الخطاب والمعاملة. قال تعالى:(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) (سورة آل عمران: 159). وقال:(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)(سورة النحل: 125). فيخرج من مجال الدعوة تكفير المسلمين وشهر السلاح في وجوههم. وقد انخرط في هذه الفصائل شباب كان يمكن أن يكونوا من الدعاة الهداة لكنّهم اختاروا أن يكونوا قضاة يُصدرون الأحكام وجنودا ينفّذونها بغير سلطان من الله مبين. فخسرتهم الدعوة مرّتين: مرّة عندما برحوا ثغورا يؤتى منها الإسلام. وثانية حين انقلبوا إلى معول يهدم المجتمع بفتاوى التكفير وسفك الدماء بمجرّد الشبهة.

أمّا خيار العمل السياسي فحديث ذو شجون وموضوع ذو ذيول يحتاج إلى بحوث متعدّدة. وحسبي الإشارة إلى انتقاله من شكل من أشكال الحضور الإسلامي في الساحات الوطنية تقتضيه مراحل معيّنة ـ وهو بهذا خيار إيجابي من غير شك ـ إلى مصيدة تستنفد الطاقات في غير طائل. بل إلى مستنقع تحوّل فيه حملة المشروع الإسلامي إلى سياسيين محترفين لا يفرّق بينهم وبين غيرهم سوى خط رفيع ما أسهل قطعه وتجاوزه. وتحوّلت أحزاب إسلامية إلى مجرّد أحزاب دنيوية ـ كما حذر الداعية الهندي الكبير الأستاذ وحيد الدين خان من قديم ـ ترفع لافتات إسلامية وهي تلهث خلف المناصب والمتسام المنافع... لا أقصد التعميم على الحركات والأحزاب الإسلامية لكنّي عشت بنفسي تجربة هي أصدق أنباءً من الكتب. ورأيت دعاة ثربّوا على توجيهات القرآن والسنّة وصُنعوا على عين رسالة التعاليم وأركان البيعة. وهدى الله على أيديهم خلقاً كثيراً وقدموا إضافات طيبا وأبلوا بلاء حسنا في العمل الخيري والفكري والتربوي. فلمّا أسّسوا أحزاباً ودخلوا انتخابات وساهموا في حكومات علمانية تآكلوا وقدّموا تنازلات متتالية في ميدان القيم والأخلاق والضوابط الشرعيّة وأصبحوا حرّاساً للنظام القائم فانتهوا إلى نتيجة غاية في السوء والخطورة هي هجرهم الكامل والنهائي للعمل الدعوي. ولمّا خلت الساحة من دعاة الحق غزاها دعاة الباطل وعشّشوا وباضوا وفرّخوا حتى أصبحت بلاء ـ كان العلماء والمفكّرون وكبار الدعاة يعدّونها نقطة انطلاق النهضة الإسلاميّة وعودة الخلافة ـ مقفرة من أيّ نشاط دعوي أو عمل تربويّ. بل هي مرتع لتهديدات التكفيريين من جهة ووعود السياسيين التي لا يصدّقها أحد من جهة ثانية. وصارت الثلّة المؤمنة الثابتة غربة غريبة صالح في ثمود...ألسنا بهذا في زمن البحث عن الدعوة والدعاة؟

إن هذه الشكوى ليست حكما نهائيا رافضا للعمل السياسي إنّما هي صرخة من أجل عودة الدعاة إلى محاضنهم ومهامّهم حتّى لا تبقى الساحة فارغة من كلمة الحق فيستحوذ عليها المد العلماني المتسلّط ـ وبعضه يلبس لبوس الإسلام ـ فتضيع ثمرات الأشجار المباركة التي غرسها جيل من الدعاة جمعوا بين الإخلاص والصواب. ومانوا قبل أن يعيشوا زمن غربة الدعوة وضياعها بين من غلب عليهم منهج الخوارج ومن فتحت عليهم الدنيا ـ باسم السياسة ـ فتنافسوها كما تنافسها غيرهم ويوشك أن يتشابه مصيرهم جميعاً.

إنّ ترك الساحة الإسلامية والعالمية بلا دعوة تفريط كبير في حقّ الإسلام وحقّ واحد من أكبر من فروض الكفاية. فكيف إذا كان ذلك في زمن تكالب العلمانية على الإسلام وهي تجلب عليه بخيلها ورَجلها. بوسائل الإعلام والإغراء والإنترنت. تثير الشبهات وتزيّن الشهوات. وتستهدف الصغار والكبار. وتقصف العقائد والشرائع والشعائر والأخلاق... والمسلمون حيارى ينتظرون من يشد أزرهم ويقوّي عزائمهم ويثبّتهم ويحرّرهم وينصر دينهم.

لقد آن أوان العودة إلى الحلقات المسجدية لتعليم الناس دين الله من مصادره غير المكدّرة لينعموا بالمجالس التي حفّتها الملائكة وتغشاها الرحمة. وإنّي أعيش في بلد لم يعد فيه تضييق على النشاط المسجدي لكن الدعاة تواروا أو استقالوا وتركوا بيوت الله للفراغ أو لأعباء ضررُهم أكبر من نفعهم.

وآن أوان إقامة المحاضرات والندوات الكبرى لتأصيل الانتماء ونشر الوعي ومواجهة رياح التغريب وعدم ترك الساحة لأصحاب الخطاب الإسلامي المبدّل الذين يبيعون دينهم بدنياهم فلم تعُد لهم مصداقية عند الجماهير المتعطّشة للخطاب المنزّل الذي ينير العقول ويرقّق القلوب وينشّط المؤمنين ويقبرهم أنواع الزيغ والتعثّر.

وآن أوان إحياء سنّة المخيّمات الشبابية والملتقيات الإيمانية لتوطيد أواصر الأخوّة وإرساء قواعد الوحدة وتحريك معاني الإيثار والمحبّة والصدق والتراحم والتعاون ليكون ذلك سنداً قويّا لمواجهة التحديات الضخمة وإكراهات الواقع المنحرف.

وآن أوان رجوع الفتاة المسلمة إلى سلك الالتزام والدعوة. فكم خسرت منذ خمدت جذوة الدعوة وغاب الدعاة. حتّى أنّها تخلّت نهائيا ـ أو تكاد ـ عن اللباس الشرعي لتتبرّج تبرج الجاهلية الأولى وهي تضع على رأسها غطاءً هو أقرب إلى شاهد زور !!! هذا فضلاً عن غيابها عن ساحات العمل الإسلامي والدعوة والمرابطة على ثغور الإسلام. ليتخطّفها دعاة الموضة والمساحيق والميوعة بعد أن كانت إبّان الصحوة المباركة علامة على القوة والفضيلة والالتزام.

وآن أوان الرجوع إلى عهد المأثورات والأوراد اليومية والقراءات الواعية والكتابات الملتزمة ومزاحمة العلماء بالرُّكب في حلقات التلاوة والتحصيل العلمي وتزكية الأنفس. بعد أن طال بنا أمد التيه والتخبّط وكأنّا نحن المخاطبون بقول الله تعالى:(أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ)(سورة الحديد: 16).

إنّني أدعو جنود هذا الدين إلى التعجيل بالعودة إلى محاضن التربية ومبادين الكلمة الطيبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واستعلاء الإيمان. ولا حرج أن يشتغلوا بالعمل السياسي من غير أن ينوبوا فيه. بل من المفروض أن يجعلوا منه رافدا للدعوة. فالأمة تنتظر والعالم ينتظر..فهل من فزع كفزع الأنصار؟ وهل من وثبة إيمانية تفرّ بها أعين المؤمنين وترغم بها أنوف خصوم الإسلام وأعدائه؟

(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (سورة فصلت: 33).

رؤية

أولـــى أولـويـــــات الاقتصـــاد الوطنـــي

د. فارس مسدور

سمعنا باجتماع مجلس الوزراء الأخير والذي أقر ميزانية قدرها 21000 مليار دينار لمخطط خماسي قادم، وهي ميزانية ضخمة جدا، والسؤال المطروح بقوة هو: ما هي أولى الأولويات التي يجب أن تخصص لها ميزانية معتبرة حتى يحدث ما يمكن أن نسميه مشروع إقلاع الاقتصاد الجزائري. هذا المشروع الذي أكل من قبل أموالا طائلة دون أن يحدث الاقلاع. بل ركود يتبعه ركود. ولذا أصبح من الضروري فتح نقاش وطني واسع يتناول هذا الموضوع بدقة يشارك فيه خبراء الجزائر ليسهموا في وضع إستراتيجية وطنية تضمن إقلاعا حقيقيا للاقتصاد الوطني.

فلا يعقل أن تستهلك هذه الميزانية في بناء عمارات شاهقة لحشر الجزائريين فيها. وإنشاء ما يشبه المحتشدات التي يتولد عنها مشاكل اجتماعية خطيرة جدا.

كما لا يعقل أن تستهلك هذه الأموال في ترميم وصيانة الطريق السيار والطرق الثانوية التي أكلت أموالا طائلة. ولا في تعقيد حركة السير في الولايات الكبرى أكثر مما هي معقدة مثلما فعلنا في العاصمة ووهران بمشروع «الترام واي» الذي عكر حياة المارة في الطرقات وضيق عليهم عيشتهم أكثر مما كان مضيق عليهم.

كما لا يعقل أن نستغل هذه الأموال في بناء ملاعب ومركبات لكرة القدم لأندية رياضية كان مناصروها سببا في قتل لاعب أجنبي في الميدان والتسبب في تخريب المدن عند الخسارات التي لا يرضاها المناصرون. ولا يعود هذا الاستثمار بالنفع لا على أخلاق الناس ولا يرفع حتى من انتمائهم وحسهم الوطني. فكانت هذه المركبات الرياضية مصدر قلق للأجهزة الأمنية المختلفة خاصة في المناسبات الكبرى التي تزداد فيها العصبية والميل للعنف.

ولا يعقل أن نسخر هذه الأموال لاستيراد الدواء عوض إنتاجه. فمصنع واحد يكلف إنشاؤه 20 مليون دولار ونحن وصلنا لاستيراد ما يفوق 2 مليار دولار دواء سنويا. أي أننا بسنة واحدة استيراد يمكن أن نبني مئات المصانع للدواء.

ولا يعقل أن نسخر تلك الأموال لإنشاء صناديق خاصة تضيع أموال الأمة فيها وهي تنتظر الاستغلال دون جدوى. وتدور الأيام لنكتشف أننا أنشأنا مشاريع وهمية بصناديق وهمية.

ولا يعقل أن تسخر هذه الأموال لبناء محلات تجارية كمحلات سابقة بنيت في كافة الولايات ولم تعط أية نتيجة خاصة وأن الآلاف منها ما يزال مغلقا بل مخربا دون أن يستغل والشباب يعيش البطالة.

كما لا يعقل أن تسخر تلك الميزانية لبناء سجون في كافة الولايات. سجون تبنى بأيد صينية وبأحجام كبيرة جدا تأكل الاسمنت المسلح بعلو قارب أو فاق علو صور الفصل العنصري في فلسطين الجريحة وكان يمكن أن نبني الجامعات الراقية. والمستشفيات الممتازة والمتطورة. ومراكز البحوث النافعة. والبحث عن مصادر للطاقات المتجددة التي تعوضنا عن المحروقات الآيلة للزوال.

إن من أولى أوليات الاقتصاد الوطني ترقية القطاع الفلاحي الذي يمكن أن يحدث نقلة نوعية في نمط الاقتصاد الجزائري. يحتاج إلى دراسة معمقة لتطوير هذا القطاع كي يخفض من فاتورة استيراده ولم لا تعظيم مداخيله بما يتوافق مع الاحتياجات المتزايدة.

كما أنه لا يعقل أن تضل السياحة في بلادنا متخلفة جدا. ونحن بلد سياحي من الدرجة الأولى. خاصة وأن لدينا الامكانات الطبيعية التي تؤهلنا لنحتل المراتب العالمية في الاستقطاب السياحي شريطة أن لا يكون على حساب ديننا وعاداتنا وتقاليدنا.

لو أننا نسخر هذه الأموال أو جزءا معتبرا منها لتطوير قطاع الخدمات في بلادنا. وتطوير الطاقات المتجددة والبديلة لكان استثمارا مستقبليا ناجحا.

فهل من أذن صاغية تسمع وتنقذ الخطط الاستثمارية الوطنية من الخراب الذي لحق بها.

اخبار إقتصادية

حرب غزة ترفع عجز موازنة إسرائيل فوق 3%

قال مصدر في وزارة المالية الإسرائيلية إن وزير المالية يائير لابيد يخطط لرفع المستوى المستهدف لعجز الموازنة للعام المقبل من 2.5% إلى أكثر من 3%. وذلك بغرض استيعاب الزيادة في الإنفاق العسكري الناجّة عن الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة.

واجتمع لابيد مع رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو ومحافظة البنك المركزي الإسرائيلي كارنيت فلوغ وكبار مستشاري الحكومة الاقتصاديين بغرض إجراء المناقشة الأولى لموازنة العام المقبل.

وقالت فلوغ إن الحكومة الإسرائيلية بحاجة إلى حزمة زيادات ضريبية وتخفيض الإنفاق بما قيمته عشرين مليار شيكل (5.6 مليارات دولار) للوفاء بالمستوى المستهدف للعجز البالغ 2.5%. لكن لابيد يعارض أي زيادات ضريبية بحجة أنها ستلحق ضررا بالمواطنين والاقتصاد.

واستمر العدوان الإسرائيلي على غزة 51 يوما. وانتهى بالتوصل لاتفاق لوقف إطلاق النار. وقد دفعت مخاوف من أن تؤدي الحرب إلى تراجع الاقتصاد. مما اضطر البنك المركزي الإسرائيلي أمس الأول الاثنين إلى خفض أسعار الفائدة للشهر الثاني على التوالي. إذ قلص سعر الفائدة القياسي بمقدار ربع نقطة مئوية ليناهز 0.25%. وهو مستوى قياسي في الانخفاض.

وكالات

○○○

تونس تعيد إحياء مشروع السكك الحديدية مع الجزائر

أعادت تونس إحياء مشروع الربط بالسكك الحديدية بين العاصمة تونس ومدينة عنابة. في وقت لا يزال المشروع الوحدوي المغاربي معطلا منذ سنوات. ويأتي إعادة بعث المشروع في أعقاب اتفاق أبرم بين الجانبين ويخص إقامة منطقة تبادل حر.

ويرغب الجانب التونسي في إعادة إنعاش المبادلات التجارية والتعاون الاقتصادي. فضلا عن توسيع دائرة النشاط السياحي من الجزائر باتجاه تونس. حيث سيسمح الخط بعد إعادة الاعتبار له في تنويع البدائل المتاحة. لاسيما في غياب التأشيرات بين الجانبين وإمكانية استخدام السكك الحديدية في ضمان تدفقات سلعية أهم. وقد كان الخط الموجود من الناحية الافتراضية. قد تم التخلي عنه لسنوات. لتقرر بعدها السلطات التونسية بداية من السنة الحالية في إعادة بعثه. من خلال إقامة دراسة جدوى تضمن إنعاش الخط بين تونس والشرق الجزائري. في انتظار إعادة بعث المشروع الأكبر أي خط السكك الحديدية بين طرابلس أو تونس على الأقل والمغرب مرورا بالجزائر على امتداد يفوق 4000 كلم.

ويتضمن المشروع من الجانب التونسي إقامة 870 كلم من السكك الحديدية لربطها بالحدود الجزائرية إلى غاية عنابة. فربطها بباقي الشبكة الجزائرية إلى غاية الحدود الغربية. ومن شأن هذا الخط أن يساهم في تنمية المبادلات التجارية المقدرة بحوالي 1.8 مليار دولار بنسبة نمو إيجابية ما بين 2013 و2012. مع ارتقاب تسجيل نسبة نمو إيجابية أيضا في هذه السنة. يضاف إليها حركة السياحة باتجاه تونس. حيث يدخل ما بين 800 و1200 جزائري يوميا خاصة في فترات الذروة إلى التراب التونسي. وبالمقابل يستبعد على المدى القصير إقامة المشروع الرابط بين الجانبين الجزائري والمغربي وهو ما يعني تشغيل الخط جزئيا في مرحلة أولى. ونفس الأمر ينطبق على الجانب الليبي بالنظر إلى الأوضاع السائدة في البلد.

جريدة الخبر

○○○

الدورة العاشرة لمنتدى الاقتصاد الإسلامي العالمي في شهر أكتوبر المقبل

تسلط الدورة العاشرة لمنتدى الاقتصاد الإسلامي العالمي التي تنطلق في دبي، أكتوبر المقبل، على التوقعات الاقتصادية العالمية نحو تطوير نموذج مرن للاقتصادات النامية. والمشهد المالي العالمي والدور المحوري للتمويل الإسلامي في تمكين التجارة وتبسيط سلسلة التوريد الحلال. بحسب مؤتمر صحفي عقدته غرفة تجارة وصناعة دبي في ماليزيا أمس.

وقال عبدالرحمن سيف الغرير، رئيس مجلس إدارة غرفة تجارة

وصناعة دبي في مؤتمر صحفي عقدته في ماليزيا «يقدم العالم العربي أحد أكثر أنظمة أسواق رأس المال الإسلامية شمولاً وجاذبية في العالم». مشيراً إلى أن دبي تعتبر اليوم محور الأعمال الرئيسية في المنطقة. وتعد بمثابة بوابة للشركات للتعرف إلى إمكانات الاقتصاد الإسلامي في منطقة الخليج والشرق الأوسط.

وبدوره. قال نون موسى هيتام. رئيس مؤسسة منتدى الاقتصاد الإسلامي العالمي «إن الاقتصاد الإسلامي جزء لا يتجزأ من الأحداث في جميع أنحاء العالم. ولذلك سنحرص في مؤسسة المنتدى الاقتصادي الإسلامي الدولي على إظهار الفرص والمقومات التي يمتلكها الاقتصاد الإسلامي التي تضمن التقدم المستمر في الاقتصاد وازدهار الشعوب».

وتشكل المجالات الاقتصادية والاجتماعية مسائل رئيسية للنقاش خلال المنتدى السنوي. الذي يعد أكبر تجمع دولي لرؤساء الحكومات. وخبراء الاقتصاد وأصحاب العلاقة في المجال. بهدف تبادل الخبرات والمعرفة حول الاقتصاد الإسلامي. ومن المتوقع أن يشهد الحدث خلال دورته العاشرة حضور أكثر من 2500 مشارك من 140 دولة.

وسيقدم المنتدى. منصة عالمية لعقد شراكات مبتكرة تقوم على الركائز السبع لمبادرة دبي عاصمة الاقتصاد الإسلامي. وهي: التمويل الإسلامي. وصناعة الأغذية الحلال. والسياحة العائلية. والاقتصاد الإسلامي الرقمي. ودبي عاصمة الفن والتصميم. ومركز المعايير الاقتصادية الإسلامية. والمركز الدولي للمعلومات والتعليم الإسلامي.

وقالت الغرفة «إن المنتدى سيعقد في دبي للمرة الأولى خلال الفترة من 28 وحتى 30 أكتوبر 2014. في مركز المؤتمرات بمدينة جميرا».

ويهدف المنتدى الذي يقام تحت شعار «شراكات مبتكرة لمستقبل اقتصادي واعد» إلى توسيع قاعدة التعاون المشترك بين الدول. لتحقيق مزيد من الازدهار للاقتصاد العالمي. حيث تقدم الشراكات المبتكرة فرصاً هائلة عبر الجمع بين المهتمين بعالم الأعمال والاقتصاد باختلاف خبراتهم ومواردهم مع المؤثرين في هذا القطاع بهدف خلق مشاريع مشتركة ذات قيمة مرتفعة.

وتقام الدورة العاشرة لمنتدى الاقتصاد الإسلامي في إمارة دبي التي تستضيف الحدث للمرة الأولى وتقام بتنظيم مؤسسة المنتدى الاقتصادي الإسلامي العالمي بالتعاون مع غرفة دبي.

وكالات

معالجات إسلامية

{حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ}

د. يوسف جمعة سلامة*

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ* فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ}(1).

جاء في كتاب مختصر تفسير ابن كثير للصابوني في تفسير الآيتين السابقتين: (وقوله تعالى: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا) الآية. أي الذين توعدهم الناس بالجموع وخوفوهم بكثرة الأعداء فما اكترثوا لذلك. بل توكلوا على الله واستعانوا به. (وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ). وقال البخاري. عن ابن عباس: (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار. وقالها محمد -صلى الله عليه وسلم- حين قال لهم الناس (إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) وفي رواية له: كان آخر قول إبراهيم -عليه السلام- حين ألقي في النار(حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ). وعن أبي رافع أن النبي -صلى الله عليه وسلم- وَجَّه علياً في نفر معه في طلب أبي سفيان فلقيهم أعرابي من خزاعة. فقال: إن القوم قد جمعوا لكم. فقالوا: (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ). فنزلت فيهم هذه الآية .

وفي الحديث: «إذا وقعتم في الأمر العظيم فقولوا:(حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ). وقد قال الإمام أحمد. عن عوف بن مالك أنه حدثهم. أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قضى بين رجلين. فقال المقضي عليه لما أدبر: حسبي الله ونعم الوكيل. فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «ردوا عليّ الرجل». فقال: «ما قلت؟» قال: «قلتُ حسبي الله ونعم الوكيل». فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إن الله يلوم على العجز. ولكن عليك بالكَيْس. فإذا غلبك أمرٌ فقل: حسبي الله ونعم الوكيل».

قال تعالى: (فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ) أي لما توكلوا على الله كفاهم ما أهمهم، ورد عنهم بأس من أراد كيدهم فرجعوا إلى بلدهم: (بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ) مما أضمر لهم عدوهم. (وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ). عن ابن عباس في قول الله: (فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ). قال (النعمة) أنهم سلموا. و (الفضل) أن عيراً مرت في أيام الموسم فاشتراها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فربح فيها مالاً فقسمه بين أصحابه. وقال مجاهد في قول الله تعالى: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ) قال هذا أبو سفيان. قال لمحمد -صلى الله عليه وسلم- موعدكم بدر حيث قتلتم أصحابنا. فقال محمد -صلى الله عليه وسلم-: «عسى». فانطلق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لموعده حتى نزل بدراً فوافقوا السوق فيها فابتاعوا. فذلك قول الله عزّ وجل: (فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ) الآية. قال: وهي غزوة بدر الصغرى) (2).

فضل (حَسبيَ اللهُ ونعمَ الوكيلُ)

يقول الإمام ابن القيّم " رحمه الله " في كتابه زاد المعاد في هدي خير العباد: (ومن هذا: قوله في الحديث الصحيح للرجل الذي قضى عليه. فقال «حسبي الله و نعم الوكيل». فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إن الله يلوم على العجز. ولكن عليك بالكَيْس. فإذا غلبك أمرٌ. فقل: حَسبيَ الله ونعمَ الوكيل». فهذا قال: «حسبي الله ونعم الوكيل» بعد عجزه عن الكيس. الذي لو قام به لقضي له على خصمه. فلو فعل الأسباب التي يكون بها كَيّساً. ثم غُلِب. فقال: «حسبي الله ونعم الوكيل». لكانت الكلمة قد وقعتْ موقعها. كما أن إبراهيم الخليل لمّا فعل الأسباب المأمور بها. ولم يعجز بتركها. ولا بتركِ شيء منها. ثم غلبه عدوّه. وألقوه في النار. قال في تلك الحال: «حسبي الله و نعم الوكيل». فوقعت الكلمة موقعها. واستقرتْ في مظانّها. فأثّرتْ أثرها. وترتب عليها مقتضاها)(3).

فإذا ظُلمتَ. فَقُلْ: «حسبي الله و نعم الوكيل».

وإذا ابتليتَ. فَقُلْ: «حسبي الله ونعم الوكيل».

وإذا ضاقتْ بك السُّبُل وبارت الحيل. ولم تجد من الناس أنيساً ولا مؤنساً . فَقُلْ:

«حسبي الله ونعم الوكيل».

وإذا كنتَ بريئاً وعجزتَ عن إظهار الحقيقة. فَقُلْ: «حسبي الله ونعم الوكيل».

وإذا إجتمعَ القومُ ليؤذوك. فَقُلْ: «حسبي الله و نعم الوكيل».

وإذا أغلق عليك في أمرٍ فَقُلْ: «حسبي الله و نعم الوكيل».

وإذا تعسرت الأمور فَقُلْ: «حسبي الله و نعم الوكيل».

إذا ارتجّ عليك وضاق فهمك وتعسّر إدراكك. فَقُلْ: «حسبي الله ونعم الوكيل». فبها يدفع الله عنك الأذيّة. ويزيح الكربة. ويستجلب الرزق. وينزل الفرج. لذلك يجب عليك أخي المؤمن إذا كنت في خوف فقل: (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ). فإلله سبحانه وتعالى يقول عَمّن قالوا ذلك: (فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ).

فالحمد لله الذي شرع لنا في ديننا مثل هذه الكلمات القليلة. التي تُرجَى منها أمورٌ عظيمة.

شعار غزة الصابرة ... (حسبنا الله ونعم الوكيل)

لقد كانت هذه الكلمات الطيبة. هي شعار أهلنا في قطاع غزة الحبيب. كنا نسمع هذه العبارة تتردد على ألسنة أبناء شعبنا المرابط في غزة الصابرة. فكلما هُدِم بيتٌ نسمع صاحبه يقول: «حسبي الله ونـــعم الوكيل». وكلما فَقدتْ أمٌّ فلذات أكبادها. تقول: «حسبي الله ونـــعم الوكيل». وكلما فقدت زوجةٌ زوجها. كانت تقول: «حسبي الله ونـــعم الوكيل». وكلما فقدت أختٌ أخاها. كانت تردد قائلة: «حسبي الله ونـــعم الوكيل».

لقد كانت هذه العبارة شعاراً لأهلنا في غزة الجريحة. فيا أهل غزة الصابرة لن يخذلكم الله أبداً. وقد جعلتم الله عليكم وكيلاً. ومن كان الله حسبه فلن يضره شيء.

هذا هو مثل المؤمن الذي لم يسيطر عليه الهم والغم والحزن. بل صبر واحتسب ورضي بقضاء الله وقدره. فاستحق بفضل الله الأجر العظيم يوم القيامة إن شاء الله. جزاء وفاقاً على صبره وإيمانه.

دعوات تفريج الهمّ وفك الكرب

وهناك أحاديث كثيرة تسهم في تفريج الهم والغم والكرب والحزن. منها:

• عن أنس بن مَالِك -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ. وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ. وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ. وَضَلَعِ الدَّيْنِ. وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ»(4).

•وعن سَعد بن أَبي وقاص - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم :

(دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ: (لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ). فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِى شَىْءٍ قَطُّ إِلاَّ اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ)(5).

•وعن أَبي بَكْرَةَ -رضي الله عنه-أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ: اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو. فَلاَ تَكِلْنِى إِلَى نَفْسِى طَرْفَةَ عَيْنٍ وَأَصْلِحْ لِى شَأْنِى كُلَّهُ. لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ »(6).

• وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ- رضي الله عنهما-أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: « لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ. لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ. لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ. وَرَبُّ الأَرْضِ. وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ »(7).

لذلك يجب علينا أن نكون ثقتنا بالله عظيمة. وأملنا قوي في غد مشرق عزيز بفضل الله. فما زالت الآيات القرآنية تتردد على مسامعنا: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا *إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)(8). لتقول لنا جميعاً: سيأتي الفرج بعد الضيق. واليسر بعد العسر. فلا نحزن. ولا نضجر. فلن يغلب عسرٌ يسرين بإذن الله.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الهوامش:

-1 سورة آل عمران الآية (-173 174).
-2 مختصر تفسير ابن كثير للصابوني 1/339.
-3 زاد المعاد في هدي خير العباد . لابن قيم الجوزية 2/34-35.
-4 أخرجه البخاري .
-5 أخرجه الترمذي.
-6 أخرجه أبو داود.
-7 أخرجه الشيخان .
-8 سورة الشرح . الآيتان (6-5).

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

هل تبطل الحروب يوما كان

أ. محمد الصالح الصديق

معي في بيتي ضيف من تونس الشقيقة نتابع أخبار الثامنة على الشاشة التلفزيونية. ولما انتهت الأخبار. التفت إلي الضيف. وعلق تعليقا خفيفا على حرب فلسطين. ثم سألني هذا السؤال: هل يأتي يوم يتخلص العالم فيه من الحروب؟

فقلت له: يتخلص العالم من الحروب. إذا انضوى تحت راية السلام بدافع من عقيدة يذعن بها العقل والوجدان والعاطفة. وتخضع لها أهواء النفوس ونزواتها الثائرة الجامحة التي تدعو إلى القتال. فقد دلّت التجارب عبر العصور أن كل مبدإ أو نظام لا ينبعث من عقيدة دينية. لا يمكن أن يكون له تأثير عملي في سلوك الناس.

وما هذه العقيدة إلا عقيدة الإسلام التي تقرر أن الناس جميعا إخوة في الإنسانية. وأن الإسلام دين الإنسانية. وأنه يبسط ظله الوارف على الكرة الأرضية من غير تمييز لجهة. أو تحديد لمكان. أو توقيت بزمان. أو عصبية لإنسان دون إنسان.

وحينما تسمو البشرية بمبادئ الإسلام. ونظمه فوق المطامع والأهواء والشهوات. والفوارق القومية والجنسية واللونية التي هي من أسباب الحروب. وتصبح لا غاية لها في الحياة إلا التعارف والتعاون على المصلحة الإنسانية المشتركة.

عندئذ تختفي الحروب ويبسط السلام ظله على العالم ويعيش جميعا آمنين كما أرادهم ربهم.

هذا هو الدين الذي يمكن أن يجمع البشرية كلها يوما تحت لوائه. فتبطل يومئذ هذه الحروب.

أما ما دامت النفوس في أهوائها. وفي أحوالها. فإن الحروب ستظل قائمة دائمة. ولله در الشاعر إذ يقول:

يا من يبشر أن الحرب قد خمدت
نيرانها لا تصدق كل مبتدع
فما المدافع في الدنيا بساكتة
ما دام في كل نفس دافع الطمع

من أقوال الرجال

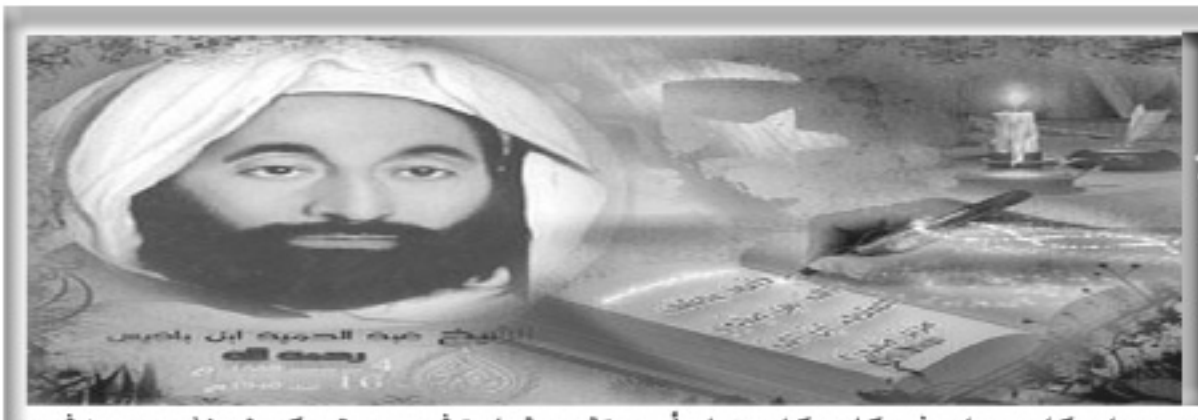

"الواجب على كل مسلم في كل مكان وزمان أن يعتقد عقدا يتشربه، وتسكن له نفسه، وينشرح له صدره، ويلهج به لسانه وتنبني عليه أعماله. أن يدين الله تعالى من عقائد الإيمان، وقواعد الإسلام، وطرائق الإحسان ،إنما هو في القرآن والسنة الثابتة الصحيحة وعمل السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين، وأن كل ما خرج عن هذه الأصول ولم يحظ لديها بالقبول—قولا كان أو عملا أو عقد أو احتمالا فانه باطل من أصله — مردود على صاحبه كائنا من كان في كل زمان ومكان فاحفظوها، واعملوا بها تهتدوا وترشدوا إن شاء الله.."

العلامة الإمام عبد الحميد بن باديس

هاجس التاريخ عند مولود قاسم

أ.د مولود عويمر *

كلما تذكرتُ مولود قاسم تمر على شريط ذاكرتي مقولته التي قرأتها في بدايات الثمانينات في مجلة الأصالة وحفظتها عن ظهر قلب: « نحن لسنا يتامى التاريخ»، و رغم صغر عمري آنذاك أدركت أن الرجل مولع بالتاريخ ولكن دون أن أفهم أبعاده ومقاصده.

معنى التاريخ

لقد كان التاريخ بالنسبة لي هو سلسلة من الأحداث وقعت في الماضي السحيق ثم انتهى في العصور الوسطى وفق البرنامج المدرسي المقرر علينا. فالتاريخ توقف عند آخر درس سمعناه من المدرس. كما أن العالم انتهى عندي عند أعلى قمة جبال جرجرة التي كنتُ أشاهدها كل يوم تعانق السماء الصافية في الربيع والسماء المغيمة في الشتاء.

ولم تتغير نظرتي للتاريخ إلا بعد مطالعات الكتب والمجلات الثقافية ومنها مجلة الأصالة التي كان يشرف عليها مولود قاسم والتي تهتم دائما بالدراسات التاريخية في مراحلها المختلفة. فأصبح التاريخ عندي شيء آخر يشمل معاني متعددة ومجالات مختلفة. فهو كما قال عنه مولود قاسم «مفاهيم وصيغ. متصل عميق الاتصال بذكريات الشعب. بروح الأمة. بدينها. وحياة مجتمعها. أية أمة كانت. وأي شعب كان. وأي مجتمع في الأرض. وكذلك هو الاسمنت الروحي. لا يقل في ذلك عن الدين. لأنه يضم الدين. فالتاريخ يضم الدين. وكل شيء. والأخلاق. ويضم حياة الأمة في مجموع عناصرها ومكوناتها. بعقلها وعواطفها. وآلامها وآمالها.»

دفاعاً عن التاريخ

حرص مولود قاسم على برمجة جلسات حول التاريخ في كلّ ملتقيات الفكر الإسلامي التي أشرف عليها باعتباره وزيرا للشؤون الدينية. ويحظى الكلام عن التاريخ أحيانا أكبر قدر من الوقت المخصص للمحاور الأخرى. وكان يحاضر فيها أكبر المؤرخين الجزائريين والأجانب المعروفين آنذاك. أذكر منهم: أبو القاسم سعد الله. يحي بوعزيز. المهدي بوعبدلي (الجزائر). محمد عبد عنان (مصر). عثمان الكعاك (تونس). عبد الله العروي (المغرب). شارل روبير أجرون. إيفان تورين (فرنسا)...الخ.

وإذا كان هذا يثلج صدور المؤرخين مثل الدكتور يحي بوعزيز الذي يقدم في كل مرة محاضرة حول تاريخ المنطقة التي استضافت أشغال الملتقى. فإن عدد من العلماء الأجانب استاءوا من ذلك. وقالوا أن هذه ملتقيات للفكر الإسلامي وليس لتاريخ الجزائر. ولما وصل الكلام إلى مولود قاسم ثار على هؤلاء العلماء فأجابهم بكل وضوح من فوق منبر الملتقى. أنه لا مكانة بيننا لمن لا يحب الاستماع إلى ضجيج التاريخ.

مساهمات تاريخية

ماذا قدم مولود قاسم للتاريخ الجزائري؟ لقد ألف مولود قاسم عدة كتب. وهي: إنية وأصالة. أصالية أم إنفصالية؟ ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاخ نوفمبر. شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830 م. كما تناول التاريخ في حوارات كثيرة مع وسائل الإعلام المختلفة.

كما نشر مقالات عديدة حول تاريخ الجزائر خاصة في مجلة الأصالة. ومجلة الثقافة وجريدة الشعب. وتتميز كتاباته التاريخية بنفس طويل وكثرة الأمثلة والاستدلال من أجل إقناع القارئ وتشويقه لمطالعة الكتب التاريخية والاستفادة منها في حياته العملية. وتنتهي كتاباته دائما بالدعوة إلى إحياء التراث وكتابة التاريخ الاهتمام به من أجل بناء المستقبل. فقد قال في هذا الشأن مستلهما من الفيلسوف والشاعر الألماني غوتليب فيخته: « يتحتم علينا أن نكتب تاريخ أمتنا. وأن نجعله تاريخا يلهب ويبعث إلينا الحماس. تاريخا يدفع بنا إلى الأمام...»

ساهم كذلك مع الشاعر مفدي زكريا والمؤرخ التونسي عثمان الكعاك في صياغة إليادة الجزائر بتوجيهاته في مجال التاريخ. وقد حرص مولود قاسم على أن تشمل تاريخ الجزائر الشامل من أقدم عصورها إلى الفترة المعاصرة مركزا على جوانبها الحضارية وذلك من أجل « استعادة جميع ثرواتنا. ومقومات شخصيتنا وحصاناتنا. وبناء مجد جديد لأمتنا.» فالتاريخ ليس فقط سجل الماضي وإنما أيضا مصدر إلهام للمستقبل.

عجت كتب مولود قاسم بالوثائق التاريخية كأنه يقول لا تاريخ بدون وثيقة. وقد قال في هذا السياق بمناسبة إلقائه محاضرة: « الإنصاف قدر الإمكان ملتزم مزاول. وبالنص لا أجازف ولا أقاول. وبالحق لا أراهن ولا أطاول. وإلا فالمنصة أدع. والقول غيري أناول. وعلى رئيس الجلسة أن يداول !»

كما بادر مولود قاسم باعتباره مدير الشؤون السياسية بوزارة الخارجية في عام 1964 إلى الحصول على محاضر هيئة الأمم المتحدة طوال الثورة التحريرية. أشرف كذلك على إعداد دراسة شاملة حول هذا الموضوع. ولا شك أن الباحث الجزائري سيستفيد من هذه الوثائق التي تتضمن معلومات كثيرة عن الدبلوماسية الجزائرية خلال ثورة التحرير الوطني.

وكان لمولود قاسم الفضل في نشر العديد من الوثائق أو ترجمتها إلى العربية خاصة التي كتبت باللغات القديمة والمتعلقة بالمعاهدات التي أبرمتها الجزائر مع الدول الأوروبية في إطار التبادل التجاري والملاحة الدولية.

كما كان يتابع باستمرار الصحافة الأجنبية في كتاباتها حول تاريخ الجزائر. ويعلق عليها في محاضراته ومقالاته. ولولاه ما عرف الجزائريون معلومات كثيرة عن ثورتهم في وسائل الإعلام الأجنبية في تلك الفترة التي كانت وسائل الإعلام الجديدة غير منتشرة بقوة كما هو حال اليوم. وقد ساعده على ذلك إتقانه لعدة لغات أجنبية. وكان أيضا من ثمرات مطالعاته الصحفية كتابه النفيس: ردود الفعل الأولية داخلاً وخارجاً على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاخ نوفمبر».

تحرير التاريخ

كان هاجسه دائما هو تحرير تاريخ الجزائر من المدرسة الاستعمارية التي تفطنت مبكراً إلى ثراء تراثنا التاريخي الزاهر. واعتبرت بقاءه على الصورة القاتمة حجرة عثرة لتحقيق المخططات الفرنسية في الجزائر. خاصة أن حجة الفرنسيين الأولى هي أن وجودهم في بلدنا هو من أجل تمدين الشعب الجزائري الذي ليس له نصيب من الحضارة والرقي.

فكان من مهمة المؤرخين والمثقفين الفرنسيين المؤمنين بهذه الفكرة أن يشوّهوا تاريخنا وتراثنا حتى ينسلخ الجزائري من مقومات حضارته. ويذوب في مقومات غربية جديدة أو يبقى بدون انتماء.

وفي هذا السياق انتقد مولود قاسم المدرسة الاستعمارية في الدراسات التاريخية خاصة المؤرخين المختصين في تاريخ الجزائر أمثال فليكس غوتييه صاحب كتاب: « المغرب في العصور المظلمة». وشارل أندريه جوليان صاحب كتاب « تاريخ الجزائر المعاصر» أو كتاب « تاريخ شمال إفريقيا» باعتبارهما مرجعيات في تاريخنا لكثير من الباحثين والطلبة. وبين مغالطاتهم وكشف أخطاءهم المختلفة.

كما ميّز مولود قاسم بين المؤرخين الذين تخلوا عن مصداقيتهم العلمية لخدمة المشروع الاستعماري والمؤرخين الفرنسيين الذين التزموا بالمنهج العلمي وأذكر هنا فرناند بروديل صاحب كتاب: البحر المتوسط في عصر فيليب الثاني. والذي اعتبره مولود قاسم من أعظم المؤرخين وحث على قراءة هذا الكتاب. وكذلك المؤرخ مارك فيرو " وهو تلميذ برودل- صاحب كتاب: « كيف نعلم الأطفال التاريخ؟».

سجال تاريخي

لقد انتقد بعض المؤرخين الجزائريين غلو مولود قاسم في كتاباته عن تاريخ الجزائر ما قبل الاحتلال وتأكيده باستمرار على الشخصية الدولية الجزائرية واستقلالها التام عن الإدارة المركزية العثمانية باعتبار الجزائر جمهورية أو دولة مستقلة عن الخلافة العثمانية.

وما زلت أتذكر سجالا وقع بين مولود قاسم والمؤرخ مولاي بلحميسي في قاعة المحاضرات بالنفق الجامعي. فكان هذا الأخير يرفض نظرية الأول مدافعا عن فكرة أخرى. وهي أن الجزائر كانت تتصرف في الفترة العثمانية كولاية أو أيالة مرتبطة بالخلافة الإسلامية. ولم تكن لها شخصية مستقلة. وأشهد أن النقاش انتهى بين العالمين دون حسم في الموضوع. فكان لكل واحد منهما حججه الدامغة. فكنا نحن الطلبة الحاضرين أيضا منقسمين بين الرأيين.

إن مولود قاسم الذي اهتم أيضا بالتاريخ لدعم تصوراته في الهوية والإنية لم يغرق في الذاتية وتمجيد الماضي دون مراجعته ونقده. فهو يؤكد مرارا على أن تاريخنا ليس كل ما فيه مقدس وغير قابل للنقاش والاعتراف بالنقائص: «نحن لا نمجد أنفسنا. فلدينا. كغيرنا. نواحي نقص وعيوب نحاول أن نتداركها. ولكن كذلك علينا أن لا نخرب أنفسنا بمعاولنا.»

وأختم هذه المقالة بهذه المقولة للمفكر الألماني فيخته والتي رددها مولود قاسم كثيرا. وحث على الاستلهام منها العبر وتطبيقها على أرض الواقع: «التاريخ ينبغي أن يلقن للصغير ويدرس للكبار. كالإنجيل وبنفس التقديس والإجلال والتعظيم.»

قضايا فقهية معاصرة

حكم حج المرأة من غير محرم، وهل يجوز أن ينوب مشرفو الوكالات عن المحارم

الشيخ: جعفر أولفقي (أبو عبد السلام)

بالنسبة لسفر المرأة دون محرم فهو غير جائز شرعاً، لقول النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: "لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم" رواه البخاري ومسلم.

وقوله صلّى الله عليه وسلّم: "لا يحلّ لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يومين إلاّ مع ذي محرَم" رواه البخاري ومسلم.

ولكن ذهب المالكية وغيرهم إلى الترخيص في سفر المرأة من أجل فريضة الحجّ لحجّة الإسلام دون مَحْرَم خاصة إن لم يكن لديها محرم، أو كان عندها محرم وتعذّر عليه السّفر معها لعُذر ظاهر، شرط أن تكون مع رفقة آمنة، وأن تأمَن الفتنة بأن تكون مَثلاً عجوزاً لا يطمع فيها الرّجال أو مؤمنة في نفسها بحيث لا تفكر في الإغراء أو الوقوع في الحرام.

ومَن وفقه الله لأداء فريضة الحجّ عَلِم المقاصد من هذه الشروط الّتي إن عدمت حرم على المرأة حينئذ سفرها بلا محرم وذلك لكثرة الزّحام أثناء أداء مناسك الحجّ واختلاط الأبدان واحتمال التّيه هناك، وكذا في مسألة المبيت في غرفة الرّجال وقد قال صلّى الله عليه وسلّم: "لا يخلونّ رجل بامرأة فإنّ الشّيطان ثالثهما" أخرجه البخاري ومسلم.

قال ابن تيمية رحمه الله: "إن كانت من القواعد اللاّتي لم يحضن، وقد يئست من النّكاح ولا محرم لها، فإنّه يجوز في أحد قولي العلماء أن تحجّ مَع مَن تأمنه، وهو إحدى الرّوايتين عن أحمد ومذهب مالك والشافعي".

وإذا حجّت المرأة بغير محرم صحّ حجُّها وأثِمت لخروجها بدونه إن كانت صغيرة، وكان لها محرم ولم تصحبه.

والله أعلَم.

مفاهيم و مصطلحات

حقيقة الحـــــج

أ: صالح بن محمد آل طالب

إنّ مناسكَ الحجّ ليستْ مجرّدَ رسوم تُؤدّى وأماكنَ تُؤتَى، بل الحجُّ مدرسةٌ، وتربية، وتاريخ، وذكريات، وعبادةٌ خالصة تُفيض على الحاجّ نورَ الإيمان وثمرةَ العبادة.

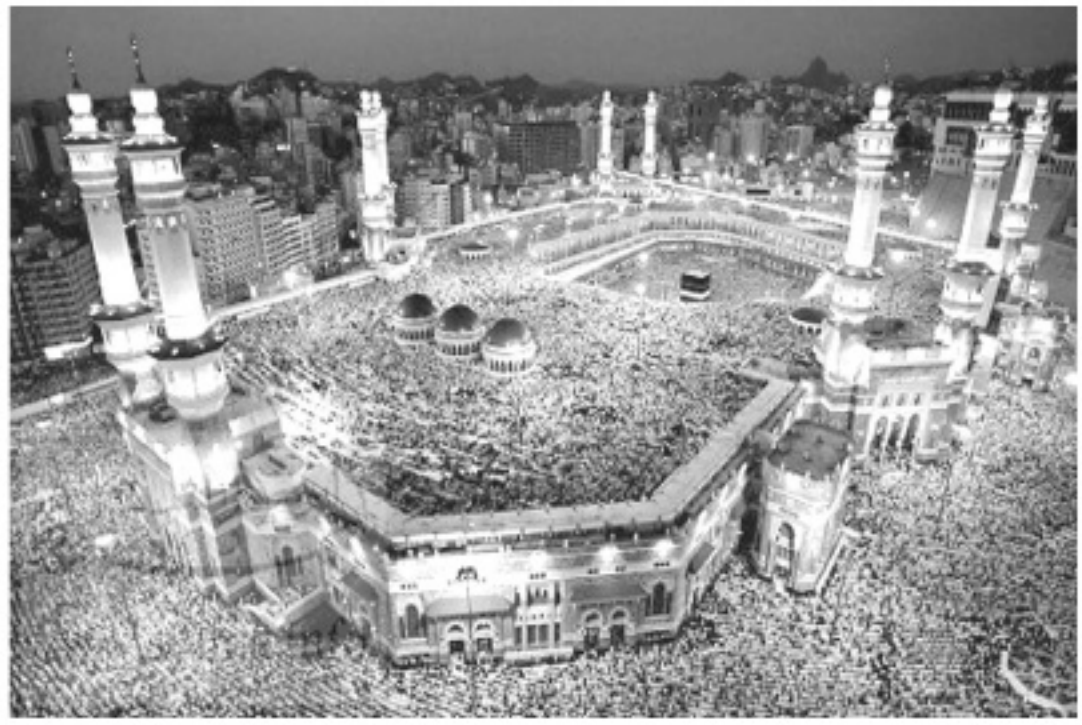

حين يسعى الحاجّ بين الصفا والمروة ويشتدّ سَعيًا في بطن الوادي يستحضر الذّلّ والفاقةَ لربّ العالمين، ويشعر أنّ حاجتَه وفقرَه إلى خالقه كحاجة وفقر هاجرَ أمّ إسماعيل في ذلك الوقت العصيب والكرب العظيم؛ تسعَى لاهثةً مشفقة وجِلةً تطلبُ الغوثَ من الله.

يتذكّر أنّ مَن كانَ يطيع الله كإبراهيمَ -عليه السلام- فإنّ الله لا يضيعُه ولا يضيعُ ذرّيّته وأهله ولا يردّ دعاءَه.

أيّها الحاجّ الكريم: وأنتَ إذ أكرمَك الله تعالى بحجّ بيته ويسّر لك فاجتهد رعاك الله في إتمام نُسُكك امتثالاً لقول الله تعالى:(وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ)[البقرة:196].

وإتمامُه يكون بالإخلاص لله عزّ وجلّ والحِرص على اتّباع السنة والاقتداء بالنبيّ-صلى الله عليه وسلم-الذي قال: (خذوا عني مناسككم) والإتيان بشرائط الحجّ وواجباته كاملةً. كما ينبغي السؤال عن الأحكام الشرعية قبل الشروع في العمل، فكم حاجّ يعبُد الله على جهل، لا يتعلّم ولا يسأل، وهذا تهاونٌ بالنّسك، وكم من مُستفتٍ لو كان قبل العمل لزال عنه الحَرَج، كما أنّ تتبُّع الرُّخَص والتهاونَ في أداء المناسك خذلانٌ ونَقص، فاتّقوا الله وأتمّوا الحجّ والعمرةَ لله.

ومن إتمام النسُك البعدُ عمّا يشوبه ويُنقصه، فالجدالُ والمراء والرفَث والفسوق والكِبر على عباد الله منهيّ عنها في القرآن، والبعدُ عنها مشروطٌ للقبول والغفران: (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ)[البقرة:197].

كما لا يجوز أن يُحوّل الحجّ إلى ما ينافي مقاصدَه، فلا دعوةَ إلاّ إلى الله وحدَه، ولا شعارَ إلاّ شعار التوحيد والسنّة، ولا يحلّ لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يؤذيَ مسلمًا، أو يروّع آمنًا، أو يصرفَ الحجّ لما يخالف سنةَ سيّد المرسلين-صلى الله عليه وسلم-: (وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)[الحج:25].

في الحجّ تربيةُ النّفوس على جُمل من معاني الخير ومكارم الأخلاق كالصّبر، والتحمّل، والعفو، والصّفح، والنفقة، والبذل، والإحسان، وتعليم الجاهل، والدعوة إلى الخير، ونفع المسلمين، وإنما شُرعت الطاعات والقُربات لعبادة الله تعالى، وفيها تهذيبُ النّفوس وتزكيتُها، وترويضُها على الفضائل، وتطهيرها من النقائص، وتحريرُها من رقّ الشهوات، والرقيّ بها لأعلى المقامات والكرامات.

في الحجّ نعلمُ أنّ ما كنتَ تراه ضروريًا ترَف الدّنيا أنه ليس بضروري، وأنه يُمكن الاستغناء عنه، وأنّ تفاخرَ الناس وتعالي بعضهم على بعض هي مظاهرُ زائفة: لأنّك اليومَ ترى الناسَ سواسية كما سيكون يومَ القيامة، فتقودك هذه المواقف والتأمّلات إلى أن تتغيّر نظرتُك للحياة، فتتعامل مع الدنيا بمقدار ما تستحقّه دون مبالغة أو زيد.

وكما اجتمعَ المسلمون اليومَ في مقصدِهم ومسيرتهم فإنّ هذا دليل على إمكان اجتماع كلمتهم واتحاد صفّهم ووحدتهم، وهو المأمول بإذن الله عزّ وجلّ.

خطبة الأسبوع

أ. عمّار رقبة الشُرفي

وأذن في الناس بالحج

• **الحمدلة:**

- الحمد لله الذي أمر خليله ببناية البيت الحرام، وأذن في الناس بالحج إلى ذاك المقام.

• **الشهادتان:**

• **الحج استجابة لنداء الرحمن، وامتثال لدعوة المنان:**

- يقول جلّ من قائل: قال تعالى: {وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ. وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ. ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ}[الحج:29-26].

• **الحجة الركن الركين، وفرصة زيارة بيت الله العظيم:**

- يقول جلّ من قائل: {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ}[آل عمران:97-96].

- عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ عَلَى أَنْ يُعْبَدَ اللَّهُ وَيُكْفَرَ بِمَا دُونَهُ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَحَجِّ الْبَيْتِ وَصَوْمِ رَمَضَانَ» أخرجه مسلم.

- وقال عمر رضي الله عنه: (من أطاق الحج فلم يحج، فسواء عليه مات يهوديا أو نصرانيا).

• **تعجلوا الحج ما استطعتم فإن المؤمن لا يدري ما يعرض له:**

- عَنِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «مَنْ أَرَادَ الْحَجَّ فَلْيَتَعَجَّلْ فَإِنَّهُ قَدْ يَمْرَضُ الْمَرِيضُ وَتَضِلُّ الضَّالَّةُ وَتَعْرِضُ الْحَاجَةُ».سنن البيهقي الكبرى.

- وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «عَجِّلُوا الْخُرُوجَ إِلَى مَكَّةَ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لاَ يَدْرِي مَا يَعْرِضُ لَهُ مِنْ مَرَضٍ أَوْ حَاجَةٍ ».

- عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ الأَعْمَشُ - وَلاَ أَعْلَمُهُ إِلاَّ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «النَّوْدَةُ فِى كُلِّ شَىْءٍ إِلاَّ فِى عَمَلِ الآخِرَةِ». سنن أبي داود.

• **المحروم من قدر على الحج وامتنع:**

• عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ، يَقُولُ: «إِنَّ عَبْدًا أَصْحَحْتُ لَهُ جِسْمَهُ، وَأَوْسَعْتُ عَلَيْهِ فِي الْمَعِيشَةِ تَمْضِي عَلَيْهِ خَمْسَةُ أَعْوَامٍ لاَ يَفِدُ إِلَيَّ لَمَحْرُومٌ». البوصيري في إتحاف الخيرة

• **الخاتمة والدعاء.**

إعجاز

الحجر الأســـــود وقصـــة إســـــلام سارقه

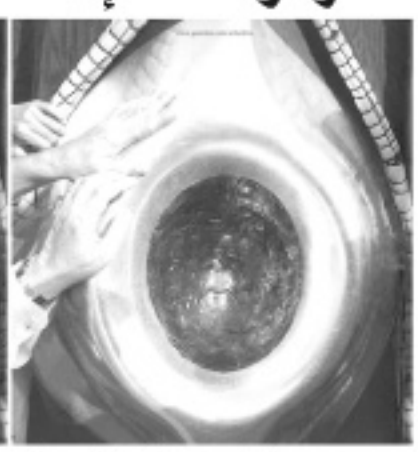

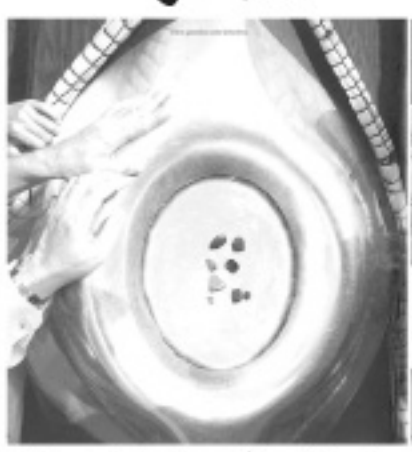

يعتبر الحجر الأسود من الأشياء التي تتضمن إعجازا علميا أسهم في دخول عدد من غير المسلمين في الإسلام..

كيف ذلك؟

هناك أحاديث نبوية كثيرة تؤكد فضل الحجر الأسود ومكانته التي تختلف عن أي حجر على ظهر الأرض، حيث قال صلى الله عليه وسلم: (الحجر الأسود نزل به ملك من السماء). وقال أيضا: (نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم).

وما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم كذلك قوله: (إن الركن والمقام ياقوتان من ياقوت الجنة). وقوله: (ولولا ما مسهما من خطايا بني آدم لأضاء ما بين المشرق والمغرب، وما مسهما من ذي عاهة ولا سقم إلا شفي).

وحين قرأ المستشرقون هذه الأحاديث النبوية ظنوا الحجر الأسود قطعة من البازلت الذي جرفته السيول وألقت به إلى منخفض مكة، ولذلك حاولت الجمعية الملكية الجغرافية البريطانية التأكد من ذلك وإثباته فاستأجرت ضابطا اسمه ريتشارد فرانسيس بيرتون الذي جاء إلى الحجاز في هيئة حاج أفغاني في منتصف القرن التاسع عشر وبالتحديد عام 1853 وسرق جزءا من الحجر الأسود وفر به إلى بريطانيا، وبدراسة العينة ثبت أنها من أحجار السماء، لأنها تشبه أحجار النيازك وإن تميزت بتركيب كيميائي ومعدني خاص، وكان هذا الاكتشاف سببا في إسلامه، وسجل قصته في كتاب من جزأين أسماه (رحلة إلى مكة).

د: زغلول النجار

مختصـــــر تفسير ابن عاشور (180)

أ.د. عمار الطالبي

ويرى النووي أن الصحيح في مذهب الشافعي وجوب الشورى. وذكر الجصاص الحنفي أن قوله تعالى: «وأمرهم شورى بينهم» يدل على جلالة مسألة المشورة لذكر القرآن لها مقترنة بالإيمان وإقامة الصلاة. كما يدل على أن المسلمين مأمورون بها.

وذكر بعض السلف أنما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالشورى ليقتدي به المسلمون. وتنتشر في أمته. فيما لا وحي فيه. وطبق النبي الشورى في مشاورة أصحابه في الخروج لغزوة بدر. وأحد. وفي أسرى بدر. واستشار عموم الجيش في رد سبي هوازن.

ويرى ابن عاشور أن ظاهر الأمر يدل على أن الشورى لا تكون في الأحكام الشرعية التي ورد بها الوحي. وأنه قد استمر العمل بسنة الشورى لدى الخلفاء الراشدين فكانوا. يستشيرون أهل الرأي في مصالح المسلمين.

وقال البخاري في كتاب الاعتصام من صحيحه «وكانت الأئمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم يستشيرون الأمناء من أهل العلم. وكان القراء أصحاب مشورة عمر. كهولا كانوا أو شبانا. وكان وقافا عند كتاب الله».

وأخرج الخطيب البغدادي عن الإمام علي قال: قلت يا رسول الله الأمر ينزل بعدك لم ينزل فيه قرآن. ولم يسمع منك فيه شيء؟ قال: أجمعوا له العابد من أمتي. واجعلوه بينكم شورى. ولا تقضوا برأي واحدا».

واستشار أبو بكر رضي الله عنه في قتال أهل الردة. وتشاور الصحابة في أمر الخليفة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم. وجعل عمر رضي الله عنه الأمر شورى بعده في ستة عينهم. وجعل مراقبة الشورى لخمسين من الأنصار. وكان عمر يكتب لعماله يأمرهم بالشورى. ويستشهد لهم بقول الشاعر:

خليلي ليس الرأي في صدر واحد
أشيرا عليّ بالذي ترَيان

ويرى ابن عاشور أن الشورى أمر جبل عليه الإنسان في فطرته السليمة الأصيلة. بمعنى أن الله فطره على محبة الصلاح وتطلب النجاح في المساعي. ولذلك قرن الله تعالى خلق أصل البشر وهو آدم بالتشاور في شأنه مع الملائكة وهو الغني عن آراء مخلوقاته. ولكن ليكون التشاور سنة في البشر ضرورة أنه مقترن بتكوينه. وهذا رأي لم أره لغيره من المفسرين. والشورى معنى من المعاني غير محسوس. جعل الله لها أصلا في الفطرة بطريقة المقارنة وقت التكوين الآدمي.

ولم تزل الشورى في أطوار التاريخ يعمل بها البشر. حتى الطغاة منهم أحيانا. فإن فرعون نفسه استشار في أمر موسى في قوله تعالى: (فَمَاذَا تَأْمُرُونَ)(الأعراف:110). وكذلك بلقيس اليمنية استشارت في شأن سليمان: (قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ)(النمل:32). وإنما ينصرف الناس عنها إذا طغى عليهم حب الاستبداد. واتباع الهوى. وذلك انحراف عن الفطرة. ولذلك ترى كيف يلجأ المستبد إلى الشورى عند المضائق والصعاب.

ويذكر ابن عبد البر في كتابه «بهجة المجالس» أن «الشورى محمودة» عند عامة العلماء. ولا أعلم أحدا رضي الاستبداد إلا رجل مفتون مخادع لمن يطلب عنده فائدة. أو رجل فاتك يحاول حين الغفلة. وكلا الرجلين فاسق».

وقوله: (فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ)(آل عمران:159). إذا عزمت بعد الشورى وتبين لك وجه السداد فيما يجب أن تعمله فعزمت على تنفيذه فتوكل على الله وامض في سبيل ما أنت سالكه. والتوكل هو الاعتماد على الله. وهو الشروع في الفعل مع رجاء السداد فيه من الله. وهذا شأن أهل الإيمان. فالتوكل توجه إلى الله مع رجاء الإعانة. والسلامة من العوائق والخيبة. ولذلك قال: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} فالتوكل علامة على صدق الإيمان ومراعاة عظمة الله وقدرته واعتقاد الحاجة إليه. وعدم الاستغناء عن إعانته. وهذا أدب عظيم مع الخالق. يدل على محبة الإنسان لربه. فلذلك أحبه الله. وجعله من المقربين إليه.

160-{إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}.

المقصود بهذا تسلية المؤمنين على ما أصابهم حتى لا يحزنوا على ما فات. لأن رد الأمور إلى الله تعالى عند العجز عن تداركها تسلية للنفوس. وعزاء على المصيبة. وضمن ذلك تنبيه إلى أن نصر الله لقوم في أوقات. وخذلانه لهم في أوقات أخرى. لا يكون إلا لأسباب. وحكم. ولذلك فعلى الإنسان السعي في أسباب الرضا الموجب للنصر. وتجنب أسباب السخط الموجب للخذلان. وفي هذا من العبر ومجال للتفكير واسع لمعرفة الحقائق والمنافع والمضار. وإطلاق للأفكار من عقالها. فالمؤمن يعلم بالضرورة أن الله إذا قدّر نصر أحد فلا راد لنصره. وإذا قدر خذله فلا نجاة له من الهزيمة. فهذا لا يجهله مؤمن بوحدانيته. ولا مجال لاعتقاده وجود مانع له في إرادته. فالنصر هو إعانة الله على الخلاص من غلبة العدو. والخذلان ضده. وهو عدم الإعانة مع القدرة عليها. وختمت الآية بما يدل على الأمر بالتوكل على الله مع السعي إلى توافر أسباب النصر من الاستعداد النفساني واتباع رضا الله. وتزكية النفس. ومن الاستعداد المادي وأسبابه من العدة والعتاد.

161-{وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ}.

هذا تنبيه للجيش إلى شيء قد يتهاون به في الغزوات. وهو الغلول أي التعجل بأخذ شيء من الغنائم. ليعلموا أن ذلك لا يرضي الله فيحذرونه. وقد سبق أن سبب هزمهم في أحد. وتعجلهم إلى أخذ الغنائم بدون إذن أمير الجيش. كما يطلق الغلول على الخيانة في الأموال عامة.

فالنبي لا يقع الغلول في جيشه. ومعناه: ما كان لجيش نبي أن يغل. أي من يفعل ذلك يأتي يوم القيامة مفضوحا بسرقته. ولذلك ختمت الآية {ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ} إشارة إلى العقاب مع الفضيحة وهذا دليل على تحريم الغلول. فهو من الكبائر مثل السرقة وإن كان لا قطع يد فيه. وإنما يجتهد في تأديب من فعله.

الطائفة المنصورة بين أهل الحديث وأهل غزة (1)

د. محمد عبد النبي

لا يزال العلماء من قديم يفهمون بعض النصوص الواردة في أخبار الغيب لإسقاطها على واقعهم بحسب ما يظهر لهم من أمارات وقرائن. ولا يخفى أن ما يرجحه بعضهم يختلف-قليلا أو كثيرا-عما يميل إليه آخرون. في منحى لا يحتاج إلى جهد لاكتشاف أنه محض اجتهاد. قد يكتسب الرجحان في عصر. ثم لا يلبث الرأي بدا راجحا لبعض الوقت أن يزيحه عن هذه الصفة واقع يخالف التوقع. ويفسح الطريق لرأي آخر؟!

أخرج البخاري(9/101)عن المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون.»

ترجم البخاري للحديث بقوله: «باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق) يقاتلون. وهم أهل العلم».

وأخرجه مسلم (1/137) عن جابر بن عبد الله بلفظ: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة.» كلمة «يقاتلون» في حديث مسلم: وضعها البخاري في الترجمة. ولم يذكرها في متن الحديث. وذلك-فيما يُرجح-بسبب أنها لم تثبت على وفق الشروط التي اشترطها. كما أفاد بذلك الشراح في حالات مشابهة.

وأخرجه في موضع آخر (3/1523) عن ثوبان بلفظ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق. لا يضرهم من خذلهم. حتى يأتي أمر الله وهم كذلك.»

وأخرجه في موضع ثالث(3/1524) عن معاوية على المنبر بلفظ:» لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله. لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم. حتى يأتي أمر الله. وهم ظاهرون على الناس.»

وأخرجه الترمذي (4/55) عن معاوية بن قرة بلفظ: «إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم. لا تزال طائفة من أمتي منصورين. لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة. قال محمد بن إسماعيل: قال علي بن المديني: هم أصحاب الحديث. وفي الباب عن عبد الله بن حوالة. وابن عمر. وزيد بن ثابت. وعبد الله بن عمرو. وهذا حديث حسن صحيح.

ثم ساق الترمذي بسنده إلى بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قلت: يا رسول الله أين تأمرني؟ قال: هاهنا. ونحا بيده نحو الشام.» قال الترمذي عقبه: «هذا حديث حسن صحيح.»

عُني العلماء و الشراح ببيان أمرين من هذه الأحاديث الثابتة. الأول: في تحديد هذه الطائفة. وبم يُعرف أصحابها من هذه الأمة. والثاني: في تحديد البلاد التي تخرج منها هذه الطائفة.

ومن الواضح أن ما ورد في الصحيحين ليس فيه الإشارة إلى الموقع. وأن الترمذي هو الذي أخرج حديثا مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشير فيه إلى ناحية الشام؟ وأخرج الحاكم في مستدركه(4/608)الجزء الذي فيه تحديد بلاد الشام وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه» وكذا الإمام أحمد في مسنده (33/233) كلاهما من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده. و هي رواية الإمام الترمذي. كما صححه الشيخ الألباني في صحيح و ضعيف سنن الترمذي (5/192).

a.abyasser@gmail.com

مكتب الفتوى والاستشارات الشرعية

يسر لجنة "الدعوة والإرشاد والإفتاء" بالتعاون مع جريدة "البصائر" أن تخصص هذه الأرقام الهاتفية لمجموعة من أهل العلم والفضل المتطوعين لوجه الله للإجابة عن التساؤلات الشرعية:

الدكتور الشيخ محمد بن السايح: -0561785489 الدكتور الشيخ محمد بوركاب: -0555497098 الدكتور الشيخ عبد العزيز بن السايب: -0555497078 الدكتور الشيخ محمد هندو:-0556974375 الشيخ محمد علي بورويبة 0557919849:الشيخ عمار رقبة الشرفي:-0557540865 الشيخ كمال أبوسنة: 0554108178.

وللنساء رقم خاص للأستاذة فضيلة وعليلي:0666656729 أو 0556898075.

ملاحظة:

في حال ما طلب السائل رقما ووجده مشغولا فعليه أن يتصل برقم آخر حتى يتواصل مع أحد المشايخ.

بقلم: أمال السائحي. ح

قد تكون التربية صعبة وعسيرة ولكن ...؟؟

يقول المثل «فاقد الشيء لا يعطيه» يجب أن ننقيل ما نحن عليه بجميع ظروفه. ونعيش على أمل بأن الجيل القادم يحمل المشعل بكل قيمه الدينية والاجتماعية والأخلاقية. لأن ما وصلنا إليه من تمزق في التفكير، وفي المنهجية، وفي الرؤى المستقبلية. لا يخفى على الأسرة المربية وما تعانيه من ازدواجية شباب مراهق. انسلخ من قيمه. ومبادئه. وعقيدته. إلى عالم آخر أسر بكل المقاييس. فما هو دور المربي اليوم وأي جيل نبني؟

إن بعض ما نراه من شبابنا المراهق نستطيع تشخيصه في مرحلة أولية. على أنه أزمة هذا المراهق مع نفسه وأزمته مع بلاده الأم التي تحتضنه. ولذا نرى من الشباب الذي يعلق علم أمريكا في عنقه وفي سيارته. و الذي يتهافت على تقليد الغربيين في مظهرهم ومخبرهم. ومن يضع قرطا تشبها بفلان أو علان. وتلك الفرحة الغامرة بينهم في التصعيد لهذا التقليد. والأدهى والأمر أنهم يتحاملون على من لا يكون على شاكلتهم. ويقذفونه بكل النعوت. فهو من المتأخرين الرجعيين الذي لا أمل فيه ..وأن البلاد كما يسمونها التي من وراء البحار. هي بلد تحقيق الأحلام والطموحات اللامحدودة. وبلاد الخير والرفاهية والازدهار...إلى غير ذلك من المسميات التي ليس لها أول من آخر...

يقول الدكتور عصام هاشم: «يوم أن ضيّع أفراد الأمة هويتهم. ونهبوا يتخبطون في دياجير ظلمة الحضارة المعاصرة بحثاً عن هوية. ظهرت نسخة مشوهة من الحضارة الغربية بين شباب بلاد الإسلام. حيث ظهر من يقلدهم في لباسهم وأكلهم وشربهم وقصات شعورهم. بل وحتى في سعيهم البهيمي في إشباع شهواتهم. وظهر من فتيات الإسلام كذلك من نعرت ونفسخت وتركت حجابها وظهرت على شاشات الفضائيات والقنوات مغنية أو راقصة أو مقدمة. والأدهى من ذلك والأمر أن هناك من بني جلدتنا ومن يتكلمون بألسنتنا يسعون باسم الثقافة والتقدم إلى مزيد من طمس الهوية الإسلامية، فيسعون لكشف المحجبة. وإفساد المؤدبة. وإخراج المكنونة المستترة..» و بكل ما تحمله هذه الألفاظ .وما يوصف به هذا الخطر الذي بات اليوم يهدد أجيالا بأكملها. بما فيها المناطق الأكثر ثراءً والأوفر تقدّماً في المجالات كافة. وأياً كانت طبيعة هذه الظاهرة وحجمها والأدوات التي تستخدم في تحريكها. فإن مما لاشك فيه أن الهوية الأخلاقية والثقافة بخصوصياتهما ومكوّناتهما ومقوماتهما. هما المستهدفتان في المقام الأول. وأن الغاية التي ينشدها الغرب هي محو الهويات ومحاربة التنوع الثقافي. والعمل على انسلاخ الأمم والشعوب عن مقوماتها. لتندمج جميعاً في إطار النموذج الغربي والنموذج الأمريكي الأقوى إبهاراً. والأشدّ اقتناناً في العصر.

ولا بد هنا من ذكر نقطة محورية وهامة في تربية الأجيال. ولا نضع كل اللوم على الدول الغربية. أو الإعلام الفاسد وكفى. ولكن رأينا أن بعض الأسر العربية والإسلامية هي التي ساهمت في بروز هذه الظاهرة من قريب أو من بعيد. فإذا كانت الأم في حد ذاتها ثقافتها تستمدها من الغرب. أو أنها لا تمتلك الأسس السليمة والمنهجية في تربية النشء على الأخلاق والعقيد السليمة هذا من جهة ...

و من جهة أخرى لا ترى الأسرة المسلمة. أو بالأحرى الأم والأب المربيان يحاولان بقدر الإمكان. أن يمسكا بزمام التربية الأخلاقية والدينية والاجتماعية. لتوصل ذاك المراهق أو تلك المراهقة إلى بر الأمان. اللهم إلا الملكوث على الدعاء والتضرع لله. وذلك لا يسهم في شيء في بناء طفل بناء متكاملا. و تربيته على أخلاقيات عقائدية تمنحه المناعة اللازمة. ولعل أهم مرحلة في هذه التربية هي: العمل على إشاعة وترسيخ القيم العقائدية والإيمانية. واليوم بالتحديد نجد الإعلام بكل ما فيه المقروء منه والمسموع. يدندن بما ينقض ذلك ويهدمه تماما...

فالمهمة إذن صعبة على المربين. وذلك لأنه في وقت مضى كانت الأسرة تربي والمدرسة تعلم و تربي. والعائلة ككل بما فيها الخال والعم يربي. والجيران كذلك. ولكن اليوم تغيرت هذه العقليات. وأخذت منحنى آخر. لكن مع ذلك فإن مالا يدرك كله لا يترك جله..

لمسات تربوية

حكايات الأم وتكوين وجدان الطفل

قليل من الكبار من ينسى حكايات أمه. ونادر منهم من لا تناوشه ذكرياته كل فترة حول قصة قصتها له أمه بينما كان صغيرا ..

حضن الأم الدافئ. وشعور بالأمان بجوارها. وخيال الطفل الخصب. ورغبته في تصديق كل ما يقال له. كل ذلك يُكون بيئة نفسية ملائمة لنقش قصص الأم التي تقصها عليه كل حين في صدره فتارة قبل نومه. وتارة عند غضبه. وتارة لإقناعه بشيء ما.

نستطيع نحن أن نساهم في بناء وجدان الطفل من خلال هذا المفتاح السهل البسيط. وأن نوجه المسيرة النفسية لأطفالنا في بدايتها. تلك التي تتشكل عبر ما يأتيها من بيئتها المحيطة وما يصلها من قناعات.

لك أن تتخيل شخصية الطفل الصغير وتكوينه النفسي الهش الرقيق. مع كل ما يلقى إليه من جانب يثق فيه تمام الثقة - وهو أمه - ويتكرر ذلك بصورة شبه يومية على مسامعه. تاركا لخياله العنان لفترات طويلة لتصور تلك القصص واقعيا. إن ذلك التأثير ليُحفر ولاشك في وجدان الطفل وذاكرته شئنا أو أبينا ..

لاشك أن جانبا كبيرا من ذلك الفعل الإيجابي - فعل القصص من الأم لابنها الصغير - قد أُسيء استخدامه كثيرا. تارة بسبب جهل الأم بدورها. وتارة بسبب جهلها علميا وثقافيا. وتارة بسبب رغبتها في الانصياع لطلبات الطفل في الحكاية. فظلت كثير من الأمهات يقتصرن في حكايتهن لأطفالهن حول خيالات وهمية. ومواقف منبتة عن الواقع. ويصعب الاستفادة منها وتطبيقها في الحياة .

ومن أسوأ ما انتشر عبر عقود في حكايات الأمهات ما وردنا من تراث بعيد عن الإسلام حول قصص سندريلا. وطرزان. الغول. والساحرة الشريرة. وغيرها من القصص التي لطالما رددتها الأمهات على مسامع الصغار فأورثت فيهم أنواع البلاهة. وعمقت فيهم معاني التيه. التي ظلت راسخة في وجدانهم حتى الكبر.

لقد علمنا المنهج الإسلامي التربوي كيف نستغل القصة في تربية أبنائنا. بل وفي تربية الكبار وتوجيههم. قال سبحانه: «فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ». لكن القصص الإسلامي يتميز بميزات تربوية إيجابية كفيلة بحسن تنشئة وجدان الأطفال وتقويم نفوسهم. وترسيخ الفضيلة في عمق قلوبهم. إذ تتميز بالصدق والواقعية. وتتميز بكونها تهدف للصلاح والإصلاح .

وهذا نموذج للقصة الهادفة.

النموذج من القصة الهادفة وغيرها كثير...

ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا، فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ، فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ: خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي، إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الأَرْضَ وَلَمْ أَبْتَعْ مِنْكَ الذَّهَبَ، فَقَالَ الَّذِي شَرَى الأَرْضَ: إِنَّمَا بِعْتُكَ الأَرْضَ وَمَا فِيهَا، فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ، فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ: أَلَكُمَا وَلَدٌ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: لِي غُلاَمٌ، وَقَالَ الآخَرُ: لِي جَارِيَةٌ، فَقَالَ: أَنْكِحِ الْغُلاَمَ الْجَارِيَةَ، وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِكُمَا مِنْهُ وَتَصَدَّقَا».

وواضح من القصة ما فيها من التربية على النقاء والشفافية. مع إعلاء قيمة الحق وبذله. وقمع الطمع. مع ترسيخ لفكرة المشاركة في الخير. وتحسين لصورة القضاء العادل وغيرها

موقع المسلم.نت

قسم نجاح

قتال الآباء وضياع الأطفال

طفل يبلغ من العمر عشر سنوات. فقد أمه بسبب خناق صغير بينها وبين أبيه جعله يعلن الحرب عليها ويذهب لينزوج بأخرى. فتركت الأم وأولادها لجدتهم وزوجة أبيهم. أصبح الطفل يعاني من مشكلات نفسية كبيرة حيث فقد حنان ورعاية الأم. كان يذهب لينام وحده على سرير أمه لعله يشتم رائحة حنانها في الوسادة. يتحمل النوم بمفرده والخوف الطفولي. علاوة على ذلك. أصبح شخصاً عدوانياً وسريع الغضب يثور لأتفه الأسباب. وكذلك تأثرت دراسته فأصبح مهملاً لمدرسته ودراسته. تم التعرف على مشكلة الطفل من خلال جمع المعلومات الكافية عنه. ومن ثم التدخل في مشكلته لمساعدته على أن يجتاز مثل هذه الظروف من خلال حث الطفل على الكلام والتنفيس الانفعالي والإرشاد الديني والإرشاد الانفعالي العقلاني. ومساعدته على التكيف مع الواقع الجديد. وكذلك زيادة ثقته بنفسه وتشجيعه وإقناعه بالاهتمام بدراسته وأهمية الدراسة بالنسبة له خاصة وعل جلسات دعم نفسي للطفل. وفعلاً بدت ملامح جديدة تظهر على شخصيته فأصبح أهدى وأكثر عقلانية. يحاول أن يضبط نفسه وقت الغضب وتقدم في دراسته أكثر..

تهنئة

تتقدم السيدة أمال السائحي إلى أختها الغالية صباح قسوم، بتهنئتها بمناسبة ازديان فراشها بطفلة بهية الطلعة، وتقول لها: بارك الله لك في الموهوب، وشكرت الواهب، وبلغت أشدها، ورزقت برها...آمين.

بيوت مطمئنة

لماذا نقمع أبناءنا ونسحق شخصياتهم ؟!

تقديرنا لذواتنا عادة يتكون من مجموع الصور التي مرت بنا عبر المواقف المختلفة، ومستوى تأثرنا بها / ودرجة تأثيرنا فيها، وما خلفته تلك الصور والمواقف من أحاسيس داخلية عندنا وانطباعات لدى الآخرين.

فإن كانت تلك الصور والمواقف إيجابية ناجحة، وكان دورنا ناجحا أو مؤثرا، فإن ذلك يخلف في جنباتنا صورة إيجابية لذواتنا وبشجعنا على تكملة مواقفنا الحياتية بمستوى من الإيجابية مقبول، بل ويدفعنا نحو فاعلية وتأثير وثقة.

على الجانب الآخر إذا كانت تلك المواقف سلبية، وكان دورنا فيها متراجعا، وتعرضنا فيه لنوع من خجل أو تسفيه أو فشل أو خلافه، فإنه يدرك آثارا سلبية تتراكم وتتراكم وتؤدي إلى نفسية مترددة و متراجعة وفاقدة للثقة .

هذا بالضبط هو صورة ما يحدث لأبنائنا الذين تتكون صور ذواتهم في عقولهم الباطنة وفي مخيلتهم، فصاحب الانطباع السلبي عن ذاته ونفسه هو التراجع ضعيف الثقة قليل التفاعل، والآخر هو الفعال المؤثر .

إن تراكمات كلمات التقريع والانتقاص والاتهام بالفشل والغباء والضعف لتكون بيئة شديدة السلبية من حول الطفل، كما أن كلمات التشجيع والثقة والقوة والعطاء والقدرة والذكاء والإمكانية يمكنها أن تنشئ بيئة صحية إيجابية تحيط بنفسية الطفل .

الأفراد المحيطون بأبنائنا منذ الصغر هم من أهم مفردات هذه البيئة التي تتحدث عنها، وهم أكثر تلك المفردات تأثيرا فيهم، فالتعامل بالثقة والتشجيع والمحبة مع الحزم والتعليم والتدريب ينتج نتاجا إيجابيا لتلك الشخصية التي تربيها، كما أن الضرب والتكذيب والتخوين والتهميش والسخرية يؤثر بالعكس.

لذلك كان لزاما علينا تتبع الأساليب العلمية التربوية في بناء شخصيات أبنائنا، وألا نترك الظروف أو المواقف أو الشاعر أو ردود الأفعال تكون البيئة التي يتربون فيها، فيخرجون ضعفاء النفوس فاقدي الثقة في أنفسهم.

إن علينا كمربين أن نشجع أبناءنا على بناء شخصيتهم الذاتية لا أن نسحقها، فكثير من المربين يسحق شخصية المتربي رجاء أن يبني في داخله الشخصية التي يريدها منه، وفي غالب الأحيان فإنه يفشل في تكوين شخصية أخرى، لأنه يكون قد تسبب في مرض مزمن للمتربي هو مرض فقدان الثقة، والانزواء والانطواء وسوء الظن في غيره، وغير ذلك من النتائج السيئة .

قمع شخصية الأبناء وسحقها لا يكون فقط عن طريق الضرب والتهديد بالأذى، لكنه يكون بطرق أخرى كثيرة قد نغفل عنها مثل إرغام الأبناء على عدم الاختيار، وتوكيل غيرهم ليختار لهم كل شيء، وتسفيه رأيهم، وعدم إشراكهم في المناقشات، وعدم تقديرهم عند الإنجاز مع كثرة النقد واللوم وغير ذلك.

كذلك فهناك قاتل بطئ يستخدمه بعض المربين ليقتل كل كفاءة ونبوغ في متربيه سواء أتعمد ذلك أو لم يتعمده، ذلك القاتل للشخصية هو الإهمال . الإهمال الذي يتسبب في أمراض لا تحصى للأبناء منذ صغرهم قد تبدأ بالصراخ والعصبية عند كل موقف، وبالتبول اللاإرادي ومثاله، وتنتهي بسلوك الإجرام والانحراف!

إننا قليلا ما نستمع للشكوى أبنائنا وطلابنا، بل نكتفي بتقديرنا الشخصي لمتطلباتهم ورغباتهم، وربما نفاجأ ونستغرب كثيرا عندما نفتح لهم الباب للتعبير عن مكنونات صدورهم، بل ربما نصدم في بعض الأحيان إذا تركنا لهم فرصة لتفريغ وجداني آمن يتحدثون خلاله عما يجيش في صدورهم تجاه المواقف والأشياء، بل تجاهنا نحن شخصيا، فقد نجد طوفانا من الغضب محبوساً بداخلهم، وأمواجا من عدم الرضا بالمواقف والحوادث والاشياء من حولهم، ودفعات متتاليات من النقد لكثيرين ممن يحيطونهم، والأغرب في ذلك كله أنك قد تجد - بنظرة عادلة لحديثهم - أنهم على صواب في أحيان كثيرة !

كذلك فنحن كثيرا ما نطلب من أبنائنا أن يكونوا كالصورة التي رسمناها لهم بدقة، ونعتبر أن أي خلل في الطريق للوصول لهذه الصورة هو خلل في تربيتنا لهم، وهذا غير صحيح بالمرة بل إنه نوع خفي من القمع وسحق الشخصية.

فإن واجبنا هو بيان الطريق الصائب وتعليم الأبناء كيفية السير فيه مع تبيين الصواب والخطأ لهم، وبناء القيم الإيمانية والتطبيقية العليا، وتكوين نموذج القدوة، ثم علينا أن نترك لشخصياتهم حرية التصرف لتطبيق ما تعلموه في إطار الصواب تحت ظل متابعة منا وتقويم ذكي وبناء، ونترك لهم حرية تكوين شخصياتهم الايجابية وتميزها بميزات مختلفة، لا أن نرغمهم على طرائق السلوك وأنواع الاختيار وأساليب التصرف ودقائق الحياة. فكل منهم له ميزاته وله قدراته الخاصة به، وله ميوله النفسي في إطار الصواب أيضا وله أسلوب تفكيره تجاه الأشياء والمواقف والحياة من حوله ..

إذا أردت تغيير طريقتك السلبية تجاه ابنك الآن، فابدأ فورا بتغيير قناعتك بعد قراءة تلك السطور، ثم ابدأ بتغيير مفرداتك اللغوية السلبية تجاهه، وأبدلها بكلمات إيجابية، وافتح قلبك لقبول ابنك كما هو بأخطائه - مع السعي الحكيم لإصلاحها -، وسقطاته - مع السعي الدؤوب لتقويمها، وعليك أن تمنحه وقتا كافيا للتعبير عن نفسه معك، ووقتا كافيا للاهتمام به، وأشعره أنك تمنحه ثقتك في مواقف مختلفة، وأنه قادر على النجاح، وأنه أهل لتلك الثقة.

خالد روشة

العلامة الفقيه الأصولي الشيخ أحمد الأطرش السنوسي

أ.د. مسعود فلوسي

في شهر نوفمبر من سنة 1997، شاركتُ في الملتقى الدولي حول «الإنسان في الكتب السماوية»، المنظم من قبل المعهد الوطني للتعليم العالي للحضارة الإسلامية بجامعة وهران، وتم على هامشه تكريم أحد أساتذة المعهد ومنحه درجة الدكتوراه الفخرية، عرفانا بما بذله من جهود في التعليم والخطابة والفتوى وما كان له من دور في ترقية المستوى العلمي للمعهد ونفع طلبته وباحثيه. وكان الرجل المكرَّم هو فضيلة العلامة الفقيه الأصولي الشيخ أحمد الأطرش الشريف السنوسي، الذي كنتُ قد تعرفت عليه ـ قبل ذلك ـ خلال مشاركتي في الملتقى الدولي الذي نظمه ذات المعهد في شهر أفريل سنة 1996، ولاحظتُ ـ كما لاحظ غيري ـ النشاط الكبير الذي كان يتحرك به، والمكانة المتميزة التي كان يحظى بها بين الطلبة والأساتذة والمعاملة الخاصة التي كانوا يعاملونه بها. وقد مرت بنا منذ أيام الذكرى السنوية الحادية عشرة لوفاته. فيجدر بنا أن نُعَرِّف به ونذكر مآثره بهذه المناسبة. فمن هو هذا العلامة؟ وما هي الأعمال التي قام بها والخصال التي حَلى بها؟

نشأته وتكوينه

هو أحمد الشريف بن آغا الشارف بن الحاج السنوسي بن عبد القادر بن أحمد بن العربي الصغير بن العربي الكبير الملقب بالأطرش الشريف السنوسي. وينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما. والسنوسي نسبة إلى العائلة السنوسية المتفرعة عن السلالة الحسنية، وهي العائلة التي كان منها الشيخ محمد بن علي السنوسي الكبير مؤسس الحركة السنوسية في ليبيا في القرن التاسع عشر.

كان مجيئ أحمد السنوسي إلى الدنيا يوم الاثنين 15 شوال 1337هـ الموافق 14جويلية 1919م حيث ولد بقرية صغيرة قرب وادي الخير في مستغانم.

نشأ في عائلة شريفة ذات نسب وعراقة دأبت على الاحتفاء بحفظ كتاب الله عز وجل وتلقينه لأبنائها، وإكرام العلماء والصالحين وتوقيرهم. فقد كان والده آغا الشارف من أعيان البلاد ومن حملة كتاب الله وكان يشغل منصب آغا، وقد تولى تربيته أخوه الأكبر القايد العربي، نيابة عن والده الذي كان ما يزال حيا، لانشغاله بوظيفته. عندما بلغ سن التعليم أرسله والده إلى كتاب قريته، حيث تولى تحفيظه القرآن الكريم شيخه محمد بالمختار، وما زال به حتى حفظ كتاب الله كاملا وهو في الحادية عشرة من عمره. انصرف بعد ذلك إلى تلقي مبادئ العلوم الإسلامية والعربية في بلدته، وبعض المدن المجاورة لها، وممن تتلمذ عليهم وأخذ عنهم: الشيخ الجيلالي السجراري، والشيخ عبد الرحمن بلهواري، والشيخ محمد بن عبد الرحمن المازوني، والشيخ سيدي محمد بوعشيبة، والشيخ العربي التواتي، والشيخ المولاي بن زقنون، رحمهم الله جميعا. كما تعرف في تلك الأثناء على الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله الذي كان يتولى شؤون جمعية العلماء في تلمسان حينئذ، ويتردد على مختلف مدن الغرب الجزائري. وقد استفاد كثيرا من الدروس التي كان يسمعها منه والمحاضرات التي يشهدها له.

وكان أبرز المشايخ والعلماء الذين انتفع بهم وأخذ عنهم الكثير وتأثر بهم أكثر من غيرهم: العلامة الشيخ أحمد التسولي المغربي خريج جامع القرويين بفاس، فقد لازمه ست سنوات متوالية (1932 ـ 1938).

كان من جملة العلوم التي درسها في هذه المرحلة: علم النحو، حيث حفظ ألفية ابن مالك وقرأ شرح كل من الكودي وابن عقيل عليها، وعلم القضاء، حيث حفظ متن «تحفة الحكام» المعروف بالعاصمية لابن عاصم وقرأ شرح التاودي عليها، كما درس علم الفقه، من خلال مختصر خليل، وعلم العروض، وعلم البلاغة، من خلال كتاب الجوهر المكنون للشيخ عبد الرحمن الأخضري رحمه الله.

في عام 1361هـ 1938م، قرر الاستزادة من العلم فشد الرحال إلى تونس أين التحق بجامع الزيتونة، ليقضي فيه ستة أعوام، حيث تخرج منه بشهادة التحصيل سنة 1367هـ 1944م. وقد تلقى العلم في الزيتونة على عدد من العلماء الأعلام المشهود لهم بالتفنن والتفوق في علوم الشريعة الإسلامية واللغة العربية، من بينهم العلامة الفقيه المحدث المفسر الجامع للعلوم الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله، وغيره من علماء الزيتونة، كالشيخ الشاذلي النيفر، والشيخ العربي كبادي، والشيخ الخبيب بالخوجة، والشيخ صالح بالخوجة، والشيخ عبد الواحد بالخوجة، والشيخ المختار بن محمود.

كما التقى ـ أثناء وجوده في تونس ـ بالشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله، الذي كان في زيارة إلى هناك في مارس 1940م.

أعماله قبل الاستقلال وبعده

بعد عودته إلى الجزائر أنشأ مدرسة في مسقط رأسه بإذن من والده، كان يلقي فيها دروسا في فنون عديدة من العلم. وقد ارتبط في تلك الأثناء بزاوية الشيخ أبي عبد الله البطيوي، حيث كان على اتصال دائم بها وبشيخها.

كما انخرط في المجال السياسي من خلال الانضمام إلى حزب الشعب الجزائري سنة 1944، ونتيجة نشاطه الدائب، ألقي عليه القبض من طرف الاستعمار الفرنسي، وزج به في معتقل جنان بورزق، أين قضى ستة أشهر، ليطلق سراحه بعد ذلك سنة 1945.

بعد خروجه من المعتقل التحق بالجامع الأخضر في قسنطينة مدرسا، وظل هناك إلى غاية سنة 1955، تاريخ إلقاء القبض عليه مرة أخرى من طرف الاستعمار، وقد تعرض هذه المرة للتعذيب والتنكيل كغيره من الوطنيين والمناضلين الجزائريين، وظل في السجن مدة عامين كاملين، ليطلق سراحه سنة 1957، ولكنه لم ينعم بالحرية سوى أسبوع واحد، حيث ألقت عليه الشرطة الاستعمارية القبض مرة أخرى وتم الزج به في السجن الذي بقي فيه عامين آخرين، حيث لم يطلق سراحه إلا سنة 1959.

بعد إطلاق سراحه، تم نفيه إلى مدينة وهران، أين وُضِعَ تحت الإقامة الجبرية، وألزم بإثبات حضوره يوميا في مركز الشرطة. وقد انتهز فرصة وجوده بوهران ليلتحق بالعمل عند القاضي زيدان، حيث كان يساعده في تجديد الوثائق القديمة المتعلقة بالزواج والأملاك العقارية، وظل يعمل عنده إلى غاية تحرر البلاد من الاستعمار سنة 1962.

بعد الاستقلال التحق بسلك التربية والتعليم، حيث تولى إدارة مدرسة ابتدائية، ثم أصبح أستاذا في التعليم المتوسط، ثم أستاذا في معهد تكوين المعلمين «المعهد التكنولوجي»، ليلتحق بعد ذلك بمعهد التكوين الأصلي الذي ظل يدرس فيه إلى غاية إغلاقه.

وعند افتتاح المعهد الوطني للتعليم العالي للحضارة الإسلامية بوهران، التحق به، بطلب من مديره وأساتذته، ليشارك في تكوين الطلبة وإفادتهم بما آتاه الله عز وجل من علم وخبرة، فكان يفيدهم بما يلقيه عليهم من محاضرات، كما كان يكلفهم بالبحث والتنقيب في بطون الكتب، وقد أنجز كثير منهم ـ تحت إشرافه وتوجيهه ـ مئات من مذكرات وأبحاث التخرج في الفقه والأصول والمقاصد والتفسير والحديث وغيرها من العلوم الشرعية، تدريبا لهم على البحث وتعويدا لهم على التواصل مع المصادر والمراجع، حتى يكونوا جديرين بتولي مهام البحث والتأليف والإفادة لغيرهم في المستقبل، وقد تكونت على يديه دفعات عديدة من الطلبة والباحثين الذين استفادوا من علمه وخبرته فعرفوا له قدره ومكانته وأنزلوه المنزلة التي يستحقها أمثاله من العلماء الربانيين العاملين.

وإلى جانب وظيفته في التربية والتعليم، كان يتولى الخطابة والتدريس في المساجد، ومنها بصفة خاصة مسجد الموحدين بمدينة وهران الذي ألقى فيه دروسا علمية كثيرة شرح فيها عددا من كتب التراث الإسلامي ومصادره، ومنها كتاب الموطأ للإمام مالك، وألفية ابن مالك في النحو، وألفية السيوطي في مصطلح الحديث وعلومه، ومتن ابن عاشر في الفقه المالكي، وغيرها..

كما تولى عضوية لجنة الفتوى على مستوى نظارة الشؤون الدينية بوهران، حيث كان يجيب عن أسئلة المستفتين، سواء من خلال نشر الإجابات في الصحف، أو تولي الإجابة عنها صوتيا عبر الإذاعة، كما اختير كعضو شرفي بأحد المجالس العلمية في المملكة المغربية.

مؤلفاته

هذه الأعمال الكثيرة والكبيرة التي كان ينهض بها الشيخ أحمد الأطرش السنوسي، لم تمنعه من الاهتمام بالكتابة والتأليف، فقد لاحظ ـ أثناء عمله بالتدريس في المعهد العالي للحضارة الإسلامية وفي مسجد الموحدين ـ حاجة الطلبة والباحثين وعامة الناس إلى تبسيط العلوم الشرعية واللغوية وتيسيرها، ولذلك انبرى رحمه الله لإنجاز أعمال تأليفية في هذا الإطار، وكانت الحصيلة عددا من الكتب الهامة والنافعة التي ألفها الشيخ وتركها للأجيال الصاعدة من طلبة العلم لينتفعوا بما فيها من علم ويستفيدوا مما فيها فوائد. ومن هذه المؤلفات:

1- كتاب تيسير الوصول إلى علم الأصول، وهو في أربعة أجزاء، طبع أولا في دار الغرب بوهران، وأعادت طبعه دار البصائر في الجزائر العاصمة سنة 2009، في مجلدين، كل مجلد يحتوي جزئين، وأصل الكتاب محاضرات ألقاها الشيخ في مادة أصول الفقه على طلبته في معهد الحضارة الإسلامية بوهران، وهذه المحاضرات غطت الموضوعات التي كانت مقررة في أصول الفقه على طلبة السنوات الأربعة بحسب نظام شهادة الليسانس القديم.

2- الإمام مالك ومدرسة المدينة، وقد طبع أولا في دار الغرب بوهران، ثم أعيد طبعه في دار البصائر بالجزائر العاصمة، وقد ألف الشيخ هذا الكتاب، دفاعا عن الإمام مالك رحمه الله وإبرازا لجهوده العلمية والمدرسة التي أسسها في المدينة المنورة.

3- منهاج الشريعة الإسلامية في النحو، وهو شرح لألفية ابن مالك، ويمثل خلاصة الدروس التي كان يلقيها على طلبته في المسجد، وقد طبع هذا الكتاب في دار البصائر بالجزائر العاصمة.

4- منهاج الشريعة الإسلامية في علوم الحديث، وهو شرح لألفية السيوطي في علوم ومصطلح الحديث، وقد طبع كذلك في دار البصائر بالعاصمة.

كما ترك كتبا أخرى ما تزال مخطوطة وربما يكون بعضها تحت الطبع، ومنها:

5- شرح موطأ الإمام مالك بن أنس رحمه الله، في الحديث والفقه.

6- شرح قطر الندى وبل الصدى، وهو متن موجز في النحو لابن هشام الأنصاري.

7- شرح ابن عاشر، وهو متن صغير في الفقه المالكي للعلامة عبد الواحد بن عاشر.

8- شرح العاصمية في أحكام القضاء، وهو شرح مفصل لمتن «تحفة الحكام» لابن عاصم الغرناطي.

وهذه الكتب أودعها خلاصة دروسه التي شرح فيها المتون المذكورة في مسجد الموحدين بوهران.

9- محاضرات في مقاصد الشريعة، وجمع فيه محاضراته التي ألقاها في موضوع المقاصد على طلبة السنة الرابعة في معهد الحضارة الإسلامية.

10- تاريخ الجزائر في خمسة قرون، وهو كتاب كبير كان يعتز به كثيرا، ويقع في 9 مجلدات، وكان دائبا في العمل على طباعته إلا أن المنية عاجلته قبل أن يتمكن من إخراجه.

11- أسئلة وأجوبة في مجال الإفتاء، نشرت في عدة جرائد.

12- محاضرات في مواضع مختلفة: دينية وتاريخية واجتماعية وتراجم أعلام.

إضافة إلى مئات الدروس الصوتية المسجلة على الأشرطة. ويمكن أن نضيف إلى هذه المؤلفات والأشرطة مقالات علمية صدرت للشيخ الأطرش السنوسي رحمه الله في مجلات أكاديمية محكمة، خصوصا مجلة الحضارة الإسلامية، إضافة إلى مشاركاته في العديد من الملتقيات والندوات العلمية المحلية والدولية.

وعرفانا بجهود الشيخ أحمد السنوسي، وتقديرا لأعماله الرائدة، منحته جامعة وهران درجة الدكتوراه الفخرية، حيث سلمها له السيد مدير الجامعة في حفل أقيم على هامش الملتقى الدولي الذي أقيم في معهد الحضارة الإسلامية في شهر نوفمبر سنة 1997، بحضور عدد من العلماء العرب والمسلمين والأساتذة الجزائريين المشاركين في الملتقى، إضافة إلى العشرات من تلاميذ الشيخ ومحبيه.

وفاته

بعد حياة حافلة بالأعمال الجليلة والجهود الكبيرة والآثار النافعة، امتدت على أكثر من ثمانين سنة، وبعد مرض ألم به وألزمه الفراش لأشهر عديدة، أسلم الشيخ أحمد الأطرش السنوسي الروح إلى بارئها، وكانت مغادرته للدنيا في يوم الجمعة 9 جمادى الثانية سنة 1424هـ الموافق 8 أوت 2003م. وقد شيعت جنازته بعد أن صُلِّيَ في مسجد الموحدين عقب صلاة العصر، وسار في جنازته المئات، بل الآلاف ممن عرفوه وانتفعوا بدروسه وخطبه ومحاضراته، وتم دفنه في مقبرة عين البيضاء، رحمه الله، هو وجميع إخوانه العلماء العاملين والدعاة الصادقين.

خصاله

الذين عرفوا الشيخ أحمد الأطرش السنوسي رحمه الله، سواء من خلال العمل معه، أو التتلمذ عليه، أو حضور دروسه وخطبه، أو التعامل معه في واقع الحياة، يشهدون للرجل بدماثة خلقه وروحه المرحة ونفسه الطيبة وحُبِّبه إلى الناس وحرصه على نفعهم وإفادتهم ونصيحتهم.

كما يشهدون له بالاستبحار في العلم والثقافة الواسعة والمعرفة العميقة بالناس والحياة، فقد كان الرجل على اطلاع واسع على الكتب والمصادر ومحتوياتها وتراجم المؤلفين والأعلام، كما كان على معرفة عميقة بالتاريخ قديمه وحديثه، وعلى دراية بالواقع وما يؤثر فيه من عوامل.

ويشهدون له أيضا بتواضعه النادر لطلبة العلم والباحثين وعطفه عليهم وتفننه في خدمتهم وبذل النصيحة لهم وإتاحته لهم الاستفادة من مكتبته الغنية بنفائس الكتب والمخطوطات القيمة.

رحم الله الشيخ أحمد الأطرش الشريف السنوسي وأسكنه فسيح جناته مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

للمقال مراجع

تحول في مقاربة العرب للتدخل الأجنبي

عبد النور بن عنتر*

اعتاد الخطاب الرسمي العربي على إدانة التدخل الأجنبي ورفضه. وعلى الرغم من بعض التدخلات الغربية، إبان الحرب الباردة في المنطقة، بقي التدخل الأجنبي عموماً مرفوضاً بدعوى السيادة، ومبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول. لكن هذا العهد ولّى. ففي ظرف زمني قياسي تحوّل التدخل الأجنبي من منبوذ إلى مطلوب. إذ تتعالى الأصوات العربية المطالبة بالتدخل الأجنبي. وبين الحقبتين، عرفت المنطقة مرحلة «انتقالية»، تميّزت بازدواجية المواقف: دعم التدخل سراً ورفضه علناً. ولو وضعنا جانباً التدخل في العراق في 1991 جانباً لأنه جاء لتحرير الكويت، فإن التدخل في العراق، ثم احتلاله، في 2003 يمثّل نقطة تحوّل في مقاربة العرب للتدخل الأجنبي. فإذا كانت الدول العربية لم تدعمه ـ ما عدا دول خليجية سهّلت تنفيذه بحكم علاقتها التحالفية مع أميركا ـ فإنها لم ترفضه صراحة وبقوة، ولم تدنه بقوة، حفاظاً على شعرة معاوية مع الولايات المتحدة.

وتأكد هذا التحوّل في المقاربة العربية للتدخل (الذي لم يعد أجنبياً فقط، بل أصبح عربياً أيضاً) مع أحداث الربيع العربي والتدهور الأمني في العراق. حيث تغيّر سلوك الدول العربية على أربعة مستويات.

يكمن التغيّر على المستوى الأول في المطالبة بالتدخل الأجنبي، ومباركته وشرعنته بشكل واضح. كما حدث مع ليبيا، حيث مررت دول عربية مشروع التدخل العسكري الغربي وعزّبته (جعلته مطلباً عربياً أيضاً، بالإضافة إلى كونه مطلباً ليبياً وغربياً). هكذا، لم تعد السابقة العراقية استثناءً، بغضّ النظر عن اختلاف الظروف والسياقات والمسوّغات. لكن الجنوح العربي إلى التدخل الأجنبي لم يؤتِ أكله في سورية. فهذه الدول (العربية نفسها) حاولت تكرار المشهد نفسه في سورية، لكنها عجزت عن ذلك، لأنها تجاهلت، أو أغفلت، مسألة سياسية في غاية من الأهمية، وهي درجة التقاء المصالح بين مختلف الأطراف المعنية. فالتوافق الاستراتيجي الخليجي الغربي بشأن ليبيا لم يتوفر بخصوص سورية. يعبّر هذا في ما يعبّر، عن قصور الرؤية الاستراتيجية لدى «الفواعل» الخليجية، الفاعلة إقليمياً.

يتمثل التغيّر، على المستوى الثاني، في ظاهرة التدخل العربي في شؤون عربية داخلية. طبعاً، ليس هذا جديداً. فسنوات الحرب الباردة العربية والصراع بين المعسكرين، المحافظ والتقدمي، عرفت تدخل العرب في شؤون بعضهم بعضاً. إلا أن الجديد، اليوم، يتمثّل في استخدام السلاح (السليح أطراف بعينها، خصوصاً في سورية وفي ليبيا) والمال، للتدخل في صراعات أهلية، بدعم أطراف على حساب أطراف أخرى، أو التدخل المباشرة لتغيير موازين القوة العسكرية في البلاد (القصف الإماراتي المصري لمواقع «فجر ليبيا» الإسلامية، دعماً لقوات اللواء خليفة حفتر وحلفائها)، وبعدّ المشهدان الليبي والسوري الأكثر تعبيراً عن هذه الظاهرة الجديدة. أي تدخل مباشر لدول عربية في صراعات عربية محلية بطريقة جعلها طرفاً في هذه الصراعات الأهلية. طبعاً، سلوك هذه الدول العربية المتدخلة لا تحكمه الاعتبارات الأخلاقية، ولا الديمقراطية (فهي غير ديمقراطية أصلاً)، وإنما مصالح سياسية واقعية، مرتبطة برهانات محلية (تخص الأنظمة القائمة)، وإقليمية عربية بينية وعربية ـ شرق أوسطية.

ويخص المستوى الثالث، التدخل الانتقائي. فالدول العربية، التي لطالما نددت بازدواجية المعايير، أو الكيل بمكيالين بشأن الصراع العربي ـ الإسرائيلي، تمارس، اليوم، السياسة نفسها عربياً. دول عربية نافذة شرعنت وساهمت في التدخل في ليبيا، وتتدخل في سورية بدعوى حماية الشعب. هي نفسها تقريباً التي دعمت وموّلت الانقلاب العسكري في مصر الذي صادر إرادة الشعب وقمعه. هذا هو منطق الزمن السياسي العربي الجديد. مصير الشعب الليبي أهم من مصير الشعبين المصري والبحريني، ولا حديث عن مصير الشعب الفلسطيني الذي تسعى قوى عربية (المتدخلة هنا وهناك) لجعله يقبل بالاحتلال، بدعوى أنه أهون من تبعات مقاومته. وهو أمر «لَيب وجائر». وكما قال طرفة بن العبد: «وظلم ذوي القربى أشدُّ مضاضة...».

أما المستوى الرابع، وهو في غاية من الواقعية السياسية، فيتمثّل في المساومة/ المقايضة في الملفات الإقليمية المعنية بالتدخل. وتعتبر البحرين النموذج الوحيد، إلى الآن، في هذا الإطار. فالدول العربية التي شرعنت التدخل في ليبيا وموّلته، قايضت وساومت ذلك بتدخلها في البحرين. فلسان حالها كان: ليبيا لكم والبحرين لنا. هكذا حسمت دول خليجية وقوى غربية مصيري ليبيا والبحرين، لكن في اتجاهين متعاكسين تماماً. فالتدخل الغربي (المشرعن عربياً) في ليبيا كان لحماية الشعب ضد النظام. أما في البحرين فكان التدخل الخليجي (المشرعن غربياً) لحماية النظام ضد الشعب. إنها مقارفة ما بعدها مقارفة.

لم يتوقف التغيّر في مقاربة العرب التدخل عند هذه المستويات الأربعة. بل ظهر مستوى آخر من نوع جديد، والمتمثل في نوع من التعوّد على التدخل الأجنبي آلية لإدارة الصراعات الأهلية. ولو إلى حين. إذ أصبح التدخل مطلباً عراقياً لمواجهة داعش. ومطلباً قيد التشكّل في ليبيا لمواجهة بعض الميليشيات. لكن التدخل المطلوب حالياً (في العراق وليبيا) هو نتاج تبعات التدخل السابق الذي كان مطلوباً من أطراف، ومدانًا من أخرى. فالتدخل في العراق أوجد دولة طائفية. وفي ليبيا أوجد دولة الميليشيات. وبغض النظر عن المواقف المبدئية من التدخل (والمخاطر التي قد تنجم عن اللاتدخل في بعض الحالات)، فإن المشكلة في عجز الحكومات المعنية عن بناء مؤسسات الدولة القادرة على استعادة احتكار استخدام القوة الشرعي الذي هو مكمن محنها السياسية. وعلى بناء دولة المواطنة.

وعليه، تقتضي الحكمة مراجعة الظروف السياسية ـ الاجتماعية التي مثّلت تربة خصبة لظهور الميليشيات في ليبيا وداعش في سورية والعراق، خصوصاً أن أي تدخل جديد سيعالج النتائج، لا الأسباب. لذا، فالقضاء على داعش، اليوم، لا يعني منع ظهور دواعش أخرى في المستقبل.

*كاتب وباحث جامعي
جزائري في فرنسا
صحيفة العربي الجديد

تركيا والحلف الدولي ضد «داعش»

نهاد علي أوزجان*

تسعى الولايات المتحدة إلى تشكيل تحالف دولي قوي وواسع، وشن حرب على تنظيم الدولة الإسلامية، وترمي إلى القضاء على «داعش» وليس إلى تحجيم التنظيم هذا فحسب. وطريقة الهجوم على «داعش» والأماكن التي سيدور فيها القتال ورد التنظيم الانتقامي هي عوامل تؤثر في تركيا وأمنها ومصالحها في محيطها القريب. وعليه، سواء انضمت تركيا إلى التحالف الدولي الإقليمي لمحاربة «داعش» أو لم تنضم، فهي طرف في المعركة شاءت أم أبت. ونحن أمام أغرب تحالف دولي يجمع دولاً تكنّ العداء لبعضها، ولكنها مضطرة إلى التعاون في مواجهة هذا الخطر الداعشي.

والتحالف الأميركي يفضي بتعاون واشنطن مع دول خليجية وإيران وإسرائيل وسورية والحكومة العراقية والأردن. وأهداف كل دولة من هذه الدول مختلفة. ولكن ما يجمعها هو هذا الخطر. ولكن الخلاف هذا والتباين في الأهداف قد يجعلان عمر هذا التحالف أقصر من عمر «داعش» نفسها! وتسعى إيران إلى ترجيح كفتها في المنطقة والهيمنة عليها.

ورأت طهران أن «داعش» مصدر خطر عليها، وستطالب بمقابل سياسي يترتب على مدها يد العون إلى الغرب. و«داعش» تنظيم يقتنص الفرص السانحة التي تصب في مصلحته. ويتوسل إلى مآربه هذا بالخلافات المحلية والعشائرية والطائفية.

وبراعة هذا التنظيم قد تمدد عمره. ولذا، حري بالتحالف الدولي التزام الصبر في محاربته. وفي مراحل الهجوم الدولي كلها، سيحتدم نقاش بين أعضاء التحالف الدولي هذا حول الخطوات وآليات سد الفراغ السياسي الذي سيخلفه انسحاب «داعش» من المناطق. والنقاشات هذه ستقوض هذا التحالف وتضعف رابط الثقة بينه وبين القوى التي تواجه «داعش» مواجهة مباشرة في ميدان المعارك القاسية والعسيرة. فالعشائر التي يفترض أن تقاتل إلى جانبه (التحالف الدولي) وتواجه «داعش» سبق لها أن تعرضت لخيانة حكومة نوري المالكي. وهي، اليوم، تسعى إلى الحصول على مكاسب وضمانات سياسية أكبر وأقوى. وهذه العشائر التي تقاتل «داعش» لا يُدحض حقها في قتال منظمة «داعش» التي احتلت أرضها. ولذا، ستخرج «داعش» في حملاتها الدعائية القتال على صورة حرب مسيحية غربية. وعليه، تبرز الحاجة إلى مشاركة تركيا كطرف مسلم سنّي له مصلحة في الدفاع عن حدوده وجواره. وهذا ما لا يسع دولاً خليجية والأردن أن تبادر إليه بسبب بُعد حدودها عن مناطق القتال القريبة من الحدود التركية. ومع ازدياد وتيرة الضربات الجوية ضد التنظيم هذا، قد يلجأ بعض عناصره إلى مخابئ على الحدود التركية. فتضطر أنقرة إلى خوض مواجهة لا تريدها. ولكن عملية ملء الفراغ سياسياً في المناطق التي «ستحرر» من داعش تخدم مصالح تركيا، خصوصاً في المناطق الكردية أو المحسوبة على الأكراد في سورية والعراق. وعليه، تركيا أمام حَد كبير ومهمة صعبة. فتداعيات العملية المقبلة سيتردد أثرها في تركيا أكثر مما يتردد في الدول الأخرى. ولكن شاغل الحكومة التركية الجديدة هو الشأن الداخلي والاستعداد للانتخابات البرلمانية في الصيف المقبل.

* كاتب، عن "ملليت" التركية، 26/8/2014

العرب في مواجهة الميليشيات الداعشية والإيرانية

رضوان السيد

لا شيء أبغض من رثاء النفس لتبرير العجزوقلة الحيلة. لكنّ العرب بالفعل، دولا ومجتمعات، يواجهون مجموعات ميليشياوية فائقة التجهيز والتنظيم، وهي لا تضرب الدول فقط؛ بل تضرب الأديان والمجتمعات والعمران والعلاقات بين الناس. ولهذه الظاهرة المخيفة مصدران أساسيان: الغزو الأميركي لأفغانستان والعراق، وإقدام إيران على إنشاء ميليشيات في البلدان العربية، تارة لمشاركة الولايات المتحدة، وطورا لخلافتها بعد انسحاب جيوشها.

لقد تصارعت الولايات المتحدة مع الاتحاد السوفياتي على أفغانستان في الثمانينات من القرن الماضي. وفي حين حضرت الجيوش السوفياتية إلى أفغانستان لمساعدة شيوعييها هناك؛ فإنّ الأميركيين نظّموا ودرّبوا واستقدموا ميليشيات لمقاتلة السوفيات تحت اسم «المجاهدين». وعندما انسحب الروس من أفغانستان أواخر الثمانينات، اعتبرت الولايات المتحدة أنّ المهمة أُنجزت، فانصرفت باهتماماتها عن تلك البقاع تاركة البقايا الجهادية بأيدي المخابرات الباكستانية. وفي فوضى التسعينات بأفغانستان وجوارها القريب والبعيد (تفكك الاتحاد السوفياتي، وتفكك يوغوسلافيا) ظهرت «القاعدة» وطالبان، وعشرات القواعد والطالبانات في كل مكان. وبعد مهاجمة الولايات المتحدة من جانب «القاعدة» عام 2001، غزت أفغانستان من جديد، ثم غزت العراق (2003)، فانتشرت الغزوات في كل مكان، ومن ذلك غزوة الزرقاوي بالعراق، التي أسّست لحرب داعش الآن في العراق وسوريا. وبعد عودتين أو ثلاث للجيوش الأميركية، تعود الآن أيضا على أمل إنجاز المهمة التي اعتقدت أنها انتهت منها في ثمانينات القرن الماضي.

ورأت إيران في تجربة الولايات المتحدة مع ميليشيات «المجاهدين» في الثمانينات، أمرا يستحقّ التقليد. وأعجلت الأمر بالطبع عنوانين مختلفين: المقاومة والتحرير، والانتقام من العرب للثأر للحرب العراقية - الإيرانية في ثمانينات القرن الماضي. تقليد إيران لأميركا تمثّل في إنشاء ميليشيات أو استخدام ميليشيات من شبان البلاد العربية: من تجربة «حزب الله» بلبنان إلى تجربة الحوثيين باليمن، إلى تجربة الميليشيات بالعراق. وإلى استخدام ميليشيات أو أنظمة سياسية، ودائما للتعطيل أو التخريب أو صنع مناطق النفوذ أو التجاذب الظاهر مع الولايات المتحدة. وفي كل الأحوال لشرذمة الدول، وقسمة المجتمعات. وها هي حالات العراق وسوريا ولبنان واليمن والبحرين شاهدة على ذلك.

وجاءت اللحظة التي التقى فيها الإرهاب الميليشياوي بطغيان الأنظمة عام 2011: فقد انطلقت حركات تغيير سلمي ثم مسلّح بعدة بلدان عربية. فتدخّلت الميليشيات «السنية» للحلول محلّ الحكومات المتساقطة أو الإفادة من حالات النزعزع والفوضى. وتدخّلت الميليشيات الإيرانية للحفاظ على مناطق النفوذ التي اصطنعتْها خلال الوجود الأميركي بالمنطقة بعد عامي 2001 و2003. وهكذا دارت خلال السنوات الثلاث الماضية حروبٌ بالواسطة، ساحتها عدة بلدان عربية، شاركت فيها أميركا وإيران وتركيا وقطر وإسرائيل والنظام السوري والعراقي. وما قال أحدٌ علنا بدعم «القاعدة» ومتفرعاتها، رغم التلاعب المعروف معها وبها ومن عدة أطراف. لكنّ إيران قالت علنا بالتدخل «من طريق الميليشيات التابعة لها» في سوريا والعراق واليمن ولبنان. والبحرين. وكانت النتيجة الأولية سقوط نصف مليون قتيل في زمن «الربيع العربي»، وتهجير اثني عشر مليونا، فضلا عن خراب البلدان والعمران! وفي سياق التنافس في القتل والتخريب تفوقت الأنظمة والميليشيات التابعة لإيران على الآخرين بما لا يقاس!

قبل أسبوع، حدث أمران ضمن تلك الظاهرة الميليشياوية المنفاقمة: في العراق هجمت ميليشيا شيعية على مسجد بقرية سنية في محافظة ديالى فقتلت سبعين رجلا أثناء صلاة الجمعة. وفي اليمن حاصرت ميليشيا الحوثيين العاصمة صنعاء مهدّدة باحتلالها بحجة ارتفاع أسعار الوقود!

إن المعروف أنّ العشائر السنية ورأس حربتها داعش كانت قد ثارت على حكومة المالكي ببغداد، واندفعت حتى الموصل فاحتلتها، ففرّت منها ست فِرَق عسكرية كان المالكي قد وضعها هناك في مواجهة الأكراد و«خمي» بغداد الآن سبع ميليشيات شيعية جنّدها الجنرال الإيراني سليماني بعد انهيار الجيش، ومنها معظم المقاتلين على الجبهات في مواجهة داعش. وهي الميليشيات ذاتها التي أرسلها المالكي وسليماني إلى سوريا قبل عامين لمساعدة «حزب الله» والأسد في مهماتهم «الجهادية» ضد الشعب السوري!

أمّا قصة الحوثيين فهي أطول وأفظع: فقد شهدتْ عام 2004 بداية حراكهم ضد حكومة الرئيس علي عبد الله صالح. وكانوا يرفعون بصعدة وضحيان شعارات: الموت لأميركا، الموت لإسرائيل! وقلتُ لأحدهم كنتُ قد درّستُه بجامعة صنعاء عام 1990: ما علاقة معارضتكم للرئيس صالح بأميركا وإسرائيل؟ فأجابني صارخا: كل الأنظمة العربية أميركية وصهيونية، ثم إننا نتبرك بالشعارات التي يحملها «حزب الله»! وقبل عامين أخبرني يمني كان يتردد بين صنعاء وبيروت والعراق أنّ سليماني والمالكي كلّفا طارق نجم الذي كان مدير مكتب المالكي الإشراف على شؤون الحوثيين. وفي سياق «التبرك» المستمر بـ«حزب الله» يريد الحوثيون الآن احتلال صنعاء كما احتل «حزب الله» بيروت عام 2008! وفي الوقت نفسه فإنّ الإيرانيين يدعمون الحراك الانفصالي الجنوبي. وزعيمه علي سالم البيض شبه مقيم عندنا في بيروت! وزاد الطين بلّة أنّ الرئيس السابق علي عبد الله صالح الذي أخرجته المبادرة الخليجية وقرارات الأمم المتحدة من السلطة، يريد الآن الانتقام (بالحوثيين ومعهم) من خصومه المحليين الذين يرى أنهم هم الذين تآمروا مع الشبان الثائرين على إخراجه من السلطة!

تلتقي على قتل الناس وتخريب البلدان والعمران إذن ميليشياتٌ طائفية من نوعين: الميليشيات الداعشية وما يشبهها في العراق وسوريا وسيناء وليبيا واليمن ولبنان. والميليشياتُ الإيرانية في الأنظمة بسوريا والعراق ولبنان. وفي المعارضة المسلحة وغير المسلحة في اليمن والبحرين وغير اليمن والبحرين. وقد عادت الطائرات الأميركية لمصارعة العدوّ القديم الذي استقوى، وبدعوة من حكومة المالكي المعروفة المبول والسلوك. ويأمَل النظام السوري و«حزب الله» الآن أن يستفيدوا من العودة الأميركية في سوريا ولبنان أيضا، كما استفادوا من قبل. أما «حزب الله» الذي ذهب إلى سوريا لمقاتلة «التكفيريين» قبل عامين فإنّه ما اصطدم بداعش أبدا. وأما النظام السوري الذي تلاعب بهم ومعهم فإنه ما اصطدم بهم إلا في الشهرين الأخيرين! ولا نعرف متى يصطدم الحوثيون بأميركا وإسرائيل!

إنها وصفة غريبة بالفعل. هرب منها الجنرال بترايوس، ويريد بعض البريطانيين والأميركيين العودة إليها: قتال المتطرفين السنة مع الشيعة، والاستنصار بالأسد في قتال داعش! الحرب الطائفية التي اصطنعها الإيرانيون والمالكي والأسد هي التي استجلبت داعش وغير داعش. ولن تنتهي إلا بذهابهم جميعا!

لا أحد يربح في الحروب الأهلية. لكنّ الخاسر الأكبر في هذا الخراب الكبير الذي تصنعه الميليشيات الداعشية والإيرانية هو العرب، دولا ومجتمعات وبشرا. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

صحيفة الشرق الأوسط

الكنيسة الغربية والإسلام: حث على خطاب سديد في زمن جديد[1]

عزالدّين عناية*

منذ منتصف القرن الفائت شهد العالم تحوّلات كبرى. انعكست بشكل جلي على علاقة الكنيسة الغربية بالعالم الإسلامي. ومن جملة ما طفح من آثار تلك التحولات، مساعي التقارب بين هذين التكتلين الحضاريين، اللذين طالما شابتهما مظاهر من التوتر واللاتفاهم، حيث عُقدت مئات اللقاءات والمؤتمرات بين ممثلي الديانتين، وصيغت العديد من البيانات المشتركة. لكن برغم ذلك التقارب الحاصل، وما عُلّقت عليه من آمال ووعود، ما برحت النتائج دون ما هو مأمول، ولا تزال مسيرة التقارب بحاجة ماسة إلى تفحّص نقدي ومراجعة موضوعية تنظر في الإنجازات والإخفاقات، لا سيما وأن عملية التقارب ما فتئت مرتهنة إلى إرث ثقيل، لم يوفق الجانبان في تجاوزه بغرض بناء خطاب سديد جامع وميثاق رابط.

من الحوار الخامل إلى الحوار الفاعل

لقد كانت الكنيسة الغربية المبادرة بالتقرّب من العالم الإسلامي، وكان الدافع في ذلك بحثا عن سُبل جديدة في التواصل عقب ما حصل من تطورات. جاء ذلك بعد أن أتت الثورة الجزائرية على آخر وشائج التحالف بين الكنيسة والمستعمِر، بما خلّفته من زعزعة قوية لأركان اللاهوت التقليدي، بإعلان انقضاء زمن اللاهوت المداهِن للمستعمِر، في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، وميلاد لاهوت الأديان الساعي للتصالح مع الأديان. وهو ما فرض على الكنيسة أن تعيد صياغة رؤاها، ليس مع المسلمين فحسب، بل مع العالم أيضا. وهو ما تبلور لاحقا في تصريحات «لومن جنتيوم» -نور الأمم- و«نوسترا أيتات» -علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحية-، ضمن قرارات مجمع الفاتيكان الثّاني (1965-1962)، التي ستنتجه نحو تطبيع العلاقة مع المسلمين ومع مجمل الديانات الأخرى عامة.

لكنّ سياسة الكنيسة الجديدة لم تغب منها نزعة الهيمنة والتوجيه كليا، وهو ما بدا بشكل بارز في إمساكها بزمام الأمور في كافة مراحل عملية التقارب مع العالم الإسلامي. فكانت تصنع فلسفة الاحتواء الجديدة، التي سَمّيت بالحوار وتُوجّه مساراتها. كان الطرف الإسلامي المدفوع في ذلك المسار تبيعا ومنقادا لموجة جديدة، لا يدري من أين تنطلق ولا إلى أين تجرّ، وذلك لافتقاره إلى نخبة حقيقية تحاور الطرف المسيحي. فكان تصوّرُ العملية بمثابة مناسبة للصلح وفرصة لنسج علاقات صداقة جديدة. فالجانب المسلم عادة ليس خبيراً بالشأن المسيحي، وهو غافل عن التشعبات التي باتت تميز المسيحية الحديثة، وعادة إلمامه بالدين بوجه عام داخلي، بما يجعل مفوله، خارج حقله الدلالي الشرعي الإسلامي، ليس له صدى يذكر؛ إضافة أن الإشكاليات الكونية لدى الفقيه المسلم غائمة، جراء تكوينه التقليدي الذي لا يسعفه للإلمام بها. هذا فضلاً عن افتقاده إلى رؤية شاملة عن مقاصد الحوار وأهدافه. فهو يأتي إلى الحوار بعُدّته المعهودة من مقولات «أهل الكتاب» و«ملّة إبراهيم» (ع) و«كلمة سواء» ليخاطب بها الآخر، هذا الآخر الذي صاغ روابط مستجدة تجلت في مفهومي «التراث اليهودي المسيحي» و«الحضارة اليهودية المسيحية» استبعد منها المسلم، واستحدث ووظف أدوات معرفية تتجاوز ما هو بحوزة نظيره.

ومن هذا الباب، ما كان النظر الإسلامي في الواقع معنياً بمسألة التعامل مع العالم، بل كان منشغلاً بالأساس بسؤال الداخل، بالبحث عن سبل الدفاع عن الهوية الإسلامية الجريحة، الواقعة تحت أوجه شتى من الاختراق. أملت على الفكر الديني الإسلامي، إبان تلك الفترة، أن ينزع منزعاً تأصيلياً ودفاعيا في الآن. تأصيليا تجلى في إصرار هذا الفكر الإحيائي على اعتبار نفسه معنيا بترميم هوية حضارية، نالها الاهتزاز والتشكك في قدرة إرثها الحضاري، والديني منه بوجه الخصوص، على الحضور في عصر دبت في أوصاله تحولات كبرى؛ ودفاعيا حيث عمل بالتوازي على صدّ تحديات الخارج الغربي، الذي بات حاضرا ومقلدا بقوة من قبل شرائح اجتماعية واسعة، سبقتها نخبة تسرّب إليها الشك في مخزونها الحضاري من حيث التعويل عليه في عملية النهوض المرجوّ.

في تلك الأثناء، عوّل الطرف المسيحي على التقرّب من الإسلام الرسمي، الذي ما استطاع تشريك أطراف من خارج دائرة الموالين له. وكان الطرف الديني الغربي يدرك أن قاعدة ذلك الإسلام ضيّقة، لكن الحل والعقد بيده، في أوساط ثقافية محاصَرة، لكونه لسان السلطة الذي تمرر عبره فتاواها وتبثّ على لسانه مرادها وتأويلها للدين. ما جعل الكنيسة الغربية تتغاضى عن ممثلي الفكر الإسلامي، إلا من رضيت عنهم السلطة أو ساروا على هداها. وإلى حين اندلاع الثورات العربية الأخيرة، كانت الكنيسة، حتى على أرضها، تتفادى تشريك الكتّاب والمفكرين الذين ينزعون منزعاً إسلامياً حركياً، أو ممن هم خارج دائرة السلطة، في جلساتها وفي كلياتها ومراكزها. وأمام هذا الوضع المحاصَر أحست الكنيسة، من داخلها، وكأنها تتحاور مع أطراف غير فاعلة في الساحة العربية، وليس لها نصيب وافر من المصداقية، وغير متحمسة للحوار إلا بمقدار ما يخدم مآرب السلطة الحاكمة وبروج لصورتها المنفتحة في الخارج. ومن هذا الباب، كان الإسلام الرسمي يتقدّم للحوار مع حرص واضح على ترويج الطابع الحداثي للنظام الذي يمثله، ولا يسعى جادا إلى بناء حوار حضاري فعلي بين دينين وحضارتين.

جاء انفتاح المنظمة الكاثوليكية «سانت إيجيديو» التي مقرها في روما، أو كما تعرف بالذراع العلمانية للفاتيكان، على أطراف مغايرة من خارج الإسلام الرسمي، إدراكا لذلك النقص الذي شاب تجربة الحوار الإسلامي المسيحي طيلة عقود ماضية. فالمؤسسة الدينية في الغرب تبحث عن شبهها ومثيلها في العالم الإسلامي، ولذلك جاء الحوار في مجمله، دبلوماسيا، افتقد إلى الجرأة والموضوعية والمتانة العلمية من كلا الطرفين. وبدأت المؤسسة الفتية -سانت إيجيديو- تدعو بحذر واحتشام رموز الفكر الإسلامي الحديث من خارج المؤسسة الرسمية، ولم تنفتح كل الانفتاح للأمر إلا عقب الثورات العربية، بعد أن بات الإسلام السياسي يتمطى ظهر السلطة. فصارت تطارد رموز الحركات الإسلامية وتستجلبهم إلى روما، محوّلةً «سانت إيجيديو» إلى كرسي اعتراف للإسلاميين، على اختلاف مشاربهم، يفصحون من خلاله عن مكنون صدورهم، وكأنها تستدرك ما فات الكنيسة. وهو ما يملي على المنشغلين بتاريخ الحوار مراجعة جادة لحيثياته ومقولاته السالفة، والتساؤل عن مدى فاعلية وصدقية الطرف الإسلامي الذي انشغل بالحوار في ظل أنظمة حاضنة له، لاسيما وأن الجانب المسيحي بقي يتبنى ويروّج في الغرب رؤية مفيتة عن الإسلام بشكل عام. وما أن ينقضّ الحوار حتى يسلقوا الجميع بألسنة حداد. فأي خطاب سديد في هذا الزمن الجديد؟

ليست هناك وحدة خطاب بين الطرفين المسيحي والإسلامي. فقد سادت في تعامل الأطراف الكنسية المحاورة للعالم الإسلامي ازدواجية في القول، تمثلت بشكل بارز في خطاب المجاملات المباشر، ولكن حين يعود رجل الدين إلى بلده يعرب عن حالة الانغلاق التي تسود العالم الإسلامي. وفي الوقت الذي كان العالم العربي يتطلع فيه إلى متنفس للحرية، إبان عقد العديد من تلك الحوارات، كانت الكنيسة ترسّخ في الأوساط الغربية أن الموجود السياسي العربي هو الأجدر بالبقاء، وبالتالي ضرورة المحافظة عليه وحمايته، مما قد يتهدده من تغيير، ولاسيما إذا جاء من قِبل الإسلاميين.

حاجة الإسلام إلى مدخل علمي في علاقته بالكنيسة

في خضم ذلك الانغماس في تلك الموجة الجديدة من التقارب، انشغل الطرف الإسلامي، في جانبه العربي والتركي والإيراني، في الحوار مع الكنيسة الكاثوليكية بالأساس، وأهمل مجمل الكنائس الأخرى، الأرثوذكسية والبروتستانتية والأنغليكانية والإنجيليات الجديدة، في وقت ما عادت فيه الكنيسة الكاثوليكية هي اللاعب الأوحد في الأوساط المسيحية، ناهيك عن أن الوجود الإسلامي في الغرب يتوزع بين دول ذات تقاليد مسيحية متنوعة. ومن جانب آخر، فالمجتمعات الغربية «المسيحية» دبت فيها تحولات عميقة، وصار مفهوم الدين فيها سائلا ومنسابا وغير خاضع للضوابط المعهودة، حيث تتحدث عالمة الاجتماع غرايس دافي عن الإيمان بدون انتماء إلى مؤسسة دينية بعينها، وبما يقرب من ذلك تتحدث دانيال هرفيو ليجي عن «البريكولاج الديني»، أي إبداع الحاجة الدينية بشكل مرجّل. صحيح أن المجتمعات الغربية تغيّرَ مفهوم الانتماء للمسيحية فيها، لكن العالم المسيحي بقي النظر إليه من قِبل العالم الإسلامي ككتلة جامدة ذات هوية ثابتة، وهو تقدير لا يعكس حقيقة الواقع. ويعود هذا المسلك إلى غياب التقديرات المبنية على سند معرفي علمي وموضوعي بالعالم المسيحي.

فقد كان أحد أسباب تعثر الفكر الإسلامي في التحاور مع الغرب المسيحي نابعا من ضيق الرؤية لديه، حيث كان يرى الغرب «المسيحي» من خلال كنيسته ومن خلال ماضيه، والحال أن الوعي الغربي بالدين خرج من احتكار الكنيسة، وأصبحت رؤى دينية ومعرفية، من خارج الفضاء اللاهوتي، نافذة وبالغة التأثير على آراء الناس، إذ تشكلت في الغرب مقاربات حديثة في التعاطي مع الدين، وبالمثل نشأت تحل جديدة أبرزها جماعات «نيو آيج» و«سبيريتولوجي» شغل عنها المعنيون بالشأن الديني في العالم الإسلامي، فما عادت هناك كنيسة جامعة بل دبّت تعددية دينية باتت تميز جلّ الأقطار الغربية. بقيت النظرة للمسيحية وللدين، من الجانب الإسلامي، محكومة بطابع ديني ضيق ولم تنتبه للمستجدّات الجارية، وربما كان متاحا تفادي ذلك النقص لو تطلع الفكر الإسلامي المدعو للحوار مع الكنيسة الغربية، للاستفادة من مقاربات علم الأديان، وعلم الاجتماع الديني، والإناسة الدينية، التي تشق طريقها خارج كليات اللاهوت، بعد أن تحررت الظاهرة الدينية في الغرب من احتكار العقل الإيماني. لكن الفكر الإسلامي كان غافلاً عن تلك التطورات الجارية في الغرب.

بالإضافة كان حديث الطرف المسلم يأتي عامة دفاعا وتبرئة للذمة وغير مدرك للحوار في أبعاده الشاملة. فقد كان مطلب الكنيسة المتكرر وهو تنقية البرامج المدرسية الدينية من نفسها الديني «المتشدد» وغير الحداثي، في وقت لا تزال فيه الكنيسة في إيطاليا، حدّ الراهن، تصرّ على احتكار «ساعة الدين» في المدرسة، التي هي في الحقيقة ساعة تدريس للكاثوليكية، وترفض تحويلها إلى ساعة أديان تنفتح فيها بيداغوجيا التدريس على معتقدات أخرى غير الكاثوليكية. وبرغم العدد المتزايد للتلاميذ المسلمين في المدرسة العمومية، الذي تجاوز خلال العام 2012 ربع مليون صبي، فإن ذلك الحق الافتراضي يبقى مصادَرا.

الإسلام المهاجر جسرٌ معلّق بين ضفّتين

ربما التطور الحقيقي الذي حصل في تواصل الإسلام مع الكنيسة الغربية ما كان متأتيا جراء الحوار النظري، الذي غلب عليه الطابع الدبلوماسي، بل حصل بموجب الحضور المعيشي لجموع مسلمة في الغرب. كانت تعيش التفاعل الاجتماعي المباشر، هذا الحوار الاجتماعي العملي بقي في الحقيقة غائبا عن موائد الحوار واللقاءات. وكان مجاله الشارع والحقل والمصنع والمتجر في الغرب. وفي الوقت الذي كانت فيه الكنيسة في الغرب، غالبا ما تستمد من أوضاع المسيحية العربية عينات للتحجج على أن الواقع العربي الإسلامي، والثقافة الإسلامية، غير قادرين على استيعاب المسيحي، كان المعطى المقابل -الإسلام المهاجر- غائبا على مائدة الحوار، وكانت أوضاع معاناة تلك الشرائح وأشكال دمجها القسري، في حاضنة حضارية ذات طابع مسيحي مغفولا عنها، فلم نسمع في لقاءات حوارية جادة دارت بين أطراف مسيحية وإسلامية، عن قضايا المسلمين في الغرب، أو عن علاقتهم بالكنيسة في الغرب.

مع أن عدد المسلمين في الغرب يفوق عدد المسيحيين العرب قاطبة، المتواجدين منهم في البلاد العربية وخارجها، مع ذلك يبقى إلمام المسلمين في البلاد العربية محدودا بقضايا المسلمين في الغرب، فليس هناك متابعة لمشاغلهم وجّاريهم إلا ما طفا منها عبر الإعلام، وقد كان من المفترض أن تشكل قضاياهم مدخلا رئيسيا للحوار مع الكنيسة الغربية.

واقع الحال يقول إن الإسلام الحاضر في الغرب يعيش الحوار الفعلي مع المسيحية، مع ذلك نراه مبعدا عن مائدة الحوار الإسلامي المسيحي ذي الطابع «الدبلوماسي». لكن هذا الإسلام المهاجر والمهمَّش، المتواجد في كبريات المدن وفي البلدات المتناثرة بين الوهاد وفوق التلال، انتبه إليه المحاور الاجتماعي في الغرب من خارج دائرة الكنيسة. كان العلماني الغربي هو أبرز من ألحّ على تشريكه وسماع صوته، لأن الإسلام في الغرب بات واقعا بعد أن ظهر الجيل الثاني والثالث.

فالكنيسة غالبا ما تلتقي مع الرؤى اليمينية في النظرة إلى الإسلام والمسلمين المقيمين في الغرب، وتتبنى بشأنهم موقفا حضاريا إسقاطيا، ولا تتعامل معهم كأناس لهم حقوق اجتماعية وثقافية كغيرهم من مواطني البلد. لذلك يميل أغلب المسلمين إلى الأحزاب اليسارية والتكتلات العلمانية التي يجدون لديها احتضانا لقضاياهم، ويتأون في عمومهم عن الأحزاب اليمينية ذات الخلفية الدينية، التي عادة ما تكون مدعومة من قبل الكنيسة. فاحترام عناصر الهوية الإسلامية في الغرب يجد سندا من اللادينيين أكثر مما يجده من قبل الكنيسة، وربما اللافت في الغرب أن المسلم أقرب إلى غير المتدين منه إلى المتدين، لما يجد فيه من عون وسند لقضاياه، في وقت يُفترض فيه أن يكون المسلم بين إخوانه من أهل الكتاب، على اعتبار انتماء المسلم والمسيحي إلى تراث إبراهيمي جامع. هذه الأوضاع تجعل المسلم يعيد قراءة قول الحق ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ المائدة82

*أستاذ تونسي بجامعة روما
tanayait@yahoo.it

يتبع

دراسات نقدية

حافظ الشيرازي وشعر الحكمة

محمد شمس الدين

يقول حافظ الشيرازي في إحدى قصائده:

'بوسعي رؤية قلبك داخل صدرك الشفّاف
مثل زمرّدة 'تنبض في الماء.

في هذين البيتين مفتاح للنظر في أصل الرؤية في شعر حافظ. وهي رؤيا أيضا. فالأصل هو القلب. والكشف عنه من خلال المكان الشفّاف: الصدر. بل هنا أساس الحكمة في كلمات هذا الشاعر الإسلامي العظيم الذي يعتبر في الشعر الفارسي بخاصّة، والشعر العرفاني بعامّة، الأكثر صفاء ونفاذا في النفس البشرية. فقد جاء زبدة شعر الحكمة بعد المولوي وسعدي في طليعة من أسّسوا للمعاني العرفانية في الشعر.

وثمة من يعتبره عارفا وليس شاعرا.. من حيث أنّ العرفانية مقام أعلى من الشعر. لقد أنشد جلال الدين الرومي شعره إنشادا وكان الناي أساس صنيعه الشعري. لكنّ حافظ الشيرازي هو شاعر حكمة بامتياز. وللحكمة هنا معنى يتجاوز ظاهر الحلال والحرام في الشريعة. ويتجاوز أيضا أحكام العقل وترتيباته. بأي نوع من الحكمة والمعرفة اهتمّ العرفانيون؟

لقد أسسوا معانيهم على أصل الحكمة في القرآن الكريم سورة الكهف وحديث موسى. فهناك في هذه السورة 15 آية يختلف فيها نوع الحكمة كليا عما في الذكر الحكيم. هنا نجد حوادث وظواهر تتجاوز في كنهها ترتيبات العقل وظواهره. وتغوص على أصل الحكمة.

إنّ هناك ما يمكن تسميته بـ 'موطن الأسرار' في الكون وفي القلب البشري معا. ولعل بيت الشعر التالي في تأويل معنى الخمرة يقرّبنا من هذا المعنى:

فلما شربناها ودبّ دبيبها
إلى موطن الأسرار قلت لها قفي.

فأشعار حافظ الشيرازي تطلع من موطن الأسرار وتصبّ فيه. ولا تنال إلا بالمكاشفة والذوق في موطن الأسرار. والحب. والعمق. والشمولية وتماهي التناقضات وانصهارها في مرجل الحب. لقد استطاع حافظ. كما فعل جلال الدين الرومي في «المثنوي» وفريد الدين العطّار النيسابوري في «منطق الطير»، وعمر بن الفارض. أن يصالح بين عمق النظرة الإسلامية للشعر وشموليتها المتمثلة بالزمان. وأن يجعل من الشعر الديني الإسلامي شعرا إنسانيا اهتمّ به 'غوته' شاعر الألمان. وفيكتور هوغو شاعر الفرنسيين. وطاغور شاعر الهند. فضلا عن اهتمام العالم بأكمله به شرقا وغربا. وذلك من خلال وحدة الألوهية المعبّر عنها بعبارة 'لا إله إلا الله' ووحدة الوجود. وتغلغل هذه الألوهية الواحدة في الوجود الواحد. فتفترش الأمكنة والأزمنة والكائنات والأحوال والمظاهر على اختلافها. من دون استثناء... فـحيثما تولّوا وجوهكم فثمّ وجه الله...». فهل يستثني بيت الوثني أو بيت المجوسي ونارهم أو الخانة من ذلك؟

إنه السؤال. وهو مجلى التوحيد العرفاني لا مجال فيه لإثنينية أو ثنوية مجوسيّة (أهريمان/ أهور مزدا) أو دينية أو فلسفية (الله/ الشيطان. بيت الله/ بيت النار. المسجد/ الخانة. اللاهوت/ الناسوت... إلخ. فكلّه لاهوت. ويغدو كل مكان أو مقام أو اسم أو شيء في الوجود مشمولا بوحدانيته. مثلما تغدو الخمرة وبيت النار والخانة والوثن غير خارجة عن هذه الوحدانية.

وهذا المدخل ضروري للشعر العرفاني بشكل عام. ولفهم أشعار حافظ الشيرازي بخاصة. فهي أشعار تتعدى برامجها الظاهر وتتعامل مع الرمز اللامحدود وبالتالي مع الحرّية.

لقد اختلف في حافظ الشيرازي وفي شعره. أثناء حياته. وعند مماته... حتى أن الفقهاء تساءلوا أمام جلساته: أين يدفن؟ أفي مدافن الأولياء الأخيار أم في مدافن اللاأخيار؟ وهل خمرته وحانته ووثنية أشعاره ومجوسيته وبيت النار وشيخ المجوس التي يحتشد بها شعره. هي حسية حقيقية أم هي رمزية؟ ويقصد بها الظاهر أم الباطن؟

وتقول الحكاية حول الاختلاف في أمره ودفنه. ولعلها

حافظ شیرازی

بدورها رمزية كشعره. أن الفقهاء أوقفوا الجنازة في عرض الطريق. لينتهوا إلى حل في شأن حافظ. وأنهم. للخروج من حيرتهم. استقرأوا أحد أبياته (كيفما اتفق) ليفهموا مراميه. ويعملوا تبعا لما يمليه. فوقعوا على قوله (وكأنه يخاطبهم من وراء الغيب):

'أيها المختلفون في جنازتي. اعلموا أني غرقت في الخطايا. إنما طريقي إلى الجنة'. فصح لهم صلاحه. ودفن في مدافن الأخيار. والحال أن قبره اليوم. ومن مدة طويلة. يشكل مزارا شعبيا. ويحاط بهالة من القداسة. شأنه شأن الأولياء وأصحاب الكرامات. كما أن تمثاله النصفي موجود في حديقة الشعب في طهران. مع تماثيل عظماء الشعراء والفلاسفة الإيرانيين.

ولعل في هذه الحكاية المروية عن الاستفتاء بشعر حافظ في يوم دفنه. الأصل الشعبي المستمر لغاية هذه الأيام. للاعتقاد بفأل الرجوع لأشعاره. وهذه الأشعار موجودة تقريبا في كل بيت إيراني.

إننا لا نستطيع أن نبعد عن هذه الأشعار. روائح مكانها وزمانها وتاريخ صاحبها ولغته. نعني بذلك تاريخ إيران لما قبل الإسلام. فضلا عن هويتها الدينية الإسلامية. إن شعر حافظ الشيرازي الذي لم يجمع إلا بعد مرور عشرين عاما على وفاته. هو شعر معان ومفردات إسلامية وقرآنية في الجوهر. حيث ترد عبارات العبادة والتوحيد والصلاة والزكاة والصيام والطواف والزهد والإنابة. والرسول والصحابة الخ. فضلا عن الرموز المستلة من القصص القرآني كقصة يوسف وسليمان وموسى وعيسى ومحمد. وحكايات الأنبياء والمرسلين. والطور وسيناء وما إلى ذلك. إلا أن هذا الشعر. في الوقت نفسه. هو شعر المكان الفارسي والتاريخ الفارسي واللغة الفارسية بامتياز. فقد داخلته رموز فارسية تاريخية من العهد الساساني الوثني بخاصة. فوردت أسماء جمشيد وتخته الشهير والكأس التي قيل إنه كان يشرب منها الشراب وينملى وهو ينظر إلى داخلها أحوال العالم فيها أو من خلالها. كما يرد ذكر المجوس وبيت المجوس وشيخ المجوس ونارهم وأوثانهم. وأسماء العشاق الفرس. مثل شيرين وفرهاد. فضلا عن ضخامة الهضبة الإيرانية. فقد انعكست بجمالها واعتدالها وورودها وبلابلها وحسناواتها وما كان فيها من متعة وأنس بالوجود. وشرب الخمرة وأماكنها وحاناتها... على أشعار حافظ.

من هذا المزيج الغريب الخاص. التاريخي والاعتقادي. جبل شعر حافظ الشيرازي جبلته اللطيفة. فهو شعر تعبد إسلامي بأدوات من تاريخ وثني ومن طبيعة غناء وطقوس خمرة وشراب إلا أن روحانيته الإسلامية. بل العامة الشاملة. وجوهر الحب الذي ينطوي عليه. يظهران ما يلوح للناظر من شوائب الظاهر. من أجل ذلك سمي هذا الشعر شعرا عرفانيا. ولم ينبذ أو تلحقه الإدانة.

وهذه نماذج من بديع شعره في لغة الضاد:

الطائـر القدسيّ

سأهبّ من نومي
لأبصرَ وجهَكَ الفتّانْ
إنّي الطائرُ القدسيّ من شباكِ سجونِهِ في الأرضِ
حينَ هَتَفْتَ لي
ولأنّني أهواكَ أصحو حين تدعوني. وإنّي سيد الأكوانْ
خادمكَ الأمينْ
يا ربّ أدركني بغيثٍ من هدايتكَ القريبة قبلما
أغدو هباءً في التراب وعاريا من فيض جودِكْ
واجلسْ على قبري بصحبةِ دِنّكَ الساقي ومطربكَ الجميلْ
لأهبّ من لحدي
وأرقصَ فوقه طربا
فقمْ يا أيّها الصّنَم النبيل بخفّة الحركاتِ
والقدّ النحيل فإنني
سأهبّ آنئذٍ وأرغب في الحياةِ مصفّقا لمدى بهائكْ
فإذا كبرت وكنت أعجَز من حبوري فيكْ
فلتضممْ إليك عظام صدري لحظة
فأهبّ في ضيقِ الضافِ، وإنّ قلبي في سمائكْ
كالطائر القدسيّ. فامنحني إذنْ أجلا لأعتنقَ الحياةْ
وأقوم في يومِ الممات إلى لقائكْ.

★★★★

وهذه القصيدة مكتوبة على قبر حافظ:

طوال الليل أغْني
فإذا جاء وقت السّحر بدأت أعوي
نصحوني بألاّ أشمّ هذا الترابَ المرمي علي بابِ الحانهْ
ولكنّني حينَ شَمَمْتُه
شممْتُ فيهِ المسْكَ التركيّ الأذفَر
وحين أخبرك أنّني فقدْت الوعي
فإنّ ذلك لم يكنْ بإرادتي
لقد جَعَلوا منّي بَبّغاء أمام المرآة
وجلسوا وراء المرآة وعلّموني ما أقول
فصرت كأنّني أكلّم ببغاء أخرى أمامي تشبهني
فأنا أردّد ما يطلبه منّي معلم الأزل
وسواء كنت وردا أو شوكا
فلست سوى غرْس يد "البستاني الأعظم"
لا تلوموني يا أصدقائي إذا كنت مسلوب الفؤاد
فجوهرتي التي بين يدي
لازالتْ تبحث عن صائغ لها
إنهم يعيبون على لابس المرقّعةِ الحمراءِ شرب الخمرة
ولكنني أغسل بالخمرة آثامي
وحين يضحك العشّاق أو يبكون
فإنّهم يَصدرون عما لا أعرفه في سر
إلاّ أنني. كما قلت لكم
طوال الليل أغنّي
فإذا جاءَ وقت السّحر
بدأت أعوي.

شذرة من قصيد

حيزية

محمد جربوعة

كانت النجوم تتلاعب بأصواتها. مثل بنات صغيرات يتقافزن بعيونهنّ.. وبين لمعان وخفوت.. تتحوّل السماء إلى مسرح لجنيّات الضوء الراقصة.. بينما كان فارس عربيّ مخطوفًا بلمعان أساور وخواتم لجمته تحت ضوء القمر.. ولعلّ روحا هلامية صوتية غنّت:

الليلُ طفل فضوليٌّ.. وكتّامُ
يبيت يعذل أهل الحبّ إن ناموا
وقد يبيت يرشّ العطر فوقهمو
ليستفيقوا.. ويُبكيهمْ إذا قاموا
من لا يبلّلُ شفّاقا وسادتَهُ
فكلّ دعواه في العشّاقِ أحلامُ
والعاشقُ الحقّ.. من ساعاته جُمَعٌ
وأوّل الليل من أشواقِهِ عامُ
وفيَّ عشقٍ.. له أنثى مؤكّدةٌ
ودونها كلّ غيد الأرض أوهامُ
لها مفاتيحه.. في القصر تربطها
والبقياتِ منه القلبَ أختامُ

في تلك الليلة حدّث سعيّد ابنة عمّه عن حبه لها. كما لم يفعل قبل ذلك أبدا.. وحدّثته هي عن جنونها به كما لم تبح مرة. واشتدّ في قلبيهما الهوى وترقرقت العيون. وتسمّرت في بعضها جُدد العهد وتؤكده.. وقال سعيّد وهو يمسك جهة قلبه من صدره. بيمناه:

أكلُّ مَن يعشق الليلات يحترقُ
ويعرف الغيرة الحمراء.. ولا يثقُ؟
ويسهر الليلَ مثلي.. قرب شمعتهِ
وإن جرت نحو بابٍ قام يستبقُ؟
وإن رأى البرقَ شقّ البرقُ مهجتهُ
شفيفٍ.. أو مات شوقا مثلَ من سبقوا؟
وإن تبسّم خَمريٌّ الشّفاه لهُ
وأومض العاجُ.. غطّى الوجهَ يسترقُ؟
يغصّ بالدمعِ.. إن غنّت مطرّبةٌ:
(وكلّ مجتمع لا بدّ يفترقُ)
تُبكيه غيمةُ ليل الصيف إن رعدتْ
والغيثُ يقتلهُ.. والريحُ والشّفقُ؟
وقطرة الماء في (أفريل) تربكهُ
إذا رآها على الأزهارِ تأتلقُ ؟
إن جسّ شيخٌ له نبضا يعالجهُ
أجابَه النبض: (ما في صدره رمقُ)
أكلّ مَنْ رسمَ العينين في حجرٍ
عليه لعنةُ رَسم الكحلِ تنطبقُ؟
إن كان ذلك.. لا كان الهوى أبدا
ولا تواجد فوق الأرض من عشقوا

وحين أنهى. قالت حيزية :

كل العشاق يحترقون .. لكنّ نيرانهم تختلف .نار بره وسلام . ونار تحيل إلى رماد . وما أظن نارى تجاهك ستبقي مني شيئا يا ابن العمّ.. وسار الليل نحو الفجر كجمل أسود نحو الشمس..

فقه العربية

جمعُ المذكّرِ السّالمُ

هو جمعٌ يدلُّ على أكثر من اثنين من الذّكور العُقلاء أو صفاتهم. ويتمّ بزيادةِ واوٍ ونونٍ على الاسم المفرد في حالة الرّفع. وياءٍ ونونٍ في حالتَيْ النّصب والجرّ دون أن يلحقَ الاسمَ المفرد أيّ تغييرٍ. مثال: أحمد- أحمدون -أحمدين. مسلِمٌ - مسلمون- مسلمين.

الأسماءُ التي تُجمعُ جمعَ مذكّرٍ سالما:

-1أسماءُ الذّكور العُقلاء: محمّدٌ - محمّدون- محمّدين.

-2صفاتُ الذّكور العُقلاء: مصلح- مصلحون- مصلحين.

إعرابُه: علامةُ رفع جمع المذكّر السّالم الواوُ. مثال: يحجُّ المسلمون إلى مكّةَ المكرّمة. المسلمون: فاعل مرفوعٌ وعلامةُ رفعِه الواوُ لأنّه جمعُ مذكّر سالمٌ. وعلامةُ نصبِه الياءُ. مثال: وَعَتْ المسافرين الدّرسَ. المسافرين: مفعولٌ به منصوبٌ وعلامةُ نصبِه الياءُ لأنّه جمعُ مذكّر سالمٌ. وعلامةُ جرّه الياءُ. مثال: مررتُ بفلاّحين يعملون بفلاّحين: الياء حرف جرّ فلاّحين: اسمٌ مجرورٌ وعلامةُ جرّه الياءُ لأنّه جمعُ مذكّر سالمٌ.

ملحوظة: حُذف نونُ الجمع عند الإضافة: حضرَ مدرّسو اللّغة العربية. مدرّسو: فاعل مرفوعٌ وعلامةُ رفعِه الواوُ لأنّه جمعُ مذكّر سالمٌ. وحُذفت النّونُ للإضافة.

الملحقُ بجمع المذكّر السّالم

هناك أسماءٌ تُعامَلُ مُعاملةَ جمع المذكّر السّالم فتُعربُ إعرابَه. أيْ تُرفعُ بالواوِ وتُنصبُ وتُجرُّ بالياءِ. لكنّها ليستْ من أسماء الذّكور العُقلاء ولا من صفاتهم. لذلك تُلحقُ بجمع المذكّر السّالم. وهيَ: أهلون- أرضون- بنون- سنون- مئون- ذوو- أولو- ألفاظ العقود. (عشرون- ثلاثون- أربعون... تسعون).

مثال: المالُ والبنونَ زينةُ الحياة الدّنيا. البنون: اسمٌ معطوفٌ على المال مرفوعٌ وعلامةُ رفعِه الواوُ لأنّه مُلحقٌ بجمع المذكّر السّالم.

غزة ملصقة عار على جبين الحكام

شعر: محمد الأخضر عبد القادر السائحي

01
عرب ليسوا عرب النخوة
إسلام ما مسكوا العروه...
يا حكاما بلغوا الهوه
-02
ما يجري داخل غزة بكّات
أما كلّ العالم أموات
أم مات ضميركم البهّات
03
صّم.. بكم.. عمي.. أحجار
لملم من عارك.. فالعار
غطّى حكّامك إذ صاروا...
04
إن الصهيون طغى عنكم
وبغزة قبر ينظركم
فالعار العاري سربلكم
05
واللصّ الظالم سخركم
وبكم سليوا ما ليس لكم
من ظنّ بكم خيرا... ملكم
06
يا غرب أفق... فاض الكاس
أشلاء دمار... والناس
في الغي... سرى بهم النخاس
07
لا تبك على ظلم الصهيون
لكن قولوا: يا ويل خؤون
فغدا يبكي بفلسطيني
08
تتبهرج أجسام الطّين
أمّا الأرواح ففي الطين
سلخوا منها نور التبيين
09
صبرا... صبرا يا غزة هاشم
فالنصر إلى أحبالك قادم
رغم الطغيان الأعمى الظالم
10
يا حكاما فقدوا الهمّة
يا حكّاما خانوا الأمّة
يا حكّاما صاروا غمّة
11
من بين التدمير الهمجي
دقات القادر في المهج
تأتي بالصبح المتبلج
★★★★

بنو سليم بالجزائر
كتاب تكريمي لروح العلامة عبد المجيد حبة

تقديم: إسلام ساحلي

صدر للباحث التاريخي والناشط الإعلامي، الأستاذ فوزي مصمودي، كتاب صغير الحجم جم الفائدة يقع في 11 صفحة من القطع المتوسط، وهو عبارة عن شرح وتعليق على أرجوزة العلامة الراحل وعالم الأنساب الشيخ عبد المجيد حبة، وهي بعنوان «حصول الرغبة في رفع النسبة» ويضم الكتاب تصديرا للدكتور محمد عبد الحليم بشي الأستاذ بجامعة الجزائر ومدخلا بقلم المؤلف الأستاذ فوزير مصمودي، وتعريفا بالعلامة الشيخ عبد المجيد حبة وآثاره الفكرية والتاريخية والشعرية.

ألف الشيخ عبد المجيد حبة أرجوزة «حصول الرغبة في رفع النسبة» في أواخر سنة 1957م، ولم يكتف الشيخ بنظم هذه الأرجوزة، بل جعل لها بعد ذلك شرحا مستفيضا تحت عنوان «كلمات وجيزة على بعض ما في الأرجوزة» حسب ما ذكره الأستاذ فوزي مصمودي الذي كان أول ما نشر شرح «كلمات وجيزة على بعض ما في الأرجوزة» في الصحافة الوطنية في شهر أفريل 2013م، قبل أن يجمعها في هذا الكتاب تحت عنوان «بنو سليم بالجزائر» مقرونا بالعنوان الأصلي «كلمات وجيزة على بعض ما في الأرجوزة» والسبب في تسمية الكتاب «بنو سليم» يعود إلى أن الشيخ عبد المجيد حبة -رحمه الله- تتبع في أرجوزته شجرة نسبه الذي يعود إلى بني سليم القبلية العربية الشهيرة التي كان لها دور بارز في حركة الفتوحات الإسلامية منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، مرورا بمختلف مراحل التاريخ الإسلامي، وكانت بطون هذه القبيلة تقيم بالحجاز، ونجد، وشبه الجزيرة العربية، وأثناء الحملة الهلالية على بلاد المغرب بإيعاز من الفاطميين في مصر، هاجرت أغلب بطون القبيلة إلى ليبيا وتونس، وشرق الجزائر حاليا.

قال المؤرخ الكبير عبد الرحمن بن خلدون عن قبيلة بني سليم في كتابه «العبر وديوان المبتدأ والخبر»: «وأما بني سليم هؤلاء فبطن متسع من أوسع بطون مصر، وأكثرهم جموعا، وكانت منازلهم بنجد...»

والاهتمام بعلم الأنساب يعود إلى أنه كان يشكل بطاقة الهوية للإنسان العربي الذي يتمايز عن الآخرين بنسبه يوم كانت القبيلة هي ملاذه، وهي الوحدة السياسية القائمة مقام الدولة، فكانت القبيلة هي عنوان الانتماء، ومصدر الفخر للإنسان العربي في الجاهلية، وعندما جاء الإسلام بفضائله الأخلاقية، وأنواره الحضارية، وقيمه السامية، وجد واقعا، فاستثمر إيجابياته، وقلص سلبياته، ولم يبلغ الإسلام القبيلة، وإنما أعلى من قيمة الانتساب للأمة كمفهوم عقدي، ولم يعب الإسلام الانتساب للشعوب والقبائل بل قرب ما كان بعيدا وأحل الإخاء بدل العداوة.

يقول الأستاذ فوزي مصمودي في مدخل الكتاب: «بحلول 19سبتمبر من السنة2014م، تكون قد مرت إثنان وعشرون عاما على رحيل العلامة الألمعي والنسابة المؤرخ المجاهد الشيخ عبد المجيد حبة السلمي (1911م1992-م) رحمه الله، أحد أعلام الجزائر وعلمائها الكبار ومربيها المقتدرين ومعلميها المتميزين وأئمتها الأجلاء ومصلحيها المتنورين ومؤلفيها الغزيرين ومجاهديها الأفذاذ... من العلوم التي برز فيها الشيخ عبد المجيد حبة وارتبطت باسمه وأصبح لايشق له فيها غبار (علم النساب) فقد أضحى نشد له الرحال فيه ليس على مستوى منطقة الزيبان فحسب، بل على مستوى القطر الجزائري برمته، وقد ترك -رحمه الله- مجموعة من شجرات النساب وأصول العائلات التي خطها في فترات عديدة وهي اليوم موزعة على بعض العائلات والأسر في مختلف منطقة الزيبان والأوراس... ولم نجد من يضطلع بجمعها من الباحثين.

ومن جملة ما ترك من تراث حول الأنساب أرجوزته «حصول الرغبة في رفع النسبة» التي عرف من خلالها بنسبة الذي يعود إلى بني سليم».

إن الأستاذ الباحث والإعلامي المتميز فوزي مصمودي يقدم للقراء في هذا الكتاب إضاءة مفيدة عن تاريخ الجزائر ويوصل إلى القراء تراث علماء الجزائر في صيغة ميسورة الإطلاع.

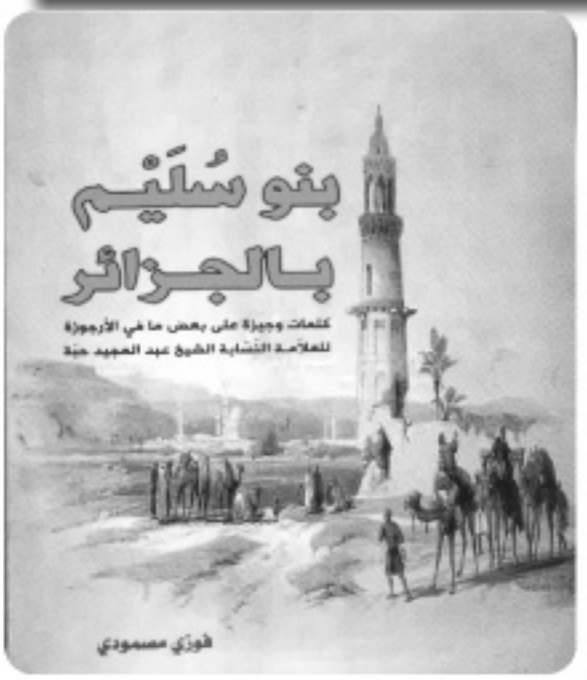

(حياة دار الحديث العامرة بتلمسان)
إحياء مجـــد ووفاء لإنجاز السلف

عن مطبعة مزوار بتلمسان صدر للشيخ الداعية محمد بومشرة عضو المجلس الوطني لجمعية العلماء المسلمين كتاب تحت عنوان (حياة دار الحديث العامرة بتلمسان) وهو يقدم نبذة عن معلم تاريخي مجيد هو دار الحديث بتلمسان ومراحل تطوره منذ افتتاحه في 12رجب 1356هـ الموافق ليوم 27سبتمبر 1937 م من طرف رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رائد النهضة الجزائرية الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس ونائبه ورفيق دربه العلامة المجاهد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي إلى الوقت الراهن مع نشر القصائد التي قيلت فيه والزوار الكبار الذين حلوا به ونبذة عن نشاطات الجمعية الدينية الثقافية والعلمية المؤسسة لدار الحديث.

وكتب مقدمة هذا الكتاب التعريفي الذي يقع في 93 صفحة من القطع المتوسط الشيخ بن يونس أبت سالم النائب الثالث لرئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وما جاء فيها قوله: «لقد أطلعت على ما خطه قلم الأستاذ بومشرة فوجدته على وجازته يفي بجزء لا يستهان به من الغرض، فهو يتحدث عن مؤسسة دار الحديث ورسالتها في أبعادها التربوية والثقافية والعلمية، كروافد يتحقق من خلالها الإصلاح، ولم يفته أن يشير إلى الظروف العصيبة التي مرت بها، وكيف استطاعت بحنكة رجالها أن تتحدى وتتجاوز، كما أشاد بثلة من أقطاب هذه الدار من باب تعريف الخلف برجال السلف، وقد أحسن إذ دعم المكتوب بالصور تأكيدا على مصداقية المعلومات».

إ.س.

إصدارات الجمعية | **إصدارات الجمعية** | **إصدارات الجمعية** | **إصدارات الجمعية** | **إصدارات الجمعية**

من إصدارات اللجنة الوطنية للتربية والتعليم

منهـــاج التربيـــة التحضيـــري لـمعلمـــي مـــدارس جمعيـــة العلـمـــــــاء

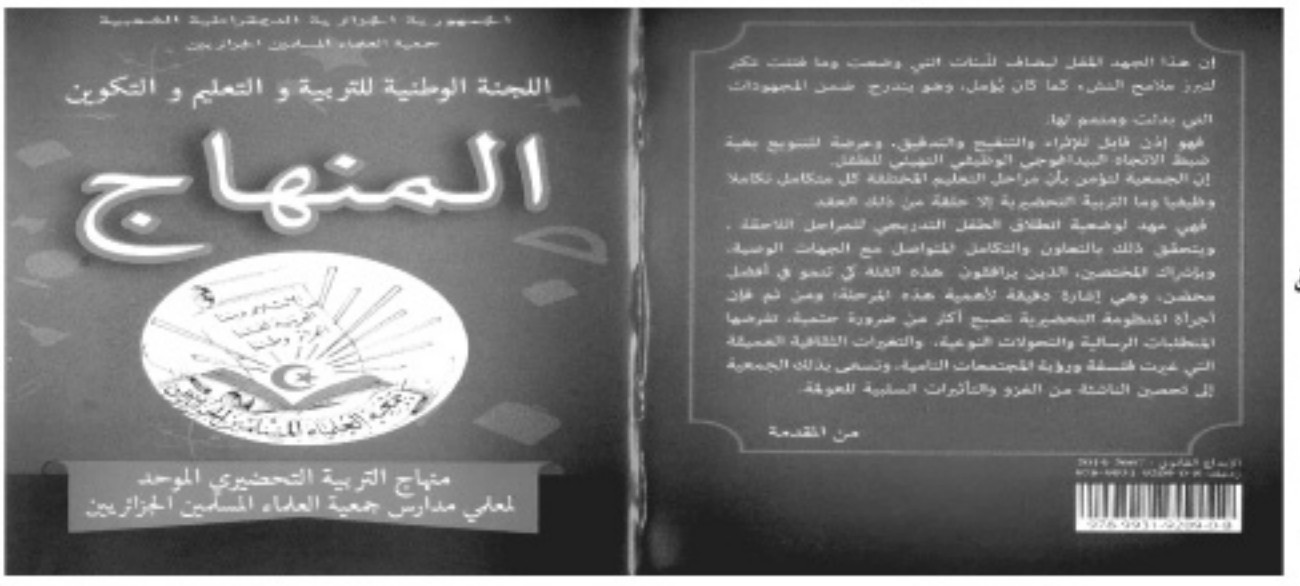
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
اللجنة الوطنية للتربية و التعليم و التكوين
المنهاج
منهاج التربية التحضيري الموحد
لمعلمي مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
إن هذا الجهد المقل ليضاف للبنات التي وضعت وما فتئت تكبر لتبرز ملامح النشء كما كان يُؤمل، وهو يندرج ضمن المجهودات التي بذلت وستبذل لها.
فهو إذن قابل للإثراء والتنقيح والتدقيق، وعرضة للتنويع بغية ضبط الاتجاه البيداغوجي الوظيفي التهيئي للطفل.
إن الجمعية لتؤمن بأن مراحل التعليم المختلفة كل متكامل تكاملا وظيفيا وما التربية التحضيرية إلا حلقة من ذلك العقد.
فهي مهد لوضعية انطلاق الطفل التدريجي للمراحل اللاحقة، ويتحقق ذلك بالتعاون والتكامل المتواصل مع الجهات الوصية، وبإشراك المختصين، الذين يرافقون هذه الفئة كي تنمو في أفضل محضن، وهي إشارة دقيقة لأهمية هذه المرحلة؛ ومن ثم فإن أجرأة المنظومة التحضيرية تصبح أكثر من ضرورة حتمية، تفرضها المتطلبات الرسالية والتحولات النوعية، والتغيرات الثقافية العميقة التي غيرت فلسفة ورؤية المجتمعات النامية، وتسعى بذلك الجمعية إلى تحصين الناشئة من الغزو والتأثيرات السلبية للعولمة.
من المقدمة

إن هذا الجهد المقل ليضاف للبنات التي وضعت و ما فتئت تكبر لتبرز ملامح النشء كما كان يُؤمل، و هو يندرج ضمن المجهودات التي بذلت و ستبذل لها. فهو إذن قابل للإثراء والتنقيح و التدقيق و عرضة للتنويع بغية ضبط الاتجاه البيداغوجي الوظيفي التهيئي للطفل. إن الجمعية لتؤمن بأن مراحل التعليم المختلفة كل متكامل تكاملا وظيفيا و ما التربية التحضيرية إلا حلقة من ذلك العقد فهي مهد لوضعية انطلاق الطفل التدريجي للمراحل اللاحقة ويتحقق ذلك بالتعاون و التكامل المتواصل مع الجهات الوصية و باشراك المختصين الذين يرافقون هذه الفئة كي تنمو في أفضل محضن، وهي إشارة دقيقة لأهمية هذه المرحلة، و من ثم فإن أجرأة المنظومة التحضيرية تصبح أكثر من ضرورة حتمية، تفرضها المتطلبات الرسالية و التحولات النوعية والتغيرات الثقافية العميقة التي غيرت فلسفة ورؤية المجتمعات النامية و تسعى بذلك الجمعية إلى تحصين الناشئة من الغزو و التأثيرات السلبية للعولمة.

الجامعة الصيفية الأولى

ذو القعدة 1435هـ الموافق لـ سبتمبر 2014م

تحت شعار :

«على بصيـــرة»

(قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)

[يوسف: 108]

برنامج المداخلات والورشات

اليوم	الفترة	التوقيت	طبيعة النشاط	المتدخلون	المسير
الأربعاء 03 – 09	الفترة الأولى	17:00	مراسيم الافتتاح		أ/ مختار بوناب
		17:20	مداخلة: لماذا الجامعة الصيفية؟	رئيس الجمعية أ.د/ عبد الرزاق قسوم	أ/ عبد الفتاح داودي
		17:30	مداخلة: كيف نصوغ رؤية مستقبلية؟	أ.د/ عمار جيدل	
		من 18:00 إلى آذان المغرب	مناقشة عامة		
	الفترة الثانية	من21:00 إلى 22:30	ورشة تدريبية: قوة الأهداف	محلوف بوقرولة مع مجموعة من المدربين	المنشطون من أعضاء الورشة
الخميس 04 – 09	الفترة الأولى	من 08:00 إلى 08:25	مداخلة: المسار التاريخي لـ ج.ع.م.ج بين الماضي والحاضر	أ. المهامي مجوري	د/ حسين عزوز
		من 08:30 إلى 10:00	مناقشة عامة		
	الفترة الثانية	10:15 11:00	ندوة: المرجعية الفكرية لـ ج.ع.م.ج بين الثوابت والمتغيرات	الشيخ بن يونس آيت سالم الشيخ أحمد طريف د. عبد الحفيظ بورديم	أ.د/ محمد بن السايح
		من 11:00 إلى 12:30	مناقشة عامة		
	الفترة الثالثة	من 17:00 إلى 19:00	ورشة: الاتصال الفعال	أ/ محمد أوزار	المنشطون من أعضاء الورشة
	الفترة الرابعة	من 21:00 إلى 21:45	ندوة: تمويل العمل الجمعوي بين التخطيط والتطبيق	أ. نور الدين رزيق أ. طارق حمزة	أ/ منير صغير
الجمعة 05 – 09	الفترة الأولى	من 08:00 إلى 08:30	تشخيص واقع ج.ع.م.ج الراهن	د. مراد زعيمي أ. حيزش بن عودة	أ/ نور الدين عدوان
		من 08:30 إلى 09:30	مناقشة عامة		
	الفترة الثانية	من 09:30 إلى 10:00	مداخلة: مقترحات عملية لرؤية مستقبلية	أ/ حسن خليفة أ.د/ مصطفى ياجو	أ/ عواد بلحاج
		من 10:00 إلى 11:30	مناقشة عامة		
	الفترة الثالثة	من 17:00 إلى 18:00	عرض: منهاج التربية التحضيرية	أ. مختار بوناب أ. سليمان بن لقفي	د/ حسين عزوز
			2- لجنة الإعلام	أ/ عبد اللطيف سيفاوي	
		من 18:00 إلى 19:30	ورشة: التخطيط الاستراتيجي	أ/ العايش بوروح	المنشطون من أعضاء الورشة
	الفترة الرابعة	من 22:00 إلى 22:30	مداخلة: الإعلام، واقع وآفاق	أ.د/ مولود عويمر	أ/ سامية بن شايب
السبت 06 – 09	الفترة الصباحية	من 08:30 إلى 09:30	كلمة عن قضية فلسطين.	الشيخ نجيب حساني	أ/ قدور قرناش
			عرض وثيقة "البصيرة" للجامعة الصيفية الأولى	مسير الجلسة (قدور قرناش).	
		من 09:30 إلى 10:00	كلمة ختامية لرئيس ج.ع.م.ج	أ.د/ عبد الرزاق قسوم	
		من 10:30 إلى 11:00	الجلسة الختامية		

عـادل المشيـرقـي في شريـط الـذكـريـات 2

أ. محمد الصالح الصديق

وتواصلت هذه الجلسة ثلاث ساعات في حوار قيم ممتع انتهى بحديث الأخ الوزير عبد الحفيظ أمقران عن الشهور التي قضاها في ليبيا وما شاهد هناك من إخوانه الليبيين من صور المحبة والأخوة ومواقف تنتزع الإعجاب والتقدير!

ولما توفي والده المناضل الكبير السيد الهادي المشيرقي في يوم الاثنين 3 من شهر شوال عام 1428 الموافق ليوم 15أكتوبر2007. هتف غلي يعلمني بوفاة والدهن وهو في تألم وحَسر وأنه سيدفن في العالية مع الشهداء تنفيذا لوصيته بأن يدفن في مربع الشهداء. وفي مساء يوم الخميس شيعت جنازته في حفل مهيب حضره جم غفير من المجاهدين والمناضلين يتقدمهم رئيس الجمهورية الأسبق السيد أحمد بن بلة رحمه الله ومثلي الهيئات والمنظمات الوطنية وأبّنَه السيد الأمين العام للمنظمة الوطنية للمجاهدين السعيد عيادو.

وفي المساء أقام السيد عادل مأدبة عشاء في فندق السفير حضرها مجاهدون ومناضلون وعدد من ممثلي الهيئات والمنظمات واعتذرت له عن عدم الحضور لوفاة صهري مساء ذلك اليوم.

وقبل عودته إلى ليبيا زارني في بيتي وقضينا قرابة ساعتين في الحديث عن قضايا مختلفة، ولكن تأثره بوالده كان يسيطر على الجو ويفرض الحديث عن الموت. وأذكر انه سألني عن بيت أو أبيات في الرثاء أحفظها لتأثري بها: فأنشدته هذين البيتين. وبادر بتسجيلهما في تأثر بالغ:

كنت الضياء لناظر حي

فعمي عنك الناظر

من شاء بعدك فليمُت

فعليك كنت أُحاذر

وصمت في إطراقة قصيرة ثم رفع رأسه ليسألني هذا السؤال:

لماذا نخاف الموت؟ فأجبته: بأننا نخاف الموت لأنه ينقلنا من العالم ألفناه، على عالم لم نعرفه. إننا نعرف بواسطة الكتاب والسنة ما ينتظر الإنسان من نعيم عن كان صالحان ومن عذاب إن كان طالحا. ولكن الانتقال من مألوف إلى غير مألوف. يثير المخاوف. إضافة إلى فراق الأهل والأحبة.

ولو أن إنسانا أيقن انه من أهل الجنة لفرح من هذه النقلة لأنها تريحه من متاعب الحياة. ولأنها أيضا لابد منها. فعلام الخوف والحزن ولكن من يدري ماذا بعد الباب؟ ومن هنا كان الخوف!

وختمت له هذا الجواب ببيت أحمد شوقي:

من سره أن لا يموت فبالعلى

خُلد الرجال وبالفعال النابه

وقلت له: هنيئا لوالدك فإنه من الخالدين بما قدمه من جلائل الأعمال لثورة ليبيا ثم لثورة الجزائر. وهذه هي الحياة التي يحرص عليها العقلاء النابهون

وقبل أن تنتهي هذه الجلسة سقت له هذه الأبيات لسباق دعا على ذكرها:

ترحل عن مكان فيه ضيم

وخل الدار تنعي من بناها

فإنك واجد أرضا بأرض

ونفسك لا تجد نفسا سواها

مشينا خطى كتبت علينا

ومن كتبت عليه خطى مشاها

ومن كانت منيته بأرض

فليس يموت بأرض سواها

فتأملني مليا ثم اخرج كناشه من جيبه وقلما فكتب الأبيات وهو يردد: «مشينا خطى كتبت علينا»

وفي شهر مارس سنة 2006حضر مؤتمرا في الجزائر العاصمة وكان في نيته أن يزورني في البيت بعد انتهاء المؤتمر. وبهذا أعلمني هاتفيا حال وصوله. ولكن ظروفا خاصة تعجلت سفره إلى طرابلس فعدل عن زيارتي. وكان قد علم من بعض الأوساط أن المكتبة الوطنية مبادرة من مديرها الدكتور الأمين الزاوي ستقيم حفلا لتكريم هذا الشخص المتواضع في يوم 23 من هذا الشهر مارس. فعزم على العودة لحضوره. وكلمني بذلك هاتفيا في لهجة تفيض فرحا وابتهاجا وقال: إن الجزائر بخير مادامت تولي عنايتها وتقديرها لأهل الفضل (على حد تعبيره).

ولبعد المسافة ولما يكتنفي الرجل من أعمال والتزامات أعفيته من هذه المهمة عاذرا وشاكرا. ولكنه أصر وقال: ليس من الأدب والمروءة، ولا من الوفاء أيضا أن يكرم لسان الجزائر في ليبيا أيام ثورة التحرير، ولا يحضر من ليبيا من يمثلها.

وعشية الحفل هتف إلي من فندق السفير يعلمني أنه قد وصل مصحوبا بزوجته، التي قال إنها جاءت تمثل في هذا التكريم النساء الليبيات.

أقيم الحفل البهيج مساء يوم 23 مارس 2008، وقد حضره عدد كبير من الشخصيات السياسية والثقافية المرموقة، في مقدمتهم الشيخ عبد الرحمن شيبان رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والأمين العام الأسبق لحزب جبهة التحرير الوطني الأستاذ عبد الحميد مهري-رحمهما الله-، والسادة: الدكتور الأمين الزاوي، والدكتور عبد الرزاق قسوم، والعلامة الشيخ محمد الطاهر أيت علجت، والوزير الأسبق السيد عبد الحفيظ أمقران، وكل هؤلاء ألقوا كلمات قيمة هامة في أهمية التكريم ومكانة المكرم.

وجاء دور ليبيا الشقيقة فقام الأستاذ عادل-رحمه الله- إلى المنصة وألقى كلمة نوّه فيها بخصال المكرم، ثم ذكر أن ليبيا تشعر باعتزاز وافتخار إذ تشارك في تكريم من كان فيها عنوانا صادقا متألقا للجزائر خلال ثورتها التحريرية.

وقدّم للمحتفى به باقتي ورد متميزتين، إحداهما باسمه، والأخرى باسم العالم الأزهري الشيخ محمد صبحي رئيس لجنة المناصرة الليبية للثورة التحريرية. ولم يقف السيد (عادل) عند هذا الحد من الكرم، بل أقام مأدبة عشاء في ذلك المساء بفندق السفير دعا إليها نخبة من أهل العلم والثقافة والسياسة، نذكر منهم السيد عبد الحميد مهري، والشيخ الطاهر أيت علجت، والأستاذ عبد الحفيظ أمقران، والعقيد معاوية، والبرلماني إسماعيل ميرة.

وأذكر أن الحديث قبل العشاء كان حول قضايا هامة تشغل بال المفكر العصري، ولكن ما استعرضه الآن هو ما يدخل في شريط الذكريات مع المرحوم عادل.

تحدثنا عن جمعية العلماء فدفع بنا السياق إلى ذكر صحفها، ووقفنا عند البصائر من تاريخ ولادتها، وعن اتجاهها، وأبرز من كان يكتب فيها، وذكر السيد عادل أن والده قد زار الإبراهيمي في أول زيارته إلى الجزائر في شهر ماي سنة 1948، ولكنه لم يجده، فقدمت إليه مجموعة من «البصائر» هدية له من طرف مكتبه.

ثم سألني عن هذه الجريدة «البصائر» هل أنشئت صحيفة في غير الجزائر بهذا العنوان؟ فأجبته بأن هناك صحيفة أنشئت بهذا الاسم في بيروت، تصدر مرة في الشهر لمنشئها جميل أفندي العظم، وهي علمية فنية اجتماعية(2).وتحدث عادل عن والده فذكر أنه رغم ما كان يملك من الموارد المالية، ومصادر الفخر والاعتزاز، فإنه لم يكن يعير اهتمامه إلا لما قدمه للجزائر من خدمات لثورتها التحريرية. ورغم ما عنده من كتب فإنه كان يهتم أكثر، ويحتفظ بعناية أقوى بهذه الصحف الجزائرية (البصائر)، (المغرب العربي)، (المقاومة)، (المجاهد)، (المنار).

وعقبت على كلامه بأن قيمة الإنسان في الحقيقة ليست فيما يملك من ثروة مالية، وإنما قيمته فيما يعود عليه من ثمار هذه الثروة من راحة نفسية، وسمعة طيبة، وذكر عطر، وأجر جزيل عند الله تعالى.

واستلفت نظر الجميع اهتمام المرحوم عادل بالرئيس معمر القذافي، حيث أطلق لسانه في سرد جرائمه ومثالبه، وأحيانا يروي من مواقفه وأقواله ما يدعو إلى الضحك، ولما تنبهته إلى أن الحكمة خفض الصوت، غير مجرى الحديث وقال: إن ما فعل بوالدي من ظلم وجرم هو الذي أطلق لساني الآن، ثم أنشد هذين البيتين:

يا ليت أني لا أموت بغصتي

حتى أرى رجلا يقول فيصدق

احفظ لسانك لا تقول فتبتلى

إن البلاء موكل بالمنطق

وكان عادل -رحمه الله- في هذه الجلسة متألقا يتحدث في أسلوب أدبي، ويعرض ما يعرض ببراعة الفكرة، وطلاوة الخبر، وسلامة النقد، وصحة الحكم، وكثيرا ما يدخل المرحوم عبد الحميد مهري بتعليل أو تحليل، أو توضيح.

وعندما كنا على مائدة الطعام استسمحني الأستاذ عادل، واستسمح الحاضرين في أن ينقل الحديث من موضوعات عامة إلى موضوع خاص، لأن المقام يدعو إليه، وهو يتعلق بالأستاذ محمد الصالح الصديق، لتكريمه أقيم الحفل في هذا المساء، وأقيمت هذه المأدبة، فأرهف الجميع آذانهم، وكلهم في تلهف إلى ما يسمعون!

فالتفت إليّ المرحوم عادل فسألني: كرّمت اليوم لكثرة منتوجك الفكري، فكم بلغ عدد كتبك إلى حد الساعة؟ ولما أجبته سألني:

هل تفضّل كتابا على كتب أخرى في هذا العدد، ولماذا؟

فأجبته بأن جميع كتبي بمنزلة واحدة، كأولادي لا أستطيع أن أفضل أحدا على آخر، فكل واحد من هذه الكتب وُلد عن مخاض فكري عسير أو يسير، وإنما يمكن أن تكون لبعضها خصوصية ما، تضعه في مكانة خاصة، لظروف اكتنفته، أو اعتبارات أحاطت به.

فكتابي (أبناء التحصيل) ينفرد عن غيره بأنه أول كتاب كتبته، وبأني أجزته وأنا ما زلت طالبا بجامع الزيتونة، وبأني أهديت منه كمية معتبرة لشيوخ الزيتونة، ورجال العلم والثقافة بتونس، وأن كل واحد منهم نفحني بكلمة تشجيعية حافزة، بعضها ما تزال ترن في أذني وتعمل عملها في كياني إلى حد الساعة، ناهيك من كلمات يقولها الشيخ الفاضل ابن عاشور أو الشاعر مختار الوزير، أو الأديب محمد بوشربية.

وعندما عُدت إلى الجزائر اهتزّ الأهل والأحباب بهذا الإنجاز الذي حققته، واحتفلوا بي وأحاطوني بهالة مشرقة من التبجيل، ولما أهديت منه نسخا إلى كل من الشيخ الإبراهيمي، والشيخ العربي التبسي، والشيخ أحمد توفيق المدني، والشاعر محمد العيد آل خليفة، وغيرهم كثير، شجّعوني وسمعتُ منهم ما فجّر في أعماقي طاقات من العزم، وأنساني متاعب الدراسة، ومشاق الكتابة، وصارت الأعصاب التي أوهنتها الأعوام بالمجابهة والمجاهدة كأنها من حديد.

وكل هذه الظروف وهذه الاعتبارات لم تتوفر إلا لهذا الكتاب (أبناء التحصيل).

ثم لا ننسى أن ثلاثة أجزاء من هذا الكتاب أحرقها الجنود الفرنسيين سنة 1956 عندما اكتشفت فرنسا أنني أعمل في صفوف الثورة التحريرية، أحرقوها مع كتب أخرى!

وهناك كتاب آخر حظي هو الآخر بخصوصية ميّزته عن هذه الكتب، وهو (مقاصد القرآن) وخصوصيته تتمثل في شهرته الواسعة، وبأني أهديت منه نسخا إلى قادة الشعوب، كجمال عبد الناصر، وإدريس السنوسي، ومحمد الخامس، وقد راسلوني في شأنه، وإلى قادة الفكر كالعقاد، وطه حسين، وفريد أبي حديد، وعلي طنطاوي، وإلى طائفة من علماء الجزائر كالإبراهيمي، والتبسي، والعقبي، وخير الدين، وتوفيق المدني، والسعيد الزاهري، والشاعر محمد العيد آل خليفة، وأبي اليقظان، ولا أنسى ما أخفني به هاذان من رائع شعرهما.

وانتهت الجلسة بكلمة شكر قدمتُها للأستاذ عادل على كرم الضيافة، ثم بكلمة من السيد عبد الحميد مهري على تقديره لذوي العلم والفضل لأنه هو منهم.

وانتشر عقدنا الذي نظمه عادل، وعلى الباب الخارجي للفندق جددتُ شكري له -رحمه الله- وعبّرتُ عن سعادتي بهذا اللقاء الميمون وختمت بهذا البيت:

سيجمعنا بعد التفرق مجمع

تظلّ له وَرقُ البشائر تسجع

وما دريتُ أن هذه الوقفة هي آخر عهدي بمهري وأنه سيلتحق بالرفيق الأعلى قريبا.

خَرِسَت لعمرُ الله ألسنُنا

لما تكلم فوقنا القدر

وعاد الأستاذ عادل إلى ليبيا، وظل الهاتف بيننا من حين لآخر، فكلما هتف إلي أبدي لي رغبته في زيارتي إلى ليبيا.

وفي شهر أبريل سنة 2013 دعينا لحضور الملتقى الفكري حول التضامن التاريخي بين الشعبين الجزائري والليبي، وتألف الوفد الزائر من هؤلاء: الأستاذ عبد المجيد شيخي المدير العام للأرشيف الوطني الجزائري، والأستاذ الأمين بشيشي الوزير الأسبق والمعلم والمجاهد، والأستاذ عبد الرحمن الشريف المجاهد والوزير الأسبق، والأستاذ محمد الصالح الصديق الكاتب المجاهد.

وفي مطار طرابلس كان في استقبالنا كل من سعادة السفير الجزائري في ليبيا السيد عبد الحميد بوزاهر، والوزير المفوّض في السفارة السيد إبراهيم قماس وعدد من الشخصيات الليبية يتقدمها الأستاذ عادل.

ومن المطار إلى الفندق كان في صحبتي السيد عادل لم يفتأ يذكّرني ببنايات كنتُ أعرفها، ولما مررنا بالعزيزية التي شاهدت مقاومة عنيفة خلال الثورة، حدثني عن القذافي ثم أنشد هذه الأبيات:

يعيش شعب إذا ما ضيم ينتفض

من الهوان وإلا فهو ينقرض

وليس من قوة في الكون قاهرة

تستطيع أن تُقعد الأقوام إن نهضوا

عن كل شيء إذا ضيّعته عوض

إلا الحياة فما من هذه عوض

ولما يفارقنا المرحوم عادل خلال الأيام الخمسة التي قضيناها بطرابلس، كان معنا في كل لقاء فكري وخاصة سعادة سفيرنا السيد عبد الحميد بوزاهر، وشارك بمحاضرة في اليوم الأخير.

وكانت لي رغبة في زيارة الشيخ محمود صبحي، الذي كان رئيس لجنة المناصرة الليبية للثورة الجزائرية، والذي تجاوز التسعين من العمر، وقعد به مرض عضال منذ عشرة أعوام.

وقضينا مع الشيخ وابنه قرابة نصف ساعة وأُخذت لنا صور، ولما عدنا إلى السيارة وأخذنا مقاعدنا التفت إليّ الأستاذ عادل وقال في حَسر إن الشيخ على عتبة الآخرة! وما درى أنه هو الآخر على عتبة الآخرة!

ورحم الله (كعب بن زهير) حيث يقول:

لو كنتُ أعجب من شيء لأعجبني

سعيُ الفتى وهو مخبوء له القدر

يسعى الفتى لأمور ليس يُدركها

والنفس واحدة والهمُّ منتشر

والمرء ما عاش ممدود له أمل

لا ينتهي ذاك حتى ينتهي العمر

ثم إنه عقد ندوة فكرية في الصالون الأدبي الذي أسّسه في بيته وأطلق عليه اسم (محمد رجب طرنيش) الصحافي الليبي الذي توفي يوم 19 جويلية 2011م تخليدا له واعترافا بجهاده الفكري والقلمي.

وقد حضر هذه الندوة جمع كبير من أهل العلم والفكر والأدب والسياسة من بينهم سفراء هذه البلدان: الجزائر، فلسطين، الأردن، تونس، المغرب. وتحدث فيها الأساتذة: محمد الصالح الصديق، والأمين بشيشي، وعبد الرحمن الشريف -على هذا الترتيب- وكان منشط الندوة رئيس رابطة الأدباء والكتّاب بليبيا.

وفي حدود العاشرة والنصف أوقف النشاط لتناول أكل خفيف في حديقة المنزل، وكان فرصة للقاءات للتعارف وتبادل أرقام الهواتف وبطاقات الزيارة.

وبعد العودة إلى النادي استأنف الجلسة الأستاذ عادل المشيرقي بإلقاء هذا السؤال: أستسمحكم جميعا في طرح هذا السؤال على الأستاذ محمد الصالح الصديق، وهو سؤال طالما راودني، وشغل بالي، ولم أجد من يريحني بالإجابة عنه، وأنا أعتقد يقينا أنه جدُّ حساس، وللمسؤولين في الثورة الجزائرية أن لا يجيبوا عنه، ولكن بعد مضيّ ستين سنة عن وقوعه لا أظن أن هناك مبررا لإخفائه.

فقال الأستاذ محمد الصالح الصديق: تفضلوا بسؤالكم أخي عادل وأنا جدُّ مصغٍ!

فقال: كان العقيد عمرو أعمران والمناضل بشير القاضي الذي سبق أن كان رئيس البعثة الجزائرية بطرابلس قبل المناضل أحمد بودا كانا صديقين حميمين لا يفترقان كلما زار العقيد طرابلس رأيتهما في تآلف وتعاون وانسجام، وكان والدي -رحمه الله- يحكي عن صداقتهما ما قد يعد من الخيال، ثم صارا عدوين لدودين، بل هناك شائعة مفادها أن العقيد أعمران عزم على اغتيال بشير، وهذه الشائعة يؤكدها اختفاء بشير في مزرعتنا بتدبير من والدي -رحمه الله-

فأجاب الأستاذ محمد الصالح الصديق بقوله:

خلاصة ما يمكن أن أقوله في القضية هو أن الثورة حكمت على رجلين جزائريين بالإعدام فأرسلهما العقيد أعمران إلى بشير بطرابلس ليحتفظ بهما في مزرعة الثورة التي توجد على بعد أربعين ميلا من مدينة طرابلس، حتى يلتحق بهما العقيد، ولكن بشير تصرف وتجاوز حدّه وبعث بهما إلى القاهرة.

ولما جاء العقيد إلى طرابلس، ولم يجد الرجلين في المزرعة، هاج وثار وتوعد بشيرا وعزم أن يقتله، مما جعل بشير يستنجد بصديقه الوفي الهادي المشيرقي -رحمه الله- فخبأه في مزرعته شهورا حتى تغيرت الظروف المحيطة بالقضية!

هذا ما أمكن استعراضه في شريط الذكريات مما يعكس ثقافة هذا الرجل وكرمه وشهامته، هذا الرجل الذي كان على خطى والده الهادي المشيرقي الذي فتن بحب الجزائر حتى أوصى أن يُدفن في ترابها مع الشهداء الأبرار فدفن!

ولعل فيما ذكرناه عن الرجل عادل وفاءً لبعض حقوقه علينا فقد كان يحب الجزائر إلى حد الهيام، ويعتز بتاريخها الحافل بروائع البطولات، ويجد في الحديث عنها حلاوة لا تعاد لها حلاوة، رحمه الله وجعل الجنة مثواه.

الهوامش:

-2 عن «الهلال»، أبريل 1912، ج7، ص20

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
لجنة الإغاثة
نداء...
قافلة الجزائر غزة 3
"فلسطين" إنا أجبنا الندا ... وإنا مـــددنا إليك اليدا!
الشيخ أحمد سحنون
للتبرعات المالية
BNA Agence 620
Zirout Youcef: 0200650061- 41
RIB: 00100620020065006 1- 41
3، شارع نوبل - القبة القديمة - الجزائر
هاتف/فاكس: 43 71 68 (21) 89 70 68 (21)213+
البريد الالكتروني: lajnaighathadz@gmail.com

قائمة الاحتياجات
الحليب
حليب الأطفال
الأدوية
المعدات الطبية
المعلبات بأنواعها
الحبوب الجافة بأنواعها
الأرز
السكر
الزيت
الطحين
Lait
Lait pour enfant
Médicament
Equipement médical
Conserves
Legumes secs
Riz
Sucre
Farine

البصائر

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

دعاء العدد

اللهم إني أسألك فعل الخيرات. وترك المنكرات. وحب المساكين. وأن تغفر لي وترحمني. وإذا أردت فتنة قوم فتوفني غير مفتون. وأسألك حبك. وحب من يحبك. وحب عمل يقربني إلى حبك.

الاثنين 06 - 12 ذو القعدة 1435 هـ /01 - 07 سبتمبر 2014 العدد: 719 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بالمختصر المفيد

بين مدمني الهزيمة وصانعي النصر..!

أ. كمال أبوسنة

معركة غزة المقاومة في ظل حصار القريب والبعيد...لم تكن معركة البلدة الطيبة وحدها... ولكن كانت معركة الأمة جمعاء بالنيابة... فانتصارها كان انتصارا للأمة كلها...ولو انهزمت- لا قدر الله- لكانت الأمة كلها قد أضافت هزيمة جديدة إلى هزائمها المتعددة ونكساتها المتكررة..!

ولعل هذا ما جعل معظم الشعوب العربية والإسلامية الحية تعيش آلام غزة المقاومة وآمالها في زمن ضربت فيه على العالم العربي الذلة والمسكنة سنوات طوالا بسبب أنظمة تسير عكس تيار شعوبها الحالمة بالعدل والمساواة، والعيش في دول تتبنى الشورى كمنهاج سياسي، وتراعي مواريثها القيمية، وتسعى لصناعة الحياة وفق متطلبات العصر لترتاد الصفوف الأولى مثلما كانت بالأمس حين تعاملت مع الوحي على مذهب{ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ }[البقرة: 285].

لقد راهن بعض الناس على هزيمة المقاومة في غزة المحاصرة لأنهم للأسف كانوا يفكرون فقط بالعقل المادي الذي لا يؤمن إلا بلغة العدد والعدة، وإن كان هذا مطلوبا بضوابطه الإيمانية كما قال تعالى:

{وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ}[الأنفال: 60].

بيد أن ارتباط المؤمن بالله يغنيه في الأحوال كلها عن كل شيء، وهذا الإيمان هو الذي مكن المسلمين الأوائل من الصحابة والتابعين في الأرض، الذين هزموا بإذن الله، قوتين عظيمتين، الروم والفرس، وقد كانوا قبل الإسلام قبائل متناحرة موزعة الولاء بين هاتين القوتين العالميتين..!

والعجيب أن بعض المحسوبين على الدعوة الإسلامية لم يكونوا موفقين في اتخاذ الموقف الصحيح في حرب غزة فأطلقوا ألسنتهم بالاستهزاء والانتقاص من المقاومة ولو أمسكوا ألسنتهم لكان خيرا لهم، وما دفعهم إلى الوقوف هذا الموقف السلبي -في أغلب الأحيان- سوى هوى الحزبية، أو الجهل بالواقع، وها هي المقاومة قد قابلت ما أعلنوه من استهزاء وتنقيص، بنصر مبين، شهد له العدو قبل الشقيق والصديق..!

وحين اشتدت المعركة في غزة رفع بعض مدمني الهزائم عقيرتهم منددين بكثرة القتلى من الشيوخ والنساء والأطفال محملين المقاومة المسؤولية، وتسي هؤلاء أن العدو هو «الكيان الصهيوني» الذي لا يحترم الإنسانية، ولا يلقي بالا لقوانين السماء والأرض، ويُنتظر منه كل شيء مخالف للأعراف والشرائع..!

أما الأمر الأخر فإن النصر لا بد له من ثمن، وما من شعب أراد حياة الحرية وهزيمة الاستعمار إلا وقدم آلاف الشهداء من أجل هذه الغاية المقدسة، والآجال بيد الله، ولن ينفع حذر من قدر، وقد قال الله تعالى مصححا مفاهيم قوم من هذا النوع:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}. [آل عمران: 156].

إن نصر غزة «معجزة ربانية» جاءت لتثبت الذين آمنوا، وتقوي عزائمهم، وتؤكد على أن الأمة قادرة على الإنعتاق من كل القيود، والعودة لتصنع مصيرها بيدها، وليس بيد غيرها، بشرط أن تحتضن تعاليم كتاب ربها وسنة رسولها صلى الله عليه وسلم... وجاء هذا النصر المحقق ليدعو الذين ينسوا حتى يأملوا خيرا في هذه الأمة المعطاءة... ويدعو الذين ساروا في ركب الاستسلام والتطبيع ليعلنوا توبتهم واللحاق بركب المقاومة التي تحمل شعار:{ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا . وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ}.[الحج: 39].

الأيام الثقافية المخلدة ليوم المجاهد في قنزات

في إطار الأيام الثقافية المخلدة ليوم المجاهد، نظمت مدينة قنزات (ولاية سطيف) ملتقى تاريخيا يومي الجمعة والسبت 29 و30 أوت 2014 بقاعة المحاضرات الواقعة في مركز التكوين المهني المحلي.

وسطرت اللجنة المنظمة لهذه التظاهرة الثقافية برنامجا ثريا حول أعلام هذه المنطقة ودورهم في الحركة الإصلاحية والنضال السياسي والثوري، نشطها نخبة من العلماء والباحثين، وهم: عمار الطالبي، محمد الهادي الحسني، مولود عويمر، محند أرزقي فراد، محند إيدير مشنان، زبير طوالبي، سعيد معوّل، طيب عقاب، يونس قرار.

لقد حضر فعاليات هذا الملتقى الوزير السابق أبو عبد الله غلام الله، وأعضاء المجلس الشعبي البلدي وعلى رأسهم السيد بشير سعدون، وأساتذة وطلبة وإعلاميون وجمهور من المهتمين بالتاريخ والثقافة.

كذلك أقيمت على هامش الملتقى جلسة لتكريم الأستاذ عبد الوهاب حمودة تقديرا لجهوده في خدمة الثقافة العربية والإسلامية في الجزائر.

ترقبوا التغطية الشاملة لهذه التظاهرة الثقافية في العدد القادم بحول الله.

مولود عويمر